

الجمعة ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٠ العدد ١٣

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

الرئيس الأسد: العقوبات تحرم المهجّرين من فرص العودة

الرئيس الأسد في افتتاح أعمال المؤتمر الدولي حول عودة اللاجئين:

القضية وطنية والأغلبية الساحقة من السوريين يرغبون بالعودة

"البعث الأسبوعية" ـ سانا

انطلقت في قصر الأمويين للمؤتمرات بدمشق الأربعاء أعمال المؤتمر الدولي حول عودة اللاجئين السوريين بمشاركة عربية ودولية باستثناء تركيا.

كلمة الرئيس الأسد

وألقى السيد الرئيس بشار الأسد كلمة عبر الفيديو في افتتاح أعمال المؤتمر، فيما يلي نصها:

السيدات والسادة ممثلو الدول المشاركة في المؤتمر. السادة الحضور

أرحب بكم في دمشق وقد وطئتم أرضها ضيوفا أعزاء، وأهلا بكم في سورية التي وإن أدمتها سنون الحرب الطويلة وأثخنتها بالجراح قسوة الحصار وإجرام الإرهاب لكنها تأتلق فرحا بلقاء المحبين بحق والمخلصين بحق، والحاملين في قلوبهم وعقولهم ووجدانهم قضية الإنسان في كل زمان ومكان.

أتقدم بداية بالشكر الجزيل لأصدقائنا الروس على ما بذلوه من جهد كبير وعمل دؤوب لدعم انعقاد هذا المؤتمر بالرغم من المحاولات الدولية لإفشاله. وكذلك أتوجه بالشكر للأصدقاء الإيرانيين على ما بذلوه من جهود في هذا الشأن وما قدموه من دعم حقيقي ساهم في التخفيف من وطأة الحرب وتبعات الحصار.

وإنني إذ أثمن قدومكم إلى دمشق ومشاركتكم في هذا المؤتمر فإنني أخص بالشكر منكم دولاً استقبلت أبناء سورية المهجرين واحتضنتهم وتقاسم أبناؤهم مع أبنائنا لقمة عيشهم وفرص العمل رغم المعاناة الاقتصادية في تلك البلدان.

السادة المشاركون. إن قيام عدد من الدول باحتضان اللاجئين، انطلاقا من مبادئ إنسانية أخلاقية، قابله قيام البعض الآخر من الدول في الغرب، وفي منطقتنا أيضا، باستغلالهم أبشع استغلال من خلال تحويل قضيتهم الإنسانية إلى ورقة سياسية للمساومة، بالإضافة إلى جعلهم مصدرا للمال يروي فساد مسؤوليهم دون أخذ أي اعتبار للمعاناة الحقيقية التي يعيشها أبناؤنا في المهجر.

وبدلا من العمل الفعلي من أجل تهيئة الظروف المناسبة لعودتهم فرضوا عليهم البقاء في تلك الدول عبر الإغراء حينا، والضغوط والتخويف أحيانا أخرى، وهذا ليس مستغربا، فتلك الحكومات التي عملت بجد لنشر الإرهاب في سورية والذي أدى إلى مقتل مئات الآلاف من أبنائها وساهم بإخراج الملايين منهم، لا يمكن منطقيا أن تكون هي نفسها السبب والطريق لعودتهم إلى وطنهم، ولا أدل على ذلك من رفضهم المشاركة بهذا المؤتمر الذي يسعى للهدف الذي يبكون زورا عليه وهو عودة اللاجئين.

وإذا كانت قضية اللاجئين بالنسبة للعالم هي قضية إنسانية، فبالنسبة لنا إضافة لكونها إنسانية فهي قضية وطنية، وقد نجحنا في إعادة مئات الآلاف من اللاجئين خلال الأعوام القليلة الماضية؛ وما زلنا اليوم نعمل بدأب من أجل عودة كل لاجئ يرغب بالعودة والمساهمة في بناء وطنه، لكن العقبات كبيرة، فبالإضافة للضغوط التي يتعرض لها اللاجئون السوريون في الخارج لمنعهم من العودة، فإن العقوبات الاقتصادية اللاشرعية، والحصار المفروض من قبل النظام الأمريكي وحلفائه، تعيق جهود مؤسسات الدولة السورية التي تهدف لإعادة تأهيل البنية التحتية للمناطق التي دمرها الإرهاب بحيث يمكن للاجئ العودة والعيش حياة كريمة بظروف طبيعية؛ وهذا يشكل سببا رئيسيا لتردد الكثيرين منهم في العودة إلى مناطقهم وقراهم في غياب الحد الأدنى من متطلبات الحياة الأساسية.



ورغم كل ذلك فإن الأغلبية الساحقة من السوريين في الخارج باتوا اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، راغبين في العودة إلى وطنهم لأنهم يرفضون أن يكونوا «رقما» على لوائح الاستثمار السياسي، و«ورقة» بيد الأنظمة الداعمة للإرهاب ضد وطنهم.

إن موضوع اللاجئين في سورية هو قضية مفتعلة فتاريخ سورية ولقرون مضت يخلو من أي حالة لجوء جماعية، وبالرغم من أن سورية عانت عبر تاريخها الحديث والقديم من احتلالات متتالية واضطرابات مستمرة حتى نهاية ستينيات القرن الماضي، إلا أنها بقيت هي المكان الذي يلجأ إليه الآخرون هربا من الاضطرابات والأزمات المختلفة لا العكس، خاصة منذ بدايات القرن العشرين ومجازره العثمانية، وصولاً إلى غزو العراق عام ٢٠٠٣، ولم يذكر كل ذلك التاريخ أي حروب بين السوريين لأسباب عرقية أو دينية أو طائفية، لا قبل تأسيس الدولة السورية ولا بعدها.

ولأن الظروف الموضوعية لا تدفع باتجاه خلق حالة لجوء، كان لا بد من قيام الأنظمة الغربية بقيادة النظام الأمريكي والدول التابعة له في جوارنا - وتحديدا تركيا - من خلق ظروف مفتعلة لدفع السوريين للخروج الجماعي من سورية لتكون مبررا للتدخل في الشؤون السورية، ولاحقا لتفتيت الدولة وتحويلها لدولة تابعة تعمل لمصالحهم بدلا من مصالح شعبها.

وكان نشر الإرهاب هو الطريق الأسهل، والذي ابتدىء العمل به من خلال تأسيس تنظيم الدولة الإسلامية الإرهابي، في العراق، عام ٢٠٠٦، برعاية أمريكية، والتي انضمت خلال الحرب في سورية إلى شقيقاتها كـ "الإخوان المسلمين" و"النصرة" وغيرها، وقامت بتدمير البنى التحتية وقتل الأبرياء وشل الخدمات العامة ونشر الرعب و دفع السوريين للنزوح عن وطنهم.

وفي العام ٢٠١٤، وعندما بدا أن الدولة السورية في طريقها لاستعادة الأمن والاستقرار، قامت تلك الدول بتحريك «داعش» الإرهابية بهدف تشتيت القوات المسلحة وتمكين الإرهابيين من جزء كبير من الأراضي السورية، والتي تمت استعادة القسم الأكبر منها بفضل تضحيات جيشنا الوطني، ودعم أصدقائنا. هذا الدعم الذي كان له الأثر الكبير بدحر الإرهابيين وتحرير كثير من المناطق.

أما اليوم فنحن نواجه قضية مركبة من ثلاثة عناصر مترابطة: ملايين اللاجئين الراغبين في العودة، ومئات المليارات من بنية تحتية مدمرة بنيت خلال عقود، وإرهاب ما زال يعبث في بعض المناطق السورية.

ولقد تمكنت مؤسسات الدولة السورية من التقدم خطوات مقبولة نسبة إلى إمكانياتها في التعامل مع هذا التحدي الكبير، فمع استمرار حربها على الإرهاب قامت بتقديم التسهيلات والضمانات لعودة مئات الآلاف من اللاجئين إلى الوطن من خلال العديد من التشريعات كتأجيل الخدمة الإلزامية لمدة عام للعائدين والعديد من مراسيم العفو التي استفاد منها من هم داخل الوطن وخارجه.

وبالتوازي، ورغم الحصار غير القانوني، فقد استطاعت الدولة إعادة الحد الأدنى من البنية التحتية في العديد من المناطق، كالماء والكهرباء والمدارس والطرق وغيرها من الخدمات العامة، وذلك لتمكين أبنائها العائدين من العيش ولو بالحد الادنى من مقومات الحياة.

ومن المؤكد أن هذه الخطوات ستكون أسرع كلما ازدادت الإمكانيات، وازديادها مرتبط بتراجع العقبات المتمثلة بالحصار الاقتصادي والعقوبات التي تحرم الدولة من أبسط الوسائل الضرورية لإعادة الإعمار، وتؤدي إلى تراجع الوضع الاقتصادي والمعيشي، ما يحرم أبناء الوطن فرص العيش الكريم ويحرم اللاجئين من فرصة العودة في ظل تراجع فرص العمل.

وأنا على ثقة أن هذا المؤتمر سيخلق الأرضية المناسبة للتعاون فيما بيننا في المرحلة المقبلة من أجل إنهاء هذه الأزمة الإنسانية، التي سببها أكبر عدوان همجي غربي عرفه العالم في التاريخ الحديث. هذه الأزمة التي تلامس في كل لحظة كل منزل في سورية، ووجدان كل إنسان عادل في العالم، ستبقى - بالنسبة لنا كسوريين - جرحا غائرا لا يندمل حتى يعود كل من هجرته الحرب والإرهاب والحصار.

أتمنى لأعمال مؤتمرنا هذا كل التوفيق والنجاح من خلال الخروج بتوصيات ومقترحات تساهم بشكل مباشر في عودة السوريين إلى وطنهم، لتعود سورية بهم وبمواطنيها الذين بقوا وصمدوا على مدى سنوات عشر أفضل مما كانت.

مرة أخرى أشكر حضوركم، والسلام عليكم

الرئيس الأسد وبوتين عبر تقنية الفيديو كونفرانس

وكان الرئيس الأسد بحث والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الإثنين الماضي، التحضيرات الجارية للمؤتمر، وذلك خلال اتصال عبر تقنية الفيديو كونفرانس.

وقال الرئيس الأسد: أنا سعيد أن يحصل اليوم هذا الاتصال أو هذا اللقاء التلفزيوني بيننا خاصة قبل انعقاد مؤتمر اللاجئين خلال الأيام القليلة القادمة، وأنا أشكركم على اهتمامكم بهذه القضية. قضية اللاجئين هي قضية إنسانية بالنسبة لنا ولكم والكثير من دول العالم، ولكنها بالنسبة لنا قضية وطنية. وكل منزل في سورية يهتم بهذا الموضوع وهو بالنسبة لنا كحكومة هو الأولوية رقم واحد خلال المرحلة القادمة خاصة بعدما تم تحرير جزء كبير من الأراضي وانحسرت رقعة المعارك بالرغم من استمرار الإرهاب.

من الطبيعي أن يكون هذا الموضوع هو الأولوية الأولى لكن من الضروري أن يعالج المؤتمر وأن نعالج نحن وأنتم والدول الأخرى المهتمة بهذا الموضوع انطلاقاً من الأسباب وكما تعلمون فإن الجزء الأكبر من اللاجئين هم الذين هربوا من الإرهاب. من القتل، من الخوف. وجزء آخر هرب بسبب تدمير البنية التحتية، وبالتالي أصبحت الحياة في المدن أو القرى أو الأحياء المختلفة غير ممكنة للحياة. ومن خلال تواصلنا المستمر مع عدد كبير من هؤلاء اللاجئين بشكل مباشر أو عبر الدول التي تحتضنهم والتي تسعى لإعادتهم إلى سورية. الجزء الأكبر منهم يرغب بقوة بالعودة إلى سورية خاصة بعدما قامت الدولة السورية بتقديم عدد كبير من التسهيلات. البعض منها تشريعي والبعض منها متعلق بالإجراءات من أجل عودتهم لكن العقبة الأكبر بالنسبة لهم بالإضافة إلى بقاء الإرهاب في بعض المناطق التي يفترض أن يعودوا إليها وينتموا لها.

المشكلة الأكبر هي الحصار الغربي المفروض على سورية. على الدولة وعلى الشعب وبالتالي إعادة هؤلاء اللاجئين بحاجة لتأمين الحاجات الأساسية الضرورية لمعيشتهم. الماء والكهرباء والمدارس. لديهم أطفال. وغيرها من الخدمات الأساسية بالإضافة إلى موضوع تحريك الاقتصاد من أجل أن يعودوا وأن يكون أمامهم أفق من أجل أن يعيشوا حياة طبيعية. المشكلة أن الحصار الغربي الذي تفرضه الولايات المتحدة يشكل عقبة كبيرة في وجه هذه العودة.

بالنسبة لنا في سورية لدينا آمال كبيرة في هذا المؤتمر بأن يخرج بنتائج عملية. وطبعاً الحكومة السورية ليست فقط مستعدة بل هي متحمسة للخروج بهذه النتائج من أجل أن نرى أكبر عدد منهم يعود خلال الأشهر القليلة القادمة. ليس فقط ضمن إطار المصالحة فالجزء الأكبر من هؤلاء اللاجئين هو من الداعمين للحكومة السورية ولكن الظروف الحالية لا تسمح له بالعودة. ولدينا أمل كبير بجهودكم وبجهود الدول الأخرى المشاركة أن يكون هناك إمكانية لتخفيف أو رفع أو إزالة هذا الحصار اللاشرعي الظالم من أجل أن تتمكن الدولة السورية من القيام بواجباتها تجاه أولئك العائدين. البعض منهم عاد. أو الآخرين الذين يرغبون بالعودة.

مرة أخرى أستغل هذه الفرصة سيادة الرئيس لكي أشكركم على الجهود الكبيرة التي قمتم بها شخصياً بالإضافة إلى المسؤولين الروس الذين لم يهدؤوا حتى تمكنوا من عقد هذا المؤتمر بالرغم من العقبات الدولية التي وضعت في طريق هذا المؤتمر. ولكن المؤتمر سوف يعقد ونتمنى له النجاح، وباعتقادي أنه بالتعاون المشترك بيننا وبينكم وبالتعاون مع الدول المشاركة سيكون هذا المؤتمر هو مجرد بداية لحل هذه المشكلة الإنسانية التي لم يشهد لها العالم مثيلاً ربما منذ الحرب العالمية الثانية.

نتمنى أن نتمكن من وضع أسس للمرحلة القادمة من أجل عودة هؤلاء اللاجئين. مرة أخرى أشكركم على اهتمامكم بهذا الموضوع وعلى دعمكم للحكومة السورية في جهودها سواء في مكافحة الإرهاب أو إعادة الإعمار أو في إعادة اللاجئين.

كلمة البعث

من السردية التاريخية للحرب على سورية
تكامل وظيفتي: الإرهاب.. والتهجير

د. عبد اللطيف عمران

يتساءل المهتمون بوظيفة وطبيعة السردية التاريخية القادمة للعدوان على سورية عن وثائقية الصفحات التي ستقرؤها الأجيال القادمة، وعن مصداقية هذه الصفحات وموضوعيتها، وعن مدى تأثيرها في التاريخ المعاصر، وفي مستقبل الأيام والأجيال والأوطان. وكذلك في العلاقات الدولية.

ومن هذا القبيل، قرأنا عدداً من الأسئلة الموجهة إلى الرئيس بشار الأسد، ومن أجوبة سيادته المهمة على الموقف التاريخي القادم من العدوان على قلب العروبة النابض، من حيث موضوعية هذه الأجوبة ووطنيتها بحيث ستكون، وباقي كلمات سيادته، الفيصل في (التأريخ)، وفي تحويل السردية التاريخية إلى ظاهرة (تاريخانية) وعلمية في وقت واحد، تكون كفيلة بدحض الانحراف في المرويات والاستثمار السلبي في تدوين تاريخ غير مطابق للحقيقة وللأخلاق وللعلم أيضاً.

هذه السردية المنشودة وطنياً وأخلاقياً وعلمياً لا ينجزها السياسيون ولا الحزبيون وحدهم، ولا الذاكرة الجمعية الوطنية، في وقت تم العمل فيه على تشويهها، بل هي بحاجة إلى علماء وباحثين مختصين وحرفيين، فنحن أمة تاريخية بكل ما في الكلمة من معان.. ففكرنا الأصيل العروبي، والقومي، والحضاري، والديني لا يغادر التاريخ، ومن صفحات هذا التاريخ وتوظيفها توظيفاً هداماً نُستهدف ونُحارب ونقتتل، وذلك على محك المفارقة بين حضور الوعي والهوية وتغييبهما.

هذه الحاجة يصقلها التدقيق والتمحيص في مفردات هذه السردية، التي غالباً ما أسهم الغزو الإعلامي والتضليل الجارف في حرف غير قليل من وقائعها. كأن نقول مثلاً: (الاستثمار السياسي في اللجوء)، والواقع أن الصحيح الابتزاز لا الاستثمار، فالاستثمار من الفعل أثمر. على غرار ما كرّس أسلافنا الاستعمار مصطلحاً مشتقاً من عمّر - خلاف الأكاديميين العرب، بل في القطر الواحد، على تنوع مشاربهم حول تباين الدلالة الفكرية والموقف السياسي لـ: الاستعمار، الاحتلال، الفتح العثماني للوطن العربي - والأمر نفسه في مفردة (اللجوء)، إذ الإشكالية هنا أكبر، والصواب: الهجرة، والأصوب: التهجير، فغالباً ما يقود الترخّص اللغوي إلى خلاف مستقبلي، فاللجوء هو من الخارج إلى الوطن، بينما (الهجرة) هي من الوطن إلى الخارج: هجرة الرسول - هجرة المسلمين إلى الحبشة - المهاجرون والأنصار.. وهناك كثير من هذا القبيل في هذا السياق.

في المسألة السورية، ومعاناة المواطنين من العدوان على الوطن والدولة والشعب، كان هناك هجرة (تهجير) من سورية، في الوقت الذي طالما كانت فيه (سورية المكان الذي يلجأ إليه الآخرون هرباً من الاضطرابات و.. التي سبّبها) العثمانيون والغرب سابقاً وحديثاً، كما أوضح الرئيس بشار الأسد في كلمته خلال افتتاح (المؤتمر الدولي لعودة المهجرين إلى الأراضي السورية: دمشق ١١-١٢ تشرين الثاني ٢٠٢٠)، حين بيّن سيادته كيف عمل أعداء الشعب السوري منذ بداية العدوان على (خلق ظروف مفتعلة لدفع السوريين إلى الخروج الجماعي ليكون ذلك مبرراً للتدخل في الشؤون السورية. وكان الإرهاب الذي دمّر وقتل وشلّ الحياة العامة)!!.

وفي سياق مقتضيات السرد التاريخي الموضوعي والعلمي، تُعد كلمة السيد الرئيس هذه صفحة من الصفحات الوثائقية العديدة والغنية التي طالما اجتهد في سردها لتكون الصالحة بل الضرورية لأخذ العبرة، والعلم، اليوم ومستقبلاً، من أبناء شعبنا وأمتنا وشعوب العالم لوعي الحقيقة بما فيها من ظلم واستهداف وتدمير وحشي غير مبرر لمستقبل السوريين شعباً ودولة ووطناً، وليعرف الجميع القيم العالية لمضمونات هذه الكلمة (التاريخية)، ولا سيما في توضيح أبعاد وملامح الموقف الوطني العربي السوري من التضافر السلبي لثنائية الابتزاز في الإرهاب والتهجير، حيث فُرض على المهجرين (البقاء في الخارج عبر الإغراء حيناً، والضغوط والتخويف أحيانا أخرى)، وفي الداخل تم دعم الإرهاب وأهدافه بالحصار والعقوبات و(إعاقة جهود مؤسسات الدولة السورية الهادفة إلى إعاد تأهيل البنى التحتية للمناطق التي دمّرها الإرهاب). وكان لتركيز سيادته على الصبغة (الوطنية) في هذا المجال منطلقات ودلالات عديدة، تجلّى بعضها في التحليل العلمي والمنطقي للعناصر الثلاثة المترابطة، والمركبة، لقضية (المهجّرين).

إنّ السرديات الموضوعية والإنسانية التي دارت مفردات خطابها في المؤتمر الدولي لعودة المهجّرين تدحض السردية الغربية والرجعية العثمانية والعربية، التي لا تزيّف فقط قضية المهجرين، بل مجمل وقائع العدوان على سورية، والتي بيّنت أن (النظام الأمريكي) - على حد تعبير السيد الرئيس - كان ولا يزال يركّز اهتمامه بقضايا المنطقة على أمرين: النفط - الصهيونية، ما دفع هذا النظام إلى استمرار التحشيد الداخلي والإقليمي والدولي على سورية، تحشيداً تضافرت فيه الجهود الوحشية للابتزاز في ثنائية الإرهاب والتهجير.

هذه الثنائية التي تعد القاعدة الأساسية التي أُسّست عليها تاريخيا كل من الولايات المتحدة، والكيان الصهيوني (المعنى الأمريكي لإسرائيل)، المعنى الذي استلهمته «داعش» و«النصرة» لخلق واقع مطابق جديد إحلالي إبادي استيطاني في هذه المنطقة.

ومن الضرورة العلمية والإنسانية والوطنية والقومية أن يتكامل ويتفاعل الحوار والتأليف بين الأحزاب والمنظمات والنقابات والمؤسسات البحثية الوطنية والعروبية والشعوب الصديقة في هذا السياق لنسف السردية الصهيوأطلسية - الرجعية العربية - العثمانية.

البيان الختامي لمؤتمر عودة اللاجئين: المجتمع الدولي مدعو لدعم سورية



"البعث الأسبوعية" ـ سانا

أكد البيان الختامي للمؤتمر الدولي حول عودة اللاجئين السوريين الذي عقد في قصر الأمويين للمؤتمرات بدمشق، يومي الأربعاء والخميس، التمسك الثابت بسيادة واستقلال ووحدة الجمهورية العربية السورية وسلامة أراضيها وكذلك بأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

وعبر البيان الذي تلاه معاون وزير الخارجية والمغتربين الدكتور أيمن سوسان عن الحزم في مواجهة جميع المحاولات الرامية إلى تقويض السيادة الوطنية ووحدة أراضي سورية، وشدد على مواصلة محاربة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره وصولاً إلى القضاء النهائي على تنظيمي "داعش" و"جبهة النصرة" الإرهابيين وجميع الأشخاص والجماعات والمؤسسات والتنظيمات ذات الصلة بالقاعدة و"داعش" وغيرها من الجماعات الإرهابية الأخرى المدرجة في قائمة مجلس الأمن الدولي.

وعبّر البيان عن القناعة بأن الأزمة في سورية لا يمكن حلها عسكرياً بل سياسياً عبر عملية يقودها وينفذها السوريون بأنفسهم بمساعدة هيئة الأمم المتحدة مع التركيز على الدور المهم للجنة مناقشة الدستور التي شكلت تنفيذاً لمقررات مؤتمر الحوار الوطني السوري في سوتشي التي يجب أن تقتدي في عملها بالسعي إلى تعاون توافقي بناء دون تدخل خارجي أو فرض أطر زمنية معينة بغية التوصل إلى توافق عام بين أعضائها الأمر الذي يسمح بتحقيق الحد الأقصى من الدعم الواسع لنتائج عملها من قبل الشعب السوري.

وأعرب البيان عن القلق الكبير بشأن الوضع الإنساني في سورية وتأثير الوباء العالمي لفيروس كورونا مع الإشارة إلى أن هذا الأمر يزيد إلى حد كبير الصعوبات التي تواجه عمل منظومة الرعاية الصحية في البلاد والوضع الإنساني والاقتصادي والاجتماعي مع التأكيد على رفض جميع العقوبات أحادية الجانب المخالفة للقانون الدولي الإنساني وميثاق الأمم المتحدة وخاصة في ظروف الوباء العالمي وإدانة الاستيلاء غير المشروع على الموارد النفطية ونقلها في إطار صفقة بين شركة مرخصة من الولايات المتحدة وما تسمى نفسها "إدارة الحكم الذاتي الكردي"، فتلك الموارد يجب أن تكون ملكاً للجمهورية العربية السورية.

وأشار البيان إلى أهمية إحراز تقدم في عملية تسوية أكثر شمولية تساعد على تعبئة الجهود الإنسانية المتكاملة لجميع السوريين المحتاجين في جميع أنحاء الأراضي السورية دون تمييز أو تسييس ووضع شروط مسبقة وكذلك التأكيد على بناء الثقة بين السوريين وتحقيق المصالحة الوطنية.

ولفت البيان إلى ضرورة المساعدة على العودة الآمنة الطوعية للمهجرين والنازحين إلى أماكن إقامتهم المختارة واعادة إعمار المناطق المتضررة وفق القانون الدولي ووفق ما ينص عليه قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤. وفي هذا السياق، دعا المؤتمر المجتمع الدولي لتقديم الدعم المناسب لتوفير السكن للمهجرين وعودتهم للحياة الطبيعية وزيادة مساهمته ودعمه لسورية بما في ذلك العمل من خلال تنفيذ المشاريع المتعلقة بإعادة الإعمار المبكر متضمنة المرافق الأساسية للبنية التحتية كالمياه والكهرباء والمدارس والمشافي وتقديم الرعاية الصحية والطبية والخدمات الاجتماعية وكذلك العملية الإنسانية لنزع الألغام.

وجدد البيان التأكيد على استعداد الحكومة السورية ليس لإعادة مواطنيها إلى أرض الوطن فحسب، بل ومواصلة جميع الجهود لتوفير ظروف معيشية كريمة لهم مع دعوة المجتمع الدولي ووكالات هيئة الأمم المتحدة ذات الصلة إلى تقديم الدعم اللازم للمهجرين والنازحين السوريين وكذلك دعم سورية والبلدان المضيفة لضمان حقهم المشروع والثابت في العودة.

وأعرب سوسان عن شكر سورية لكل الدول التي شاركت في المؤتمر وخاصة الأصدقاء في روسيا الاتحادية وفي هيئة التنسيق المشتركة في روسيا على الجهود المضنية والتعاون المثمر البناء والذي ساهم بفاعلية بتهيئة الأجواء لانعقاد هذا المؤتمر، وقال نتمنى أن تكون رسالتنا من هذا المؤتمر قد وصلت وبشكل خاص إلى أخوتنا الذين هجرهم الإرهاب بأن موعدنا معهم على أرض سورية الغالية، كما نتمنى أن تكون رسالتنا وصلت إلى أولئك الذين لايزالون يستمرون في تسييس الوضع الإنساني في سورية. توقفوا عن ذلك لأنكم لن تحققوا شيئا من هذا وستفشلون كما فشلتم في مختلف جوانب الحرب على سورية.

لافرنتييف: عرقلة غربية

من جهته، أكد المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سورية ألكسندر لافرنتييف في الجلسة الختامية أن مشاركة ٢٧ دولة ومنظمة في المؤتمر تؤكد نجاحه، وأوضح أن عقد المؤتمر يؤكد أن سورية تنتظر عودة جميع اللاجئين في الخارج بعد أن أوجدت الطرق والمبادرات لحل هذه المسألة التي سيعطي حلها دفعا للحياة الإنسانية في سورية.

وأشار لافرنتييف إلى أن هناك الكثير من السياسات العدائية التي تعرقل عودة اللاجئين ومنها احتلال بعض المناطق في سورية وسرقة ثرواتها ومواردها إضافة إلى الإجراءات الاقتصادية الأحادية الغربية المفروضة على الشعب السوري الأمر الذي يتطلب توحيد الجهود والعمل لمواجهة هذه الأعمال وتجاوزها.

وشدد لافرنتييف على أن سورية وروسيا جاهزتان لتقديم كل ما يسهم في تيسير عودة اللاجئين مجدداً دعوة جميع الدول ومنظمة الأمم المتحدة لدعم خطوات حل هذه المسألة التي تحمل طابعاً إنسانياً بهدف إعادة اللاجئين إلى بلدهم.

من جهته قال رئيس مركز التنسيق الروسي السوري لإعادة اللاجئين ميخائيل ميزينتسيف إنه لولا الحماسة والرغبة بالعمل والدعم من أصدقائنا السوريين لما عقد هذا المؤتمر ولما تم تنفيذه بهذا الشكل الناجح لافتاً إلى أن المؤتمر يشكل بداية لمرحلة جديدة لعودة اللاجئين وتحقيق الاستقرار على الأراضي السورية الأمر الذي يتطلب من المنظمات الدولية تقديم المساعدة بشكل عملي على الأرض وليس فقط بشكل نظري.

وأضاف ميزينتسيف إن كثيراً من الدول الغربية رفضت المشاركة بهذا المؤتمر وندعوها للقدوم إلى سورية لتتأكد شخصياً من وجود ظروف آمنة وكريمة لعودة اللاجئين السوريين إلى وطنهم مبيناً أن المشاركين في المؤتمر زاروا مركز الإقامة المؤقتة في الحرجلة والذي عاد عبره أكثر من ٦٠ ألف لاجئ.

وبين ميزينتسيف أنه بفضل الإجراءات المتخذة مسبقاً من سورية عاد كثير من اللاجئين إلى أماكن الإقامة المختارة وأمنت لهم كل الظروف اللازمة وقدمت الخدمات الطبية وغيرها من المساعدات الإنسانية الضرورية بصورة مجانية وتمت عودة المواطنين إلى عملهم وبدأ الأطفال بالذهاب إلى المدارس.

مجموعات العمل

وفي إطار أعمال المؤتمر، ناقشت مجموعة العمل لشؤون العلم والتعليم من اللجنة السورية - الروسية الدائمة للتعاون كيفية تطوير التعاون التقني والعلمي والثقافي بمجالات محددة وفي قطاع الجامعات والأكاديميات ومراكز البحوث وقطاع التربية والتعليم الابتدائي للاستفادة من خبرات روسيا في تطوير هذه القطاعات.

وخلال اجتماع عمل بين ممثلي وزارة الاتصالات والتقانة السورية وممثلي وزارة التنمية الرقمية في روسيا تمت مناقشة إعادة تأهيل وبناء شبكة الاتصالات في سورية التي دمرت جراء الإرهاب وشرح حاجات الشركة السورية للاتصالات وما يتوافر لديها من تجهيزات وكابلات بأنواعها، إضافة إلى التعاون في مجال التعليم الالكتروني والحكومة الالكترونية.

وبحث اجتماع بين ممثلي وزارة الصحة وممثلي هيئة الرقابة الروسية وهيئة التعاون الروسية توقيع مذكرة تفاهم في مجال مكافحة الأمراض المعدية إضافة لمباحثات بين ممثلي وزارة الصحة وممثلي وزارة التجارة والصناعة في روسيا الاتحادية حول مذكرة تفاهم تتعلق بالتعاون في مجال تداول المستحضرات الدوائية والمعدات الطبية.

كما جرى لقاء بين ممثلي وزارة التجارة والصناعة الروسية وشركة سوفوكريم ووزارة الزراعة والإصلاح الزراعي تم خلاله مناقشة سبل تعزيز التعاون بين الجانبين وتطويره وركز اجتماع بين وزارة النفط والثروة المعدنية وممثلي وزارة الصناعة والتجارة الروسية وشركة فيا انفيست الروسية على تأمين مستلزمات الإنتاج للشركات النفطية السورية.

صباغ وسابلين.. تعاون إنساني

وأشار رئيس مجلس الشعب حموده صباغ خلال لقائه ديمتري سابلين عضو مجلس الدوما الروسي إلى اهمية القضايا المشتركة بين الشعبين الصديقين معرباً عن أمله بزيادة حجم التعاون على كل الأصعدة وخاصة في المجال الإنساني موضحاً أن انتشار وباء كورونا في سورية لا يزال ضمن الحدود المقبولة رغم العقوبات المفروضة على الشعب السوري والتي طالت الأدوية وأجهزة التنفس التي تعد ضرورية لمجابهة هذا الوباء.

من جانبه لفت سابلين إلى أن يتم العمل على قرارات لتقديم الدعم الاقتصادي لسورية والعمل المشترك لبناء مشاف ومراكز صحية متطورة تأكيدا لعلاقات الصداقة بين البلدين.

المهندس عرنوس وفاديموفيتش.. شراكات صناعية

وتناول لقاء رئيس مجلس الوزراء المهندس حسين عرنوس مع وزير الشؤون الخارجية في جمهورية أبخازيا داوور كوفيه فاديموفيتش إقامة مشروعات وشراكات صناعية تؤمن احتياجات سوقي البلدين وتفتح آفاق التعاون المشترك حيث تم التأكيد على ضرورة الإسراع بتشكيل اللجنة الوزارية المشتركة ومجلس رجال الأعمال لتفعيل التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية والنقل البحري والجوي.

المقداد و كوزنيتسوفا

والتقى نائب وزير الخارجية والمغتربين الدكتور فيصل المقداد مفوضة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لحقوق الطفل آنا كوزنيتسوفا. وعبر المقداد عن ارتياحه لعملية إجلاء الأطفال الروس من مخيم الهول في إطار التنسيق المشترك بين الحكومتين السورية والروسية على عكس ما تقوم به بعض الدول الغربية التي تقوم بإخراج مواطنيها من المخيم بالتعامل مع الميليشيات الانفصالية المسلحة وتهريبهم عبر الحدود منتهكة بذلك التزاماتها بموجب القانون الإنساني الدولي.

ولفت نائب الوزير إلى أن الدول الأخرى الراغبة بإخراج أطفالها ومواطنيها من مخيم الهول عليها أن تقوم بذلك بالتنسيق والتعاون التام مع الدولة السورية، واعتبر أن موقف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية التي عملت على محاربة انعقاد المؤتمر يعري الأهداف الحقيقية لهذه الدول التي لا تريد الخير لسورية وللاجئين السوريين وأن هذه المقاطعة كشفت زيف ادعاءات هذه الدول ونفاقها.

وفي تصريح صحفي عقب اللقاء أكد الدكتور المقداد أن موضوع عودة اللاجئين إلى سورية ورقة إنسانية وليست سياسية وبلادنا تقدم كل المساعدة من أجل عدم تحميل الأطفال مسؤولية انضمام آبائهم للتنظيمات الإرهابية

ممثلية تجارية ومليار دولار

وفيما وقع رئيس الوزراء الروسي ميخائيل ميشوستين مرسوما يقضي بفتح ممثلية تجارية لروسيا هذا العام في سورية، أعلن ميخائيل ميزينتسيف رئيس مركز التنسيق الروسي السوري لإعادة اللاجئين أن روسيا خصصت أكثر من مليار دولار لإعادة إعمار الشبكات الكهربائية والصناعات وأغراض إنسانية أخرى في سورية

اتفاق تعاون في التعليم الثانوي

كما وقعت وزارتا التربية السورية والروسية اتفاق تعاون في مجال التعليم الثانوي العام والمهني والتكميلي الإضافي يهدف إلى تعزيز العلاقات الودية والروابط التعليمية الوثيقة بين البلدين وذلك تجسيداً للرغبة المشتركة للشعبين الصديقين.

نحو ١٠٠ وسيلة إعلامية

واستقطب المؤتمر تغطية إعلامية واسعة شارك فيها أكثر من ٣٠٠ إعلامي ومصور يمثلون صحفاً ومجلات وقنوات تلفزيونية ومواقع الكترونية وإذاعات ووسائل إعلام أجنبية وعربية معتمدة في دمشق غطت المؤتمر إلى جانب نحو ٧٠ إعلامياً حضروا مع الوفد الروسي من روسيا والصين وأرمينيا وفيتنام والفلبين.

وقدمت وزارة الإعلام التسهيلات من خلال مركز إعلامي يوفر كل الخدمات اللازمة للعمل الإعلامي.



السيدة أسماء الأسد تبحث والمفوضة كوزنيتسوفا جهود إخراج الأطفال الروس من مخيمي الهول والروج

"البعث الأسبوعية" ـ سانا

استقبلت السيدة أسماء الأسد، في اليوم الثاني للمؤتمر، السيدة آنا كوزينتسوفا مفوضة رئيس روسيا الاتحادية لحقوق الأطفال والوفد المرافق.

ودار الحديث خلال اللقاء حول الجهود السورية والروسية المشتركة لإخراج الأطفال الروس من مخيمي الهول والروج والتسهيلات والدعم الجسدي والنفسي والتربوي والاجتماعي لهؤلاء الأطفال الذي تقدمه الدولة السورية في هذا الشأن.

وأكدت السيدة أسماء الأسد استعداد سورية دائماً للتعاون في هذا الشأن حتى إخراج آخر طفل روسي من هذه المخيمات، مشددة في الوقت نفسه أن الدولة السورية تسعى وعلى أكثر من صعيد، وبالتعاون مع الجانب الروسي وبشكل متواز وحثيث لإخراج الأطفال السوريين أيضاً من هذه المخيمات، والعمل الجاد لإعادة دمج وتأهيل أطفال اللاجئين العائدين مع أسرهم من دول اللجوء والذين عاشوا ظروفاً غير طبيعية في السنوات الأخيرة.

السيدة كوزينتسوفا ثمنت الجهود السورية لإعادة الأطفال الروس مؤكدة أن روسيا ستعمل جاهدة مع الدولة السورية لتبادل الخبرات فيما يتعلق بدمج وتأهيل الأطفال السوريين اللاجئين العائدين إلى ديارهم.

وفي هذا الصدد اتفق الجانبان على ضرورة العمل المشترك لإطلاق حوار بناء وفعّال حول قضية الأطفال ودمجهم في المجتمع الأم سواء القادمين من دول اللجوء أو الأطفال الذين عاشوا سنوات طويلة تحت نير الإرهاب والأفكار الشاذة للمجموعات الإرهابية المسلحة والطرق المثلى لإعادة بنائهم تربوياً ونفسياً وفكرياً ليكونوا مواطنين فاعلين في مجتمعهم.

كما اتفق الجانبان على الاستمرار بالعمل في هذا الشأن لوضع تصور واضح يؤطر هذا الملف ويطلقه على المستوى الدولي بالتعاون بين روسيا وسورية لوضع الجميع أمام مسؤولياته سواء الدول التي تدّعي الحفاظ والخشية على حقوق الأطفال أو حتى المنظمات الدولية المتخصصة بهذا الشأن.

حضر اللقاء من الجانب السوري كل من الدكتورة سلوى العبد الله وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل، ولونه الشبل المستشارة الخاصة لرئيس الجمهورية، وخالد حبوباتي رئيس منظمة الهلال الأحمر العربي السوري، وفارس كلاس عضو مجلس أمناء الأمانة السورية للتنمية، ودانة بشكور مديرة مكتب السيدة الأولى، وكامل صقر المسؤول الإعلامي ببرنامج جريح الوطن.

ومن الجانب الروسي كل من أوليغ سالاغاي معاون وزير الصحة في روسيا الاتحادية، وناتاليا شوميلوفا المساعدة الخاصة بالمفوضة، وإيلدار كوربانوف المستشار الأعلى لسفير روسيا الاتحادية في دمشق، وزاؤور غوسينوف القنصل في سفارة روسيا الاتحادية في دمشق.

هل سيكون بايدن عدوانياً كما يخشى البعض؟



"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

يتوقع العديد من المراقبين أن تتضخّم توجهات واشنطن العدوانية مع الإعلان عن سيناريو رئاسة بايدن في الواقع، وكما يشهد الجميع، فقد احتشد صقور رئاسة بوش الابن بكثافة لدعم الديموقراطي بايدن، ما يدلل على رغبتهم في إطلاق حروب جديدة ومع ذلك، عند دراسة مواقفه على مدى السنوات الأربعين الماضية، ولا سيما خلال فترة توليه منصب نائب الرئيس، يتضح أن بايدن كان متردداً في كثيرٍ من الأحيان، بل و"متخاذلا" أحياناً فيما يتعلق بالأعمال العسكرية للولايات المتحدة؛ وفي حين أننا لا نستطيع التنبؤ بالمستقبل، فإن من الممكن الجدال بأن بايدن قد يكون رئيساً أكثر عقلانية من باراك أوباما، أو هيلاري كلينتون، بشأن قضايا الحرب والسلام.

في حزيران الماضي، كتب باحث في مركز "أميركان إنتربرايز إنستير" المروجٍ تقليدياً، لدعوات الحرب، أن "جو بايدن كانٍ مخطئاً جداً في قضايا الدفاع والسياسة الخارجية حسناً، لقد صوت المرشح الديمقراطي لانتخابات الرئاسة، هذا العام، ضد حرب الخليج عام ١٩٩١، وهي الحرب التي حققت فيها الولايات المتحدة، ومعها التحالف المتعدد الجنسيات، أهدافها بسرعة ومع ذلك، وكما أشار مؤخراً جان بيير شيفنمان، الذي استقال مِن منصبه كوزير للدفاع في فرنسا، في العام ١٩٩١، احتجاجاً على هذا التدخل، فقد "كان من الممكن تجنب حرب الخليج، كما كان من شأن الوساطة أن تسمح للعراقيين بالانسحاب من الكويت، وكان من الممكن تسوية المسألة دون ملايين القتلى الذين تسببت بهم الحرب بشكل مباشر وغير مباشر". وإذا علمنا بأنه لم يكن يرى أن هناك "مصالح حيوية" يمكن أن تحفز على غزو العراق، فإن رفض بايدن كان نابعاً من عدائه التقليدي للنزعة التدخلية الأمريكية.

والواقع – وكما أشارت صحيفة وول ستريت جورنال – فقد كان بايدن متحفظاً بشكل خاص بشأن النزعة العسكرية لإدارة ريغان خلال الحرب الباردة: "في أوائل الثمانينيات، كانت الولايات المتحدة تخوض نقاشاً حول تمويل عصابات الكونترا، وهي مجموعات من فرق الموت النيكاراغوية التي كانت تحاول الإطاحة بالنظام الشيوعي الذي كان يقوده دانيال أورتيغا. وكان بايدن من أبرز المعارضين لجهود الرئيس ريغان لتمويل الكونترا". فضلاً عن ذلك، فقد أبدى تردداً مماثلاً تجاه دعم التكفيريين الذينٍ عملوا كمرتزقة ضد الحكومة السورية عندما كان نائباً للرئيس. وكما يشير الباحث دانيال د. ديبتريس: "في حين أنه من المغري تصنيف بايدن في معسكر التدخليين الذي لا يزال يهيمن على مؤسسة السياسة الخارجية في واشنطن، فقد كان نائب الرئيس السابق، في الواقع، أحد المتشككين الرئيسيين في إدارة أوباما حول ما يمكن أن تفعله الولايات المتحدة في سورية. ووفقاً لصحيفة نيويورك تايمز، لم يصف مسؤولو إدارة أوباما بايدن بأنه أحد أشد المؤيدين لتدريب ما يسمى المعارضة السورية المعتدلة أو تزويدها بالأسلحة".

وفيما يتعلق بسورية أيضاً، رفض نائب الرئيس فكرة التدخل العسكري المباشر في سياق "الحرب الإنسانية". وفي عام ٢٠١٤، انتقد صراحة حلفاء بلاده لدعمهم "داعش" والسديم التكفيري في بلاد الشام، في حين نسي التذكير بالدور المركزي لوكالة الاستخبارات المركزية في العملية وقد نشأ "تردده" في محاولة "قلب النظام" في سورية من تصويته لصالح حرب العراق عام ٢٠٠٣، والتي أعرب عن أسفه لها في وقت لاحق وكما أشارت الباحثة كوري شيك: "بعد سنوات من بدء الأعمال العدائية [بوش الابن] للإطاحة بصدام حسين، عارض بايدن تعزيز القوات الأمريكية التي جلبت بعض الاستقرار إلى العراق وأفغانستان، بل وأصر على أن "طالبان ليست عدوتنا". (ـ) كما عارض الغارة التي أودت بحياة أسامة بن لادن وهذه المواقف تشير ليس فقط إلى أنه ليس لديه فلسفة حولٍ كيفية استخدام القوة العسكرية بشكل فعال، ولكن أيضاً إلى أن غريزته حول توقيت استخدامها غالباً ما يكون مختلاً".

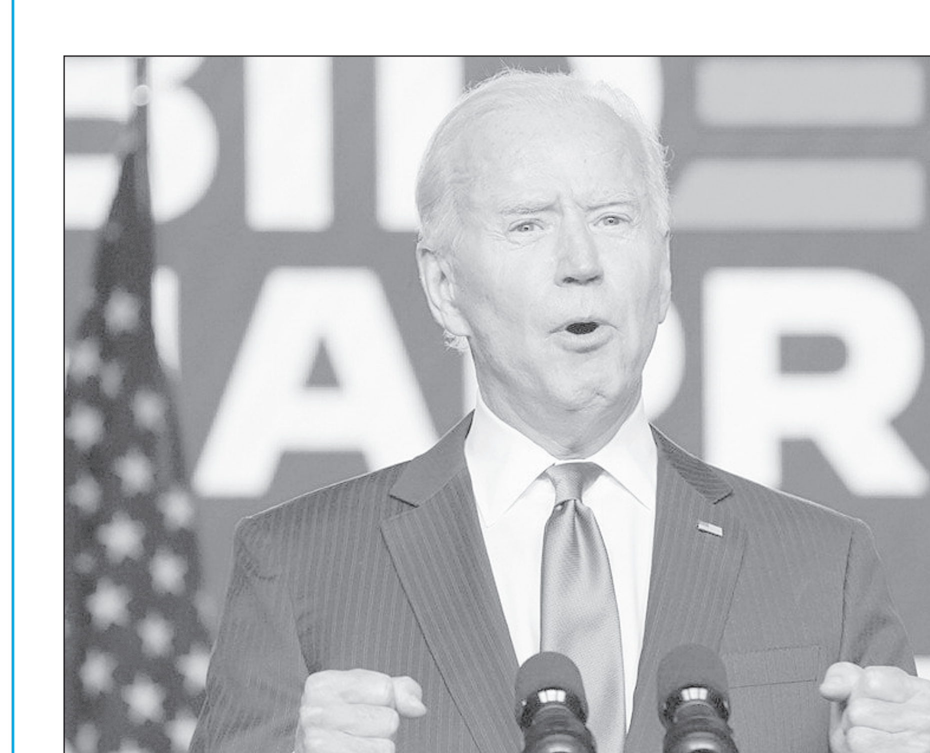
وفي جميع الأحوال، ينبغي أن نضع في اعتبارنا أن هذه الانتقادات تأتي من مسؤول قضايا الدفاع في معهد "أمريكان إنتربرايز" الذي كان أحد مراكز الأبحاث المحافظة الجديدة الرائدة خلال رئاسة جورج دبليو بوش ووفقاً للباحثة شيك، فإن "بايدن (ـ) ولأكثر من ثلاثة عقود في مجلس الشيوخ، نادراً ما كان قوة رئيسية في السياسة، على الرغم من أنه ترأس لجنة العلاقات الخارجية" (ـ)، وقد كتب روبرت غيتس، الذي شغل منصب وزير الدفاع في عهد جورج دبليو بوشٍ وباراك أوباما، في مذكراته لعام ٢٠١٤، أن بايدن "كان مخطئاً في كل القضايا الخارجية والأمنية القومية الرئيسية تقريباً على مدى العقود الأربعة الماضية". في العام الماضي، [في أيار ٢٠١٩] كرر غيتس مخاوفه، وقال في برنامج "واجه الأمة" الذي سيّه شبكة "سي بي اس": "اعتقد أن نائب الرئيس يواجه مشكلة مع الجيش".

وبالتالي، ليس من المؤكد أن بايدن سيكون الرئيس العدائي الذي وصفه العديد من المراقبين وفي حين أن الوعود لا تعني سوى أولئك الذين يتلقونها، إلا أنه يريد خفض التصعيد في الحرب التجارية مع الصين، والعودة إلى الاتفاق النووي مع إيران، ووقف مشاركة البنتاغون في الحرب في اليمن، وإدامة استراتيجية مكافحة الإرهاب التي تتطلب وسائل خفيفة، وعدم شن صراعات مسلحة واسعة النطاق، ووقف "الحروب التي لا نهاية لها" في الشرق الأوسط وأفغانستان، وقصر العمليات العسكرية على الدفاع عن "المصالح الحيوية"، ونبذ حروب التغيير. وكما قال في أيلول ٢٠١٦: "نحن بحاجة إلى جرعة قوية جداً من التواضع فيما يتعلق بقدرتنا على تغيير الظروف على نحو جذري في جميع أنحاء العالم"، وهي فلسفة تضمنت الشكوك حيال الدعم الأمريكي للمرتزقة الحثالات الذين حملوا السلاح في وجه الجكومة السورية، ومعارضة حرب حلف شمال الأطلسي في ليبيا.

وكما لخص خبراء "مجلس العلاقات الخارجية"، فقد "دعم بايدن بعض التدخلات العسكرية الأمريكية في الخارج، وعارض تدخلات أخرى وكثيراً ما دافع عن استخدام القوة لأهداف محدودة، معرباً عن شكوكه بشأن قدرة الولايات المتحدة على إعادة تشكيل المجتمعات الأجنبية وحذر من السياسات الأحادية الجانب، مشدداً على أهمية الدبلوماسية واستخدام التحالفات والمؤسسات الدولية لذلك، قد تكون رئاسة بايدن غير مواتية لكل من تركيا والمملكة السعودية اللتين يستنكر تجاوزاتهما على الساحة الدولية، بما في ذلك الغزو التركي لشمال سورية بذريعة مواجهة حزب العمال الكردستاني، وقتل جمال خاشقجي على يد الأجهزة السعودية الخاصة.

ومرة أخرى، فإن وعود المرشح لا تنبئ بالمستقبل، حيث أنه من غير الواضح منطقياً ما إذا كانت ستنفذ أم لا. ومع ذلك، فإن سياسة جو بايدن الخارجية، على مدى السنوات الأربعين الماضية، تشي برئيس يحجم عن تصعيد الحرب أو بدئها، على الرغم من المخاطر التي يشكلها تعصبه المناهض لروسيا على أوروبا. وعلى أية حال، قد يكون هناك بعض الاستمرارية مع سياسة سلفه الخارجية، والتي سعت إلى تجنب عمليات الانتشار العسكري على نطاق واسع، في قطيعة واضحة مع المذاهب التي كانت تعمل في ظل رئاستي بوش الابن وأوباما.

الواضح أنها دولة فاشلة!!



"البعث الأسبوعية" ـ سمر سامي السمارة

انتظر الأمريكيون نتائج المشهد الذي يُسمى الانتخابات الأمريكية، نتائج وهم الاختيار الذي فرضته الإمبراطوريات عبر التاريخ على رعاياها، كما انتظروا الخلاف المحتوم في نهاية المطاف، والتكهنات التي يمكن أن تمتد لأسابيع أو أكثر، والمكائد والفوضى التي يحدثها ترامب وانقلابه الجامح طوال السنوات الأربعة الماضية، وهو فعل متوقع ولد في حالة يأس من نرجسي مصاب بجنون العظمة.

ولكن، في الحقيقة، لم يكن ترامب المشكلة الحقيقية أبداً، فقد كان ولا يزال نتاجاً فاسداً لتجربة تمتد لقرون طويلة في الإمبريالية العنصرية، تجربة ولدت – بداية – في هذه القارة، ثم تم تصديرها إلى العالم بأسره، إذ بدأ الأمر عندما وطئ المستوطنون الأوروبيون هذا "العالم الجديد" المحتل وأعلنوه ملكاً لهم، وأهلكوا شعوبه الأصلية.

كان ولع ترامب بالقسوة السادية الفصامية يكمن وراء شعار "الاستثنائية" الأمريكية، وهي القسوة نفسها التي تسببت بالإبادة الجماعية للسكان الأصليين، وتجارة الرقيق الأفريقية، والإعدام دون محاكمة، وقوانين جيم كرو، وأمة وضعت مواطنيها في معسكرات اعتقال، واستخدمت الأسلحة النووية ضد المدنيين، وهي الدولة الوحيدة على وجه الأرض التي قامت بذلك، كما أنها استخدمت "قنبلة السجاد" على قرى جنوب آسيا، وصبت قذائف النابالم والعامل البرتقالي على أطفالها. وهي نفسها التي دربت فرق الموت في أمريكا الوسطى، وإندونيسيا، وهي نفسها التي اغتالت باتريس لومومبا، وأطاحت برؤساء منتخبين ديمقراطياً، وهي نفسها التي سمحت بتدمير العراق بناء على أكاذيب وقصص مزيفة، وعذبت أطفالاً عراقيين للضغط على أبائهم الذين كانوا معتقلين في أقبية أبو غريب الرطبة، وقصفت المدنيين في حقولهم بطائرة مسيرة بدون طيار، والدولة نفسها التي حولت ليبيا، التي كانت ذات يوم أغنى دولة في أفريقيا، إلى مركز لتجارة الرقيق الحديثة، وهي نفسها التي منحت الدبابات لشرطتها، والجوائز لغزواتها الدموية في جنوب الكرة الأرضية، والتي تفرض الحرب والحصار والاحتلال على سورية منذ تسع سنوات لأنها ترفض الانصياع لها، والتي تتجه الآن إلى سحق شعبها نفسه. القسوة نفسها التي حبست جيلاً كاملاً من الأطفال الملونين لحيازتهم نبتة، أو لأنهم حقنوا شيئاً ما في أذرعهم الفقيرة للتخفيف من معاناة العيش في جحيم اليأس.

لقد شهدت الولايات المتحدة مؤخراً أكبر إقبال للناخبين منذ ١٥٠ عاماً، لكنها لم تنتج ما يسمى بـ "الموجة الزرقاء" التي كان يأمل بها الكثير من الليبراليين. كان ينبغي سحق ترامب "الذي كان بمثابة "كومة متقيحة من القذارة" هيمنت على المكتب البيضاوي على مدار السنوات الأربع الماضية. ومع ذلك، اختار قرابة نصف أولئك الذين أدلوا بأصواتهم كومة القذارة البدائية تلك، الشخص الذي انتزع الأطفال من أحضان أبائهم ووضعهم في أقفاص بينما كانوا يبكون دون توقف، الشخص نفسه الذي شجع علناً على العنف من قاعدته الجماهيرية الأكثر تطرفاً، ومن قال إن النازيين الجدد "أناس طيبون للغاية"، وهو من أمر الإرهابيين العنصريين بـ "التراجع والوقوف"، الشخص الذي سخر من المتخصصين في الرعاية الصحية والعلم عندما كانت تنتشر جائحة يمكن الوقاية منها بالكامل في جميع أنحاء البلاد. هذا الشخص الذي يتزلف له الكثير من الإنجيليين بشكل مقزز، كما لو أنه نسخة أمريكية للملك داود المذكور في الكتاب المقدس، الشخص الذي شيطن الصحافة باستمرار، كما فعل مع النشطاء المناهضين للعنصرية والفاشية!!

لماذا؟ وكيف يمكن أن يكون هذا ممكناً؟! لأن أمريكا البيضاء، الليبرالية، والمحافظة على حد سواء، كانت لفترة طويلة في حالة سكر بغطرستها، وغضت الطرف عمداً عن البؤس الذي تسببت به من خلال لا مبالاتها أو سياستها المتعمدة.

فمنذ عقود، ومروجو الدعاية في هوليود ووكالة الاستخبارات المركزية لا يتوقفون عن التغني والتبجح بكذبة القوة العظمى المزعومة، و"سوقها الحرة"، والسخرية من الاشتراكيين والفوضويين، بينما يعاني الملايين في الأحياء الفقيرة خارج مدن مثل لوس أنجلوس، أو في أمكنة تدعى" جادة السرطان" الصناعية، وتعرض الكثير من معارضيها – الذين كانوا هناك – للتوبيخ والإسكات، أو العقاب بلا رحمة، لجرأتهم على فضح أكاذيبها.

في الواقع، أصبحت الولايات المتحدة إمبراطورية في حالة تراجع حاد على رقعة من أرض يحاصرها تجار الحرب، والمختلون الذين يدمرون البيئة، وأولئك المهتمون بتجميع النقود أكثر من اهتمامهم حتى بحياة أطفالهم وأحفادهم.

كما تم الترويج لجو بايدن، "الغول" الحاضر دوماً في غارات أمريكا العنصرية وإباداتها الجماعية، باعتباره البديل الوحيد للمرشح الفاشي، وعلى الرغم من أنه رجل يتسكع بفخر مع دعاة الفصل العنصري، وهو من قام بإعداد مشروع قانون الجرائم، وأرسل الأطفال الفقراء الملونين إلى السجن، ودافع عن حرب قائمة على الأكاذيب وأودت بحياة مئات الآلاف، إن لم يكن أكثر، وهو من يواصل الدفاع عن الفصل العنصري "الأبارتيد" في الشرق الأوسط، وعن المجالس العسكرية في أمريكا الوسطى، ومن يرفض النظر في أي شيء قريب من الرعاية الصحية الشاملة في خضم الوباء. مع ذلك كان هو البديل!!

بغض النظر عن النتيجة، أصبح واضحاً أن الولايات المتحدة دولة فاشلة. وفي حين أن معظم مواطنيها مستعدون للانخراط في عالم أكبر بكثير من حدودها، فقد أظهر جزء كبير منهم أنهم ليسوا كذلك، إذ اختار جزء كبير من بينهم أن يتبنى الفاشية، وتلك حقيقة يجب ذكرها بجلاء.

لقد تم الكشف عن تجاهل الإمبراطورية للحقائق، بل والتحلي بالقليل من اللياقة، أو التعاون، أو التعاطف مع سكان العالم. وبعبارات صريحة لا يمكن، كما لا ينبغي، الوثوق بهذه الإمبراطورية على الإطلاق. في الواقع، تحللها هو الأمل الوحيد لمستقبل قابل للعيش على الأرض.

أربعائيات

ماذا يعني انتصار «الاستابلشمنت» الأمريكي؟

د. مهدي دخل اللّه

يبدو أن «الاستابلشمنت» أو «المؤسسة» أو «الدولة العميقة» انتصرت أخيراً على الرئيس المنفلت من العقال ترامب. احتمال موجود, لكنه بسيط, أن يكون للمجمع الانتخابي بعد أيام رأي آخر.

المهم في الأمر أن الانتخابات الرئاسية لدى «العم سام» تثير باستمرار اهتمام العالم بكامله لما للولايات المتحدة من دور وموقع في العلاقات الدولية لكن الإنتخابات الأخيرة فاقت في ضجتها واهتمام العالم بها كل ما سبقها من دورات سابقة هناك سببان لهذه الظاهرة: اولاً. أن المجتمع الأمريكي يعاني فعلاً من انقسام حاد ظهرت دلائله في ارتفاع نسبة الإهتمام بالسياسة بين المواطنين, وثانيا. بسبب التطور الكبير في تكنولوجيا الإعلام والتواصل.

ويعتقد الكثيرون في صف العالم النامي, القسم التحرري منه, أن لا فرق بين جمهوري وديمقراطي بالنسبة لقضايا التحرر والاستقلال في العالم وهذا صحيح إذا أخذنا بعين الإعتبار الهدف المشترك للسياسة الأمريكية, أي تعزيز الهيمنة والاستعمار الجديد. لكن المشكلة في مكان آخر, هو أن لكل من الحزبين نظريته ومفهومه المختلف عن الآخر في تحقيق هذا الهدف المشترك. ولابد لنا من معرفة الاختلاف بين المفهومين والأسلوبين كي نستطيع المواجهة بالشكل المناسب.

أكثر ما يهمنا في المنطقة العربية هو أن الديمقراطيين يرون في «الإسلاموية السياسية» أداة مهمة لتحقيق هذه الهيمنة, بينما يتخذ الجمهوريون – بوجه عام – موقفاً سلبياً تجاه هذه «الإسلاموية».

الأمر الآخر هو أن الديمقراطيين أكثر ميلاً للمواجهة المسلحة, بينما يفضل الجمهوريون سلاح الاقتصاد بكل مافيه من تنافس حاد وضغوط وغير ذلك!.

لا ننسى أن «الربيع العربي» كان من اختراع الديمقراطيين وهدفه تقسيم العراق وسورية وليبيا، واخضاع باقي المنطقة العربية إخضاعاً تاماً. واليوم يعود الديمقراطيون للحكم – بعد أن يصدر المجمع الإنتخابي قراره – فهل سيتابعون خطتهم؟.

إنه سؤال كبير. لكن المهم أن الأوضاع اليوم أكثر تعقيداً, فالتصدي السوري أضحى حقيقة قوية في العلاقات الدولية ولم يعد من السهل رمي شباك التقسيم من جديد. لا يمكن التفكير بإعادة المحاولة مرة أخرى إلا إذا كان ساكن البيت الأبيض الجديد أصماً أبكم أعمى.

وبالنسبة للاستابلشمنت الأمريكي, فإن الأمر كله يتعلق بالقضاء على ظاهرة ترامب وليس دعم بايدن لقد اسقطوا ترامب هذا هو الحدث الحقيقي أما بايدن فلم يساعده سوى الحظ لأن المؤسسة الأمريكية قررت التخلص من ترامب حتى لو كان البديل شخصاً مسناً وضعيفاً كبايدن، ناهيك عن أنه كاثوليكي. الرؤساء دائماً هم من البر ما عدا كندي ـ وبايدن!.

mahdidakhlala@gmail.com

غاز بحر قزوين وخط أنابيب «عبر الأدرياتيك».. الكثير من الإنفاق من أجل لا شيء؟!

"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

بحلول منتصف تشرين الثاني ٢٠٢٠، من المتوقع أن ينقل خط الأنابيب "عبر الأدرياتيك" - وهو عنصر رئيسي في ممر الغاز الجنوبي - الغاز الطبيعي من أذربيجان إلى أوروبا. ونتيجة للجهود التي بذلها الاتحاد الأوروبي على مدى العقد الماضي لتنويع مصادر الطاقة، والحد من الاعتماد على روسيا، تم تمويل هذا الخط بشكل رئيسي من قبل بنك الاستثمار الأوروبي والبنك الأوروبي للإنشاء والتعمير. ومع احتدام الحرب في كاراباخ بين المعارضة الأرمنية والتحالف التركي الأذربيجاني المدعوم من الوحدات الباكستانية والمرتزقة التكفيريين من سورية، فإن موقف بروكسل من باكو قد يكون محرجاً، ذلك أن دفن الرأس في الرمال تجاه الحرب الجارية لن يكون أفضل وسيلة لحماية الاستثمارات الأوروبية.

فخلال أيام قليلة، سيبدأ تشغيل خط الأنابيب "عبر الأدرياتيك"، وسيتم نقل الغاز الطبيعي من أذربيجان إلى أوروبا. وعلى امتداد ٨٧٨ كيلومتراً، سوف يعبر شمال اليونان، وألبانيا، ليصل إلى بحر الأدرياتيك قبل الوصول إلى جنوب إيطاليا. سيوفر حوالي ٢٪ (١٠ مليارات متر مكعب من الغاز، مع إمكانية مضاعفتها في المستقبل) من إجمالي احتياجات الاتحاد الأوروبي الذي يسعى إلى تعزيز أمنه في مجال الطاقة من خلال تنويع الإمدادات. وقد استغرق بناء هذا الخط أربع سنوات ونصف، وكلف ٣,٩ مليار يورو. ولهذا، تم تمويل المشروع من قبل بنك الاستثمار الأوروبي بقرض مباشر بلغت قيمته ٧٠٠ مليون يورو، بضمانة من الاتحاد الأوروبي في إطار الصندوق الأوروبي للاستثمارات الاستراتيجية، والبنك الأوروبي للإنشاء والتعمير، بنصف مليار يورو. والمساهمون في خط الأنابيب هم شركة بريتيش بتروليوم (٢٠ في المائة)، و"شركة النفط" في جمهورية أذربيجان - سوكار (٢٠ في المائة)، وشركة البنية التحتية الإيطالية للغاز الطبيعي (٢٠ في المائة)، وفلوري (١٩ في المائة)، وشركة إيناغوس (١٦ في المائة)، وشركة الطاقة السويسرية "أكسبو" (٥ في المائة). ووفقاً لموقع برنامج تاب، سيكون لهذا الخط أهميته الاستراتيجية والاقتصادية الكبيرة، لأنه سيعمل على "تعزيز أمن الطاقة في أوروبا، وتنويع الإمدادات، وتحقيق أهداف إزالة الكربون".

تنويع الإمدادات

ولكن الأمر المؤكد هو أن خط الأنابيب "عبر الأدرياتيك" جاء تتويجاً لمفاوضات مكثفة تهدف إلى تنويع إمدادات الطاقة في الاتحاد الأوروبي والحد من الاعتماد على روسيا. ولكي نفهم بشكل أفضل دوافع الأوروبيين، يتعين علينا أن نعود إلى كانون الثاني ٢٠٠٦، أي إلى "حرب الغاز الأولى" بين روسيا وأوكرانيا، عندما أوقفت موسكو لفترة وجيزة شحنات الغاز إلى أوكرانيا بسبب التأخر في مدفوعاتها. شعر الأوروبيون حينها بالحرج، وفي تشرين الأول ٢٠٠٨، صادقت قمة رؤساء دول الاتحاد الأوروبي على تقرير بشأن أمن الطاقة، فيما اقترحت خطة عمل، بعد شهر من ذلك، ممراً للغاز عبر جنوب القارة العجوز. وفي كانون الثاني ٢٠١٠، وقع خوسيه مانويل باروسو، الذي كان آنذاك رئيساً للمفوضية الأوروبية، وهو حالياً الرئيس غير التنفيذي لمجلس إدارة "غولدمان ساكس"، اتفاقاً مع أذربيجان لتوريد ١٠ ملايين متر مكعب من الغاز سنوياً إلى أوروبا، ما مهّد الطريق أمام ممر جديد للغاز عبر الجنوب. وقد أصبحت أذربيجان ومواردها من الطاقة - كما ينظر إليها من بروكسل - شريكا أساسياً. فلا عجب، إذن، إن كان الاتحاد الأوروبي قد التزم نوعاً من السياسة الحذرة تجاه الحرب المشتعلة في ناغورني كاراباخ،

وغض الطرف عن الكثير من التجاوزات التي لازمتها، ولا سيما حيال موقف أردوغان الذي أشهر الدعم التركي لأذربيجان وحاول إذكاء الصراع من خلال الدعم العسكري والسياسي المباشر وزج الإرهابيين المرتزقة.

وليس من المستغرب أيضاً أن بروكسل لاذت، مرة أخرى، بسياسة "المعايير المزدوجة"، من خلال الحرص على عدم فرض أي عقوبات على أذربيجان، ولكن أيضاً حيال سياسة أردوغان، وبما لا ينسجم مع تجديد العقوبات المفروضة على روسيا منذ عام ٢٠١٤، في حين أن ٣١٪ من الغاز الطبيعي الذي تشتريه يأتي من روسيا نفسها، مقابل ٤٠٪ في عام ٢٠١٨.

خطأ في الحكم؟

هل تلقت أذربيجان معاملة تفضيلية؟ هل كانت هناك مبالغة في تقدير مكانة باكو في خريطة الاتحاد الأوروبي الجديدة لأمن الطاقة؟ تجدر الإشارة إلى أنه في حين أن حوض بحر قزوين غني فعلاً بالمواد الهيدروكربونية، فإن أذربيجان لم تكن، خلال المناقشات الأولية للممر الجنوبي، من بين البلدان العشرين الأولى التي لديها أكبر احتياطيات من الغاز، بل وتظهر كل المؤشرات أن مخزونها مرشح للنفاد في الأجل المتوسط.

تمتلك أذربيجان حالياً ثلاثة مصادر رئيسية للغاز: بئر شاه دينيز، ويضم أكبر احتياطي للغاز في البلاد، وبئر نفط تشيرراغ - غونشلي، والكميات المختلفة التي تنتجها شركة سوكار من بئر غونيشلي المائية الضحلة، فضلاً عن آبار أخرى أصغر حجماً. ولم يكن متوقعاً حدوث زيادة كبيرة في الموارد إلا مستقبلاً، بدءاً من العام ٢٠١٨، بسبب استغلال شاه دينيز ٢. ومن المتوقع أن يصل هذا الأخير إلى ذروة إنتاجه في أوائل العشرينات، حيث ينتج حوالي ٣, ١٦ مليار متر٣ / سنة من الغاز. وفي عام ٢٠١٩، تم تجاوز التوقعات بزيادة قدرها ٢٨٪، حيث بلغت ٥, ٢٤ مليار بدلاً من ٣, ١٦ مليار. وتم توقيع عقود البيع بشكل طوعي مسبقاً، واعدة بـ ٦ مليارات م٣ / سنة من الغاز إلى تركيا و١٠ مليار متر٣ / سنة للمشترين الأوروبيين.

أرقام واعدة ولكنها أقل بكثير من الاحتياطيات الرئيسية في العالم، فهذه الاحتياطات موجودة في روسيا (٤, ٢٥ في المائة من الاحتياطيات العالمية)، تليها إيران (٨, ١٥ في المائة)، وقطر (٦, ١٣ في المائة)، وتركمانستان (٤ في المائة)، وقطر (٦, ١٣ في المائة)، وتركمانستان (٤ في المائة)، وقطر (٦, ١٣ في المائة)، وتركمانستان (٤ في المائة)، وقطر (٦, ١٣ في المائة)، وتركمانستان (٤ في المائة)، وقطر (٦, ١٣ في المائة)، وتركمانستان (٤ في المائة)، وتركمانستان (٤ في المائة)، و٢٠٠٤ - ٢٠٠١. والمملكة العربية السعودية (٤٪).

غاز باهظ الثمن

في الوقت الحالي، يستورد الاتحاد الأوروبي ٤٪ فقط من نفطه و٠٪ من الغاز من أذربيجان. وبمجرد تشغيل خط أنابيب جنوب الأدرياتيك سيستورد الاتحاد الأوروبي حوالي ٢٪ من غاز أذربيجان. فهل ستكون هذه النسبة كافية لاعتبار خط الأنابيب هذا محورياً للاتحاد الأوروبي، في سعيه إلى تنويع إمداداته والحد من اعتماده على روسيا؟

قد تكمن الإجابة على هذا السؤال في أن السلطات الأذربيجانية أغدقت الأموال لسنوات طويلة كجزء من "دبلوماسية الكافيار" الشهيرة للضغط من أجل تمويل مراكز بحوث في جميع أنحاء العالم. ويبدو أن سياسة حشد الضغوط هذه قد أثمرت، سواء على المستوى الدولي، أو في الأمم المتحدة، حيث فازت أذربيجان بمقعد غير دائم في مجلس الأمن في العام ٢٠١١، وفي مجلس أوروبا، حيث هي عضو، وبالطبع مع المستشاريات الأوروبية. ومن خلال مبالغتها في تقدير مكانتها في جيوبوليتيك الأنابيب، تمكنت باكو من تحقيق أهدافها بالحصول على حصة كبيرة من التمويل الأوروبي في إطار برنامج المساعدة التقنية (قرض ١,٢ مليار يورو). وفي حين أنه من نافل القول إن للمصارف الأوروبية مصلحة في استعادة أموالها المستثمرة، فقد اختار الاتحاد الأوروبي التكتم على استيراد المرتزقة التكفيريين، ومؤخراً الفظائع المرتكبة في كاراباخ منذ استئناف الأعمال القتالية في ٢٧ أيلول، بتحريض من الأتراك. إن المعارك العنيفة تندلع على بعد عشرات الكيلومترات من الأنبوب الجديد، لذلك: ألا تنطوي الخطوة الأولى نحو خفض التصعيد على إنشاء آلية للاعتماد المتبادل بين الأشقاء الأعداء في القوقاز؟ وفي حين أن خط الأنابيب مهم لأنه سيوفر لأوروبا القليل من الإمدادات، إلا يستحق وقف الاضطرابات والصراعات في القوقاز أهمية نفسها!!

إثيوبيا مهددة.. كيف وصل الصراع إلى هذه النقطة!؟

"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

منذ أسبوع، والقوات المسلحة الإثيوبية في حالة حرب في منطقة تيغراي في شمال البلد. ويمكن لهذا الصراع بين الحكومة الاتحادية والقادة الانفصاليين أن يستمر ويزعزع استقرار منطقة تواجه بالفعل صعوبات كبيرة. وبعد عام من حصوله على "جائزة نوبل للسلام!!" - لعمله من أجل السلام بين إريتريا وإثيوبيا - يواجه رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد صراعاً دمويا، فكيف وصل الأمر إلى هذه النقطة؟

ما يبدو عملياً هو أن التاريخ يعيد نفسه، فمنذ خسارته العاصمة، أي منذ تعيين قومي إثيوبي، هو رئيس الاستخبارات السابق أبي أحمد، رئيساً للوزراء، في ربيع عام ٢٠١٨، قرر التيغريون الانسحاب إلى مقاطعتهم الخاصة. وبحلول أيلول ٢٠٢٠، كانت هذه القطيعة مع الحكومة المركزية قد وصلت إلى مستويات غير مقبولة بالنسبة لأديس أبابا مع إجراء انتخابات إقليمية غير معترف بها. ولذلك كانت هذه الحرب متوقعة من جانب إقليم تيغراي الذي لم يهضم قادته خسارتهم الحقيقية والرمزية للسلطة.

تاريخيا، كانت هذه المنطقة في قلب الإمبراطورية الإثيوبية منذ فجر المسيحية وحتى القرن التاسع عشر، على سبيل المثال، كانت التيغراي هي التي ينحدر منها إمبراطور إثيوبيا لآلاف الأعوام. ولذلك، فإن المنطقة، وإن كانت في الشمال، هي محور كل من الواقع والخيال الإثيوبي عامة. وفي إثيوبيا الحديثة، اكتسب التيغريون قوة اقتصادية، لا سيما من خلال شراء الأراضي التابعة لقبائل أخرى، خاصة الأورومو الذين يعتبرهم التيغريون عبيداً. لذلك، كانت تجربة مجيء الأورومو إلى السلطة نوعاً من الإهانة لهذا المجتمع الذي يمتلك شعوراً قوياً بالتفوق تجاه الشعوب الأخرى في البلاد. فالتيغريون لم يهضموا، على سبيل المثال، كيف يمكن لـ "الأمهرة"، التي تعتبر الأرستقراطية في إثيوبيا، أن تكون على علاقة بهم. وبهذه الذهنية يقفون الآن في وجه الدولة الاتحادية، مستعدين لتأكيد استقلالهم، خاصة على الجبهة الاقتصادية. وتيغراي هي منطقة زراعية فقيرة، مكتظة وتعاني دورياً بسبب المجاعات. ومن دون الدعم الخارجي المباشر والموارد الاقتصادية الموثوقة، فإن القادة السياسيين للتيغراي يخاطرون مخاطرة هائلة، ولكنها مدروسة بشكل جيد.

سيناريو الصراع

وعلى الرغم من أن أبي أحمد يقول إن التدخل العسكري سيكون عملية ناجحة وسريعة لإنفاذ القانون، إلا أن من المرجح أن الحرب ستكون دموية، وهناك بالفعل مئات الجرحى على الجانب الإثيوبي وعمليات القتل التي يجب أن تُشجب، وهناك الكثير من العداء بين الجانبين والكثير من الكراهية العرقية - الأمهريون والأورومو معا - ولكن هل يمتلك الجيش الاثيوبي ما يكفي من الخبرة للتعامل مع هذا الموقف لصعب؟ فالجنود يتطوعون للحصول على قطعة خبز، والتضاريس ليست سهلة، وستنشأ مشاكل في خطوط الإمداد واللوجستيات. يحتاج الجيش الفيدرالي إلى الطعام والتدريب، وأخيراً إلى قادة من نوع آخر بعد أن وجد أبي أحمد، الذي طرد لتوه قائد جيشه، نفسه مضطراً لاستدعاء ثلاثة جنرالات متقاعدين لخوض هذه الحرب.

أما بالنسبة للقوات العسكرية المشاركة، فلديها القليل من المعلومات عن هذا الموضوع. ويعتقد أن هناك ٢٥٠ ألف رجل مدرب جيدا ومسلح لدى التيغريين. ولذلك لا يمكن الاعتقاد بأن الجيش الاتحادي سوف يتفوق على القوات المسلحة للجبهة الشعبية لتحرير تيغراي، وكان التيغريون لفترة طويلة رأس حربة الجيش الحكومي، وهم الذين قاتلوا ضد الجنرال منغيستو، "النيغوس الأحمر"، بدعم من الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا، وقد تم تدريب التيغريين عسكرياً لسنوات في إريتريا ولديهم خبرة هائلة.

ولهذا فإن الحالة بالنسبة لأديس أبابا أكثر تعقيدا مما تبدو عليه. حقاً إن أبي أحمد يدبّج البيانات عن انتصارات وتدمير أسلحة ثقيلة وعمليات توقيف، ولكن يستحيل التحقق من كل هذا. والمفارقة أن الجيش المركزي أقل خبرة من قوات المتمردين في تيغراي وأن الجيش الاتحادي أقل استعدادا بكثير.

تأثيرات خارجية

يشكل القرن الأفريقي منطقة غير مستقرة تختلط فيها التأثيرات المتناقضة. واليوم، كان بوسع التيغريين أن يروا جيرانهم وأبناء عمومتهم الإريتريين ينقلبون ضدهم بعد حرب الاستقلال الإريترية (١٩٦١ -١٩٩١). والحقيقة هي أن جزءا كبيرا من الإريتريين (٥٠ في المائة من التيغريين) وتيغراي إثيوبيا شعب واحد تفصله الحدود الاستعمارية الموروثة. وبعد ٢٥ عاما من جمود الوضع بين إثيوبيا يقودها التيغراي، وإريتريا أسياس أفورقي (وهو نفسه من التيغريين)، كان الوضع يحتاج إلى شخص متحدر من الأورومو، أبي احمد، الذي كان قد جاء لتوه الى السلطة لتوقيع اتفاق سلام "تاريخي" منح من خلاله بجائزة نوبل للسلام.

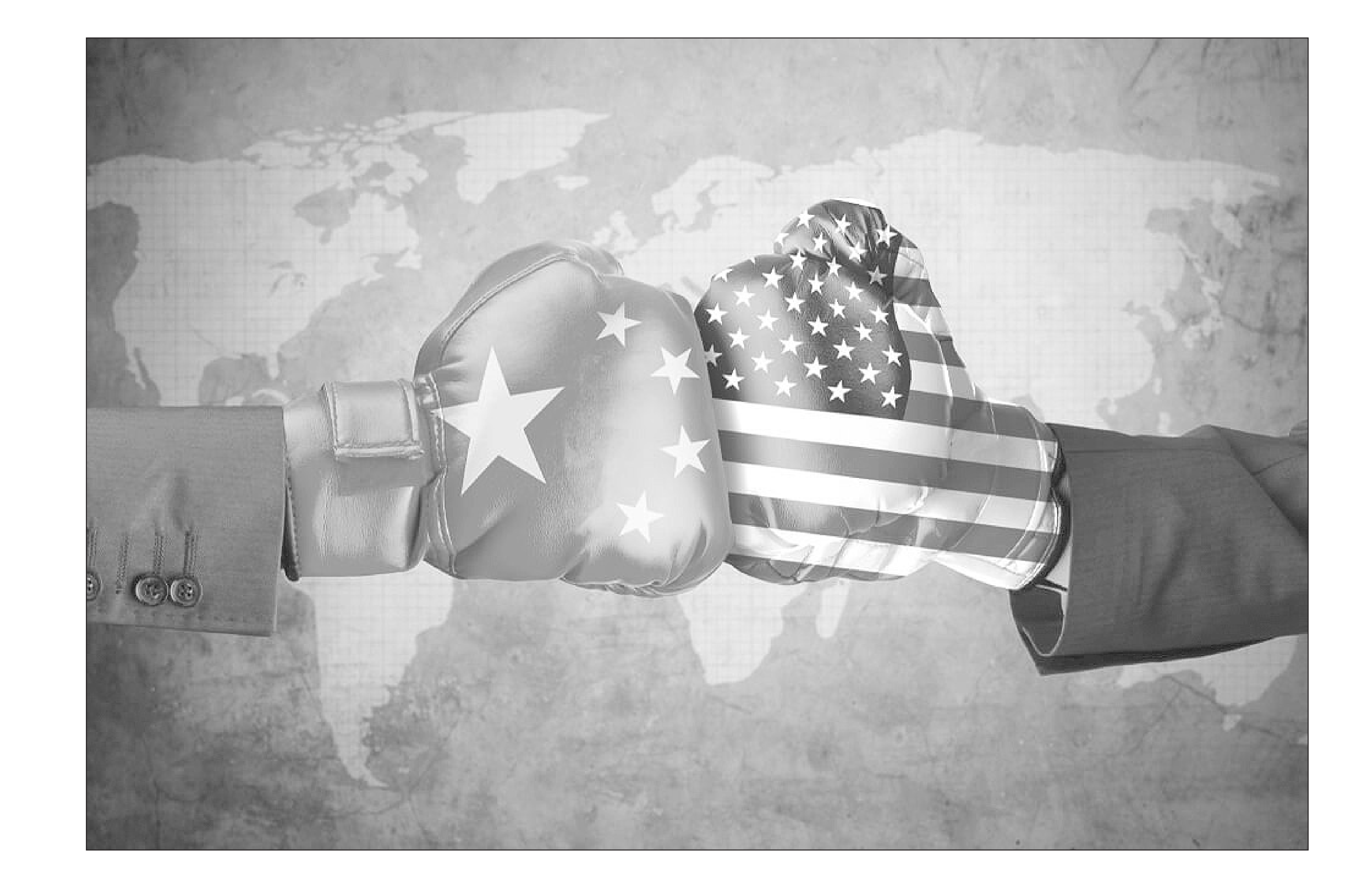
ولكن قادة منطقة تيغراي لديهم أيضا بعض الحلفاء، فهناك مصر الغاضبة من أبي أحمد لاستمراره بملء سد النهضة على النيل الأزرق، ولها علاقات جيدة مع قادة الإقليم. ثم هناك المملكة السعودية التي تعمل بقوة على تفكيك إثيوبيا ذلك أن ولي العهد محمد بن سلمان يخشى ظهور قوة اقتصادية من ١٠٠ مليون شخص على الجانب الآخر من البحر الأحمر، ولذلك من الممكن أن تساعد الرياض التيغريين على إنجاز عملية التفكك هذه.

موجة جديدة من الهجرة؟

أخيراً، وقبل كل شيء، من المرجح أن تبرز هذه الحرب اتجاها راسخا بالفعل. فكل يوم، هناك عشرات الآلاف من الإثيوبيين، وخاصة من التيغريين، يحاولون إيجاد مخرج لهم. وكل يوم، هناك حوالي ٥ آلاف شخص يحاولون الوصول إلى جيبوتي، لكن التدفق الرئيسي يتجه إلى اليمن للوصول إلى الإمارات. وهؤلاء يتضورون جوعاً بالمعنى الحرفي للكلمة.

هناك خشية أيضاً من أن تفتح هذه الحرب طرقاً أخرى. وفي الوقت الراهن، فإن أولئك الذين يشقون طريقهم إلى أوروبا، والذين يصلون إلى فرنسا، هم الإريتريون قبل غيرهم. كل ليلة، هناك عشرات الأشخاص الذين تطلق عليهم النار مثل الأرانب على الحدود. وهم عندما يتمكنون من المرور، يجدون في بعض الأحيان الأسرة في التيغري، على أمل العثور على عمل أو التدريب في وقت لاحق. ولكن اليوم، إذا ترسخت الحرب في إثيوبيا، لا يمكن استبعاد أن ينضم تيغراي إثيوبيا بدوره إلى طرق المنفى إلى أوروبا.

المواجهة الأمريكية الصينية تهدد أقلمة آسيا



"البعث الأسبوعية" ـ عناية ناصر

يتحول النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين إلى نظام عالمي ثنائي القطب، مع بروز الصين كلاعب جديد لمواجهة الهيمنة الأمريكية. لقد جعلت القوة العظمى الجديدة المنطقة الآسيوية جزءاً مهماً من رقعة الشطرنج الكبرى للشؤون العالمية، وهي تعمل على دمج آسيا وأوروبا من خلال مشاريع مختلفة، لكن عملية الإقليمية هذه ليست مقبولة للولايات المتحدة التي تعمل على احتواء صعود القوة الجديدة؛ وفي خطة الاحتواء هذه، سيتم بالفعل إعاقة عملية الإقليمية الآسيوية.

صعود الصين

منذ الثورة الثقافية، كانت الصين تنمو بسرعة كبيرة. ولأكثر من ثلاثة عقود، تغلبت على جميع الأزمات الاقتصادية الكبرى. وكانت أزمة الرهن العقاري، عام ٢٠٠٨، الشرارة التي أشعلت التغيير في النظام العالمي الذي نشهده اليوم، والذي تمكنت الصين من تفاديه، بفضل اقتصادها السياسي الجديد القائم على مزيج من الرأسمالية والشيوعية. بعد أزمة الرهن العقاري، بدأ العالم في التشكيك بأنموذج واشنطن بشأن قيادة السوق، والذي فشل بتقديم حلول لأزمة شرق آسيا وتسبب بأزمة الرهن العقاري، في حين برز أنموذج بكين القائم على تدخل الدولة في الاقتصاد، ليعطي الصين فرصة "إطلاق" أحد أهدافها المهمة: تحويل شنغهاي إلى مركز مالي دولي في عام ٢٠٢٠، وضمان تدويل عملتها الرنمينبي بدلاً من الدولار. حدثت الخطوة الأولى نحو هذا الهدف في عام ٢٠١٠، عندما أصبحت الصين ثاني أكبر اقتصاد في العالم، وفي عام ٢٠١٦ تم قبول الرنمينبي كواحدة من العملات الصعبة في صندوق النقد الدولي.

وفيما ينمو الاقتصاد الصيني بسرعة، يتدهور الاقتصاد الأمريكي إلى عجز مالي ضخم استخدمه الجمهوريون للتقرب من الناخبين الأمريكيين والفوز في انتخابات ٢٠١٦. وما إن استلمت إدارة ترامب زمام الأمور حتى عادت الولايات المتحدة إلى سياستها القائمة على الانعزالية بشعار "أمريكا أولاً". ولقد تبنت إدارة ترامب الانسحاب من الشرق الأوسط، وتشويه سمعة الناتو، وفرض رسوم جمركية عالية على صادرات الاتحاد الأوروبي وكندا، والانسحاب من الاتفاقيات متعددة الأطراف، فيما كان التنين الصيني يتوسع في جميع الاتجاهات من خلال "مبادرة الحزام والطريق" الطموحة في مناطق أوراسيا وآسيا والمحيط الهادئ والتي تحاول الصين من خلالها ملء الفراغ الذي أحدثه الأمريكيون.

جهود الصين تجاه الإقليمية الآسيوية

ليست الإقليمية الآسيوية شيئاً جديداً. إنها أيديولوجية عمرها قرن من الزمان، بدأتها اليابان لأول مرة، وتبعتها دول الآسيان في الستينيات. لكن الصينيين رفضوا فكرة الإقليمية في ذلك الوقت بسبب عدم شعورهم بالثقة تجاه الرأسمالية، حيث كانت النزعة الإقليمية ذات طبيعة وظيفية / ليبرالية، ولم تكن متوافقة مع نظامهم السياسي الذي كان اشتراكياً بطبيعته. لكن، بعد الثورة الثقافية، خضع الاقتصاد الصيني لتغييرات أساسية تكيفت مع الأنظمة الرأسمالية العالمية الأخرى. هذا التغيير جعل الصين اليوم تقود المنطقة الآسيوية. وبالنسبة لأي عملية إقليمية، فإن الخطوة الأولى هي جذب الدول داخل المنطقة اقتصادياً، حيث أن المال يمد بأسباب التواصل، وهو أمر مشابه لما جربته الهند في جنوب آسيا باسم "الازدهار الجماعي". بدأت الصين عملية الإقليمية الآسيوية من خلال التعاون الاقتصادي، والتوصل لاتفاقيات تجارة حرة ثنائية ومتعددة الأطراف مع دول مختلفة، بدأت مع آسيان، وأنشأت اتفاقية التجارة الحرة بين الآسيان والصين، تليها دول آسيا الوسطى، وأنشأت منظمة شنغهاي للتعاون، وأخيراً تم توقيع الاتفاقية التاريخية المهمة بين اليابان والصين وكوريا الجنوبية، وهي ثلاث دول، تمتلك ٢٠٪ من الاقتصاد العالمي.

بعد التواصل الاقتصادي من خلال الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف، سيكون الاتجاه عموماً هو التواصل سياسياً، ولكن تكامل الثقافة المشتركة شرط أساسي للتكامل السياسي. وعلى سبيل المثال، انتقل الاتحاد الأوروبي من التكامل الاقتصادي إلى التكامل السياسي مباشرة لأن للأوروبيين بالفعل بيئة ثقافية مشتركة؛ ولكن آسيا منطقة شديدة التنوع، سياسياً وثقافياً، ولا تمتلك مثل هذه البيئة الثقافية المشتركة، لذلك تمثلت الخطوة التالية بتحويل آسيا إلى "مجتمع" مع فترة شي جين بينغ. ومنذ عام ٢٠١٢، بدأت الصين في البحث عن نوع من التعاون الإقليمي لبناء تكامل إقليمي أعمق بالدعوة إلى التعاطف التاريخي والثقافي بين الجيران الآسيويين. وفي نيسان ٢٠١٣، دعا شي جين بينغ الدول الآسيوية إلى ترسيخ حس مجتمعي من المصير المشترك، وجاءت نتيجة ذلك أخيراً على شكل "مبادرة الحزام والطريق"، والتي تشمل التكامل الاقتصادي والاجتماعي. ويضم مشروع "مبادرة الحزام والطريق" ستة ممرات رئيسية، أربعة منها - الممر الاقتصادي بين الصين وآسيا الوسطى وغرب آسيا، والممر بين الصين وباكستان، والممر بين الصين والهند والصين، والممر بين بنغلاديش والصين والهند وميانمار - تم إنشاؤها لربط آسيا اقتصاديا واجتماعياً وسياسياً.

تحد لهيمنة الولايات المتحدة

ليست حرب الثنائية القطبية بين الولايات المتحدة والصين ظاهرة جديدة برزت مع جائحة كورونا، بل بدأت في السنوات الأخيرة من ولاية أوباما. قامت الصين بدمج عملتها كواحدة من العملات الصعبة في صندوق النقد الدولي، وأضافت إلى دبلوماسية القوة الناعمة عنصراُ جديداً هو دبلوماسية القوة الذكية مع "مبادرة الحزام والطريق" التي تتميز بخصائص القوة الصلبة (الاقتصادية والعسكرية) والقوة الناعمة (التأثير الثقافي). وقد شعرت الولايات المتحدة أن الصين في طريقها للسيطرة على آسيا حيث تتمتع بالأفضلية الجغرافية كونها قوة بحرية وقوة برية، وترسخ هذا الخوف في اللحظة التي أصبحت فيها الصين ثاني أكبر اقتصاد في العالم، في عام ٢٠١٠، ليبدأ الانفصال الكبير بين القوتين العظميين مع الحرب التجارية التي بدأت في عام ٢٠١٦. ومنذ ذلك الحين تحاول كلتاهما كسب دول العالم الثالث لبناء نظام تحالف من شأنه أن يقسم إلى كتلتين منفصلتين.

تدخل القوتان العظميان الآن في صراع عبر مسارح جغرافية متعددة (جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا وأستراليا وأوروبا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية)، وعبر حوامل مختلفة (التجارة والاستثمار والتكنولوجيا والتجسس والمؤسسات الدولية والسياسة الصحية والبحرية والقوة الجوية والصواريخ والنزاعات الإقليمية). وفي الخطة الكبرى التي وضعتها لاحتواء التوسع الصيني، حولت الولايات المتحدة اهتمامها نحو "آسيا - المحيط الهادئ"، وهي تخطط لتطويق الصين من جميع الجوانب، لأن تعاون اللاعبين الآسيويين الكبار كالهند واليابان وروسيا أمر بالغ الأهمية، فإن تعاونت هذه الدول مع الولايات المتحدة، ستبقى الإقليمية الآسيوية بمثابة خرافة؛ ففي جنوب آسيا، تدعم الولايات المتحدة الهند بينما تدعم الصين باكستان، وتخضع الدولتان النوويتان لتأثيرات الكتل المختلفة، ولم تعتبر الهند نفسها أبداً جزءاً من أي تحالف، لكن الأنشطة الأخيرة التي قام بها الصينيون، بدءاً من مبادرة الحزام والطريق، وسلسلة اللؤلؤ، والمواجهات الحدودية، دفعت الهند نحو الولايات المتحدة وعلى الرغم من أن المواجهات الحدودية الأخيرة نشبت لتذكير الهند بالتفوق الصيني وإبقاء الهند أقرب، إلا أن الهند تبتعد عن المنطقة، وتقترب أكثر من الولايات المتحدة لحماية مصالحها الاستراتيجية، وتميل نحو اليابان من أجل المصلحة الاقتصادية. من ناحية أخرى، تستثمر الصين مليارات الدولارات من خلال مبادرة الحزام والطريق في باكستان لجعل البلاد حليفة ملزمة.

يلعب جنوب شرق آسيا دوراً رئيسياً في استراتيجية الصين الكبرى أيضاً. إن وجوده الجغرافي في العالم أمر بالغ الأهمية، حيث يغطي نقاط الاختناق التي تربط المحيط الهندي والمحيط الهادئ. وتحاول الآسيان دائماً الحفاظ على التوازن بين القوتين على الرغم من أن المنطقة تشهد مواجهة مع الصين في منطقة بحر الصين الجنوبي. إن استثمارات الصين في منطقة الجنوب الشرقي ضخمة، ولا يمكن التغاضي عنها، وبالمقابل تساند الولايات المتحدة دول الآسيان ضد الصين في بحر الصين الجنوبي، فالمنطقة تتجاذبها القوتان العظميان، ولا تستطيع اختيار طرف دون آخر.

لقد بدأ الفصل العالمي الكبير الذي ينبغي اعتباره بمثابة جرس إنذار للدول الآسيوية، إذ تعتمد جميع دول المنطقة تقريباً على الولايات المتحدة والصين لتحقيق مصالحها الأمنية والاقتصادية، وهو مصدر قلق خطير يحتاج إلى معالجة. لقد حان الوقت لكي تتبنى هذه البلدان سياسة حركة عدم الانحياز، وأن تتبع ثلاث استراتيجيات مهمة: البقاء على الحياد والاستفادة من كلا البلدين، أو إقامة علاقات جديدة مع الدول الناشئة مثل دول أمريكا الجنوبية أو الدول الأفريقية، أو تعزيز العلاقات القائمة بالفعل بين بلدان آسيا نفسها، وهذا هو الأهم.

ناغورني كاراباخ: وقف إطلاق النار انتصار كامل بالنسبة لروسيا!!

«البعث الأسبوعية» ـ تقارير

بعد وقف إطلاق النار بين أرمينيا وأذربيجان برعاية موسكو، ينتشر آلاف الجنود الروس في ناغورني كاراباخ لحفظ السلام. وذكرت تيغران يغافيان، عضو هيئة تحرير مجلة "الصراعات" الجيوسياسية والمتخصصة في القوقاز، أن الاتفاق يذكّر بدور روسيا الحاسم في ساحتها الخلفية القوقازية، مع تزايد النفوذ التركي في المنطقة.

وقد أشار رئيس الوزراء الأرميني إلى وقف "مؤلم للغاية" للأعمال العدائية، مشيراً إلى أنه أنقذ وجود جمهورية ناغورني كاراباخ من خلال قبول هذا الاتفاق. فهل كانت لديه مشاكل أخرى؟

من الواضح أن نيكول باشينيان وجد نفسه والسكين في حلقه لتوقيع اتفاق وقف إطلاق النار الذي عكف بوتين على صياغته بشق الأنفس. هذه هزيمة عسكرية لأرمينيا، من حيث أنها لا تخسر فقط المقاطعات السبع المحيطة بمنطقة كاراباخ، بل وأيضاً جوهرة التاج: شوشي، العاصمة القديمة، وقبلة الثقافة الأرمنية.

لقد جرى النظر إلى هذا الخبر على أنه زلزال داخلي حقيقي، وهو ما يفسر أيضاً أعمال الشغب التي وقعت في العاصمة الأرمنية: اقتحام البرلمان، والاعتداء على رئيسه، ما يشي بإمكانية حدوث اضطرابات في الحياة السياسية الأرمينية، ويزيد من استقطاب الطبقة السياسية، بين مؤيدي النظام السابق الموالي لروسيا إلى حد ما، ومؤيدي نيكول باشينيان الذي تولى السلطة في أرمينيا كجزء من الثورة المخملية قبل عامين، فهل يمكن أن تحدث بالفعل بعض الانشقاقات، وخاصة انشقاق روبرت كوتشاريان، رئيس أرمينيا السابق، والذي تولى سابقاً رئاسة إقليم ناغورني كاراباخ، وهو قريب من فلاديمير بوتين، ولديه شبكات نفوذ كبيرة جداً في أرمينيا. وقد أعلن المتحدث باسم رئيس ناغورني كاراباخ، المقرب من كوتشاريان، بعد ظهر يوم الإثنين الماضي، فقدان شوشي، ما تسبب بمشكلة حقيقية في أرمينيا؛ وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بوجود توترات قوية بين الطبقة السياسية السابقة في أرمينيا وبين السياسين الجدد المدعومين من الغرب والمتهمين بعدم النضج السياسي.

الدور الروسي

يجب أن يكون مفهوماً أن الروس لم يثقوا أبداً بأن نيقولا باشينيان، ولم يطمئنوا إلى أنه ليست لديه أجندة جيوسياسية موالية للغرب على الرغم من كل المحاولات التي بذلها لتبديد هذا الانطباع. إلا أن بوتين كان يكن للسلطة الجديدة الكثير من الريبة ولم يبخل بالتعبير عن انزعاجه في كثير من الأحيان. وكما دلّلت الأسابيع الأولى من الصراع، لم يستجب الرئيس الروسي بالضرورة للمكالمات الهاتفية العاجلة من رئيس الوزراء الأرمني.

وعلى الرغم من التحليلات المتسرعة التي رافقت تطور الصراع، فإن توقيع اتفاق وقف النار بالنسبة لروسيا يعتبر انتصاراً كاملاً طالما أنه يبقي أرمينيا تحت العين الروسية بموجب اتفاق المساعدة العسكرية بين البلدين. علاوة على ذلك، لا تفقد موسكو نفوذها في أذربيجان، على الرغم من وجود سبب للاعتقاد بأن باكو قد حركت مؤشرها إلى تركيا. وحقيقة أن قوات عسكرية روسية قد انتشرت فيما تبقى من ناغورنو كاراباخ، وحول الممر الذي يربط أذربيجان بجيب ناختشيفان، وحول الممر الآخر الذي يربط أرمينيا بما تبقى من كاراباخ، كل هذا يدل على أن روسيا تحتفظ بنفوذ على كل من يريفان وباكو.

تركيا ولعبة جنوب القوقاز

شكل اتفاق وقف إطلاق النار خطوة مهمة بالنسبة لتركيا التي أشادت به باعتباره "انتصاراً عظيماً" لأذربيجان في مواجهة أرمينيا. وقد كان واضحاً أن دخول تركيا أردوغان إلى رقعة الشطرنج القوقازية ليس خطاً أحمر بالنسبة للروس، باستثناء وجود مرتزقة تكفيريين في المنطقة، ولربما يفسر ذلك عملية القصف الروسية التي استهدفت اجتماعاً متزعمي المجموعات الإرهابية في إدلب، في محاولة لتذكير تركيا مجدداً بقواعد اللعبة، حيث يتقاسم الروس والأتراك وضعية متشابهة من حيث التوتر في العلاقة مع الغرب وفرنسا والولايات المتحدة، ومحاولة التفاوض ثنائياً على تحالفات تكتيكية جديدة، كما في ليبيا، واليوم في ناغورني كاراباخ.

ويحرص الأتراك على الظهور بمظهر الأقوياء في الخروج من هذا الصراع، وذلك بالحصول على ممر يربط ناخشتيفان مع بقية أذربيجان. وفي هذا الصدد، يجري تعزيز المشروع الذي يدعمه حزب حزب "الحركة القومية" القومي المتطرف، حليف "حزب العدالة والتنمية" في السلطة، لأنه يوفر ما يسمونه استمرارية إقليمية أذرية، وهو ما يثر قلق أرمينيا، ويعتبر مثالاً على التوسع الإقليمي بقوة اسلاح.



ريشتنا الطائرة تبحث عن ذاتها
والعودة للأجواء العربية تحققت!

"البعث الأسبوعية"
ـ عماد درويش

من منا لا يتذكر الأبطال الذين مروا على لعبة الريشة الطائرة التي كانت "بيضة القبان" في أي مشاركة خارجية لرياضتنا، إذ سيطرت "اللعبة" على البطولات العربية والمتوسطية كافة لثلاثة عقود من الزمن بواسطة مجموعة كبيرة من اللاعبين واللاعبات، لكن لم يكن أحد يتوقع أن تشهد ريشتنا هذا التراجع المخيف منذ عشر سنوات حتى الآن لتصل إلى حال يرثى لها، ما دعا الكثيرين من الأبطال والبطلات لـ "هجرها".

وإذا أردنا أن نسرد أسباب هذه الحالة الكارثية نجد أن بعضها يعود لظروف خارجة عن الإرادة، بينما أسهمت الإدارة غير الصحيحة في بقية الأسباب.



غياب تام

بعض كوادر اللعبة أرجع التدهور الذي طالها إلى ظروف الأزمة التي أدت إلى عدم المشاركة في البطولات الخارجية، إضافة لرفض المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام - السابق - المشاركة في الكثير من البطولات؛ وحتى البطولات المحلية لم يستطع الاتحاد إنجازها بسبب التوجيهات غير المدروسة التي تلقاها، ما ساهم في إضعاف اللعبة وتراجع مستواها، ونتيجة لتلك الظروف لم يتح للاتحاد فرصة تحقيق رؤيته لتطوير اللعبة؛ أما البعض الأخر فرأى أن الإدارة السيئة من أسماء مرت وظلت لزمن طويل في أجواء اللعبة، سواء ضمن اللجان الفنية بالاتحاد أم من يقوم بتدريب المنتخبات الوطنية، في حين هناك لاعبون مثلوا منتخبنا الوطني، لكنهم لم يأخذوا فرصتهم في الإدارة والتدريب رغم امتلاكهم للفكر المتطور.

أصداء مفرحة

اتحاد اللعبة الحالي أدرك "متأخراً" أهمية العودة بريشتنا لسابق عهدها، فوضع خطة متكاملة تتضمن دورات لصقل وتأهيل مدربين قادرين على صناعة أبطال بدلاً من تخريج دورات تعلم المبادئ الاولية، إلى جانب إقامة دورات صقل للحكام للوصول بهم إلى مرتبة الحكام الدوليين، كما عمد إلى إقامة معسكرات لمنتخباتنا الوطنية من الأعمار الصغيرة في المحافظات كافة، استعداداً للمشاركة في بطولات الاتحاد العربي بعد انقطاع لسنوات طويلة، فالمشاركة في البطولات التي تنضوي تحت مظلة الاتحاد العربي أعطت أصداء مفرحة وإيجابية، كونه - أي "القرار" - كان تأكيداً على المكانة التي تحظى بها ريشتنا، والتي ساهمت في انتشار اللعبة واتساع رقعتها في الوطن العربي ودورها الكبير في إغناء الريشة العربية بالكثير من الخبرات التدريبية والإدارية واللاعبين، وحتى هذه الأيام ما يزال عدد جيد من المدربين الوطنيين يسجلون نتائج جيدة للدول العربية التي أوصلوها إلى مستوى المنافسة.

تطور ملحوظ

وفي هذا السياق، يرى مدرب منتخبنا الوطني أحمد السواس أن تراجع المستوى العام للعبة له أسباب عدة، منها - على سبيل المثال - الهجرة الكبيرة للمدربين واللاعبين، وعزوف بعض اللاعبين واللاعبات عن ممارسة اللعبة، مبيناً أن الاتحاد يحاول العمل على عودة اللعبة لمكانها الطبيعي، ومن أجل ذلك تمت دعوة أبرز لاعبي ولاعبات الفئات العمرية لمعسكرات مغلقة، وهم المصنفون ببطولات الجمهورية للعام الماضي والحالي، والغرض من المعسكر الإعداد البدني العام وتنمية وتطوير الخصائص والصفات البدنية العامة بهدف الإعداد البدني الخاص والمهاري باللعبة وبرمجة وتحسين تقنية الحركة وتقنية التوافق بين الحركة والضربات وتطور مهارات اللاعبين عبر تمارين خاصة ومركبة.

مضيفاً: شهد المعسكر تطوراً كبيراً بمستوى اللاعبين، وتم في نهاية المعسكر إجراء مباريات تصنيف اللاعبين واللاعبات كل حسب فئته، ثم مباريات مفتوحة لكل اللاعبين دون تحديد الفئة؛ ومن خلال التدريبات بات جميع اللاعبين بسوية واحدة مع أفضلية لفئة تحت ١٣ عاماً الذين تميزوا وحققوا أكثر من حدود التوقعات ونعتبرهم أمل ومستقبل اللعبة في البطولات القادمة.

خطة جديدة

أما أمين سر الاتحاد إياد محمود فأشار إلى أن تراجع اللعبة يعود بسبب الأوضاع العامة التي كانت سائدة في ظل مكتب تنفيذي "سابق" غير متعاون مع اللعبة من كافة النواحي "مستلزمات اللعبة وإقامة معسكرات خارجية وداخلية"، ووضع العراقيل في وجه تطور اللعبة.

وأضاف محمود: حالياً، بدأنا مرحلة مختلفة مع قيادة رياضية جديدة، وتم وضع خطة من أجل النهوض باللعبة وتطويرها وعودتها للمشاركة في المحافل العربية والدولية، ولكي نصل إلى تلك البطولات عمدنا إلى إقامة البطولات المحلية ليتم انتقاء عناصر المنتخب الوطني، لكن فيروس كورونا زاد "الطين بلة"، وأوقف كل تلك النشاطات والبطولات المحلية؛ ورغم ذلك استغلينا فترة التوقف بشكل إيجابي عبر إرسال تعليمات لكافة اللاعبين واللاعبات ليتدربوا في منازلهم ضمن خطط وبرامج محددة، ومن ثم عمدنا لدعوة المميزين لإعادة تأهيلهم فنياً وبدنياً عبر معسكر مركزي أقيم في دمشق لمدة شهرين، ولأعمار ١٣ و١٥ و١٧ سنة؛ ولم يقتصر الأمر عند ذلك، بل أقمنا دورات صقل وترقية للكوادر التحكيمية والتدريبية، فلدينا مدربون على مستوى عال لكن التحكيم لدينا متراجع بسبب هجرة الحكام القدامى والمخضرمين والأوضاع السيئة وعدم وجود بطولات محلية، والاتحاد بصدد وضع خطة جديدة بمنهاج جديد ومواكبة كل جديد طرأ على قانون اللعبة دولياً.

وختم محمود حديثه قائلاً: كل هذه الأمور وغيرها من إنشاء جيل من الشباب يصب في مصلحة اللعبة، ومن شأنه أن يعيدها لسكتها الصحيحة كلعبة متطورة بأسلوب عصري حديث ومواكب للتطورات العالمية بهمة وتعاون الجميع.

حلب تقدم رسالة جديدة للعالم:
أربع نتائج متناقضة في حدث واحد وبشرى منشآتية قادمة



"البعث الاسبوعية" ـ محمود جنيد

قدمت حلب يوم الجمعة الفائت، من خلال حدث الموسم الرياضي المتمثل بإعادة افتتاح ملعب الحمدانية، بالتزامن مع لقاء ديربي الكرة الحلبية بين قطبيها الاتحاد والحرية، والذي حضره أكثر من ٢٥ ألف متفرج، رسالة جديدة إلى العالم حولت فيها، مرة الأخرى، الزمن إلى تاريخ سيذكر بأحرف من نور أن المدينة التي قامت لتوها من حرب السنوات الطويلة التي ألمت بها، وآلمتها على جميع المستويات، عادت نابضة بالحياة، عامرة بالفرح والمحبة.

مخرجات مباراة الجمعة تباينت ألوانها بين البياض والسواد، وسجلت فيها أربعة نتائج على نحو استثنائي رمزي وحسي ووقعي: الأولى انتصار حلب بشعبها وجمهورها المشرف وأجواء الافتتاح الرائعة وحلة ملعبها العالمية، والثانية التعادل السلبي بالأداء والنتيجة بين الطرفين، والثالثة مكسب الحرية بنقطة التعادل التي تعتبر بطعم الفوز، والرابعة هي خسارة الاتحاد بالتعادل المخيب والنقطة السوداء التي تحصل عليها.

احتفال وتناقض

التداعيات المتناقضة لتلك النتائج، وعلى الصعيد الفني - هنا - هي تهنئة مدرب الحرية مصطفى حمصي وفريقه الذي توجه بعد المباراة للاحتفال المقرر قبلها لصعوده إلى الدرجة الممتازة، والذي تزامن - لمحاسن الصدف - مع نتيجة اعتبرها جمهوره إيجابية قياساً بالظروف التي لفت تحضيرات الفريق، وهو ما أكد عليه المدرب الحمصي، وأضاف بأنه فكر بالفوز لكن نقطة التعادل من منافس كبير ومحضر بشكل واف وجيد ومدجج بالعناصر، ومن بينها دعامات فريقه في الموسم الفائت. كل ذلك أمور تدعوه للرضا عن التعادل، مضيفاً: فترة توقف الدوري ستساعدنا على ترتيب أمور فريقنا على النحو الأفضل.

وبالبقاء في فلك الحديث عن الجانب الأخر، فقد سقطت إدارته المسيرة، أو العنصرين المجدد الثقة بهما، ومن بينهما رئيس النادي، في رهان آخر بعد فضيحة تعهيد المباراة بمبلغ قبضت جزءاً منه، وحررت فيه وصلاً، قبل أن تتراجع بعد أن افتضح الأمر وتجري مزاداً، إذ أقصت عن حفل التكريم الكثير من الأشخاص المؤثرين الذين كان لهم دور وإسهام في إنجاز الصعود، وعلى رأسهم أعضاء الإدارة السابقة، وتحديداً عضو مجلس الإدارة مسؤول الكرة، وهذا ما أثار سخط جماهير النادي.

إقالة وعقوبات

وعلى المقلب الاتحادي، وكما توقعت "البعث الأسبوعية"، كانت أبرز تداعيات الديربي هي الإطاحة بمدرب الفريق، مهند البوشي، الذي كانت حصيلة فريقه بعد ثلاث جولات من الدوري الممتاز نقطة يتيمة من أصل تسع ممكنة، وهو ما فجر الكبت الجماهيري كبركان غضب لم يبق ولم يذر، فكان اجتماع الإدارة يوم السبت الماضي، والذي تم فيه فسخ عقد البوشي بالتراضي، مع عديد المقررات، ومنها حل لجنة كرة القدم بالنادي، والعمل على تشكيل لجنة جديدة غير ملتزمة بالعمل المباشر، إضافة إلى فرض عقوبات على كامل أعضاء فريق كرة القدم، من كادر ولاعبين، مع توجيه إنذار نهائي بفسخ عقود البعض بسبب سوء النتائج وعدم تقديم المستوى المطلوب، مع دعوة أعضاء النادي وجمهوره إلى المؤتمر السنوي للنادي في الخامس عشر من الشهر الجاري، واعتباره مؤتمر حجب ثقة عن الإدارة أو تجديدها.

وفي تعقيب للمدرب البوشي على قرار فسخ عقده، أكد بأنه لم يعط الفرصة المناسبة للعمل الذي جاء تحت ضغط النقطة والنتائج، بنفس الوقت كان مطلوباً منه بناء فريق للمستقبل وهي معادلة صعبة التحقيق دون مساحة وقت كافية وصبر على الفريق، ووصف البوشي تجربته هذا الموسم مع الاتحاد بالقاسية بظروفها ونتائجها، وقدم اعتذاراً علنياً من الجمهور الذي شعر بغصة كبيرة لأنه لم يتمكن من إسعاده وكذلك الإدارة.

الرسالة والبشرى

وبالعودة مجدداً إلى كواليس الحدث، فقد تحدث وزير السياحة محمد رامي مارتيني لـ "البعث الأسبوعية" بلهجة أشاع منها الاعتزاز، مثنياً على الجهود المبذولة لإعادة الألق لملعب الحمدانية، ونجاح الحدث الأبرز على الساحة الرياضية، والمنسحب على الواقع العام على جميع المفاصل الأخرى، ومنها المدينة النابضة بالحب والمحبة والحياة المتجددة، وذلك من خلال الرسالة البليغة التي صدّرها جمهور حلب للعالم.

بدوره الرفيق أمين فرع حلب لحزب البعث العربي الاشتراكي أحمد منصور بدا بغاية الرضا عن أجواء الافتتاح المميزة، خلافاً للمستوى الفني للديربي الذي لم يرض الجمهور الغفير الذي كان على الموعد نجماً لامعاً مشرفاً. وبث المنصور البشرى للجمهور الرياضي، مفصحاً عن النوايا الهادفة لإعادة تأهيل استاد حلب الدولي، وقبله صالة الحمدانية الدولية التي لن يكون افتتاحها ووضعها في الاستثمار الرياضي - بما يحققه ذلك من حلول لمشكلة الصالات واحتضان للأندية والمنتخبات والمناسبات الرياضية - ببعيد.

أما مدير المدينة الرياضية في حلب سعد قرقناوي فقد أفصح عن مخلفات أضرار في بعض مرافق الملعب الصحية، من صنابير مياه وما شابه، وتمنى أن يكون البعض من الجمهور في المباريات الأخرى أكثر حرصاً على الممتلكات العامة.

القضاء الرياضي.. ضمان للحقوق وانتصار للرسالة الرياضية على عالم المال



"البعث الأسبوعية"
ـ سامر الخيّر

بدأ الموسم الجديد لأعرق المسابقات الأوروبية للأندية - دوري أبطال أوروبا - بمشاركة نادي مانشستر سيتي الإنكليزي، بعد أن كان قاب قوسين من الحرمان تطبيقاً لقرار الاتحاد الأوروبي لكرة القدم "اليويفا" الذي أعلن، في بيان رسمي، عن حرمان السيتي من المشاركة في البطولة وتغريمه مبلغ ٣٠ مليون يورو كعقوبة لمخالفة قوانين اللعب المالي النظيف؛ لكن السيتي قام باستئناف القرار أمام محكمة التحكيم الرياضي CAS، لينجح في كسب القضية وبحسب إدارة النادي، تمت معاقبة الفريق من جانب جهة واحدة هي الاتحاد الأوروبي الذي كان الخصم والحكم في الوقت نفسه، ولم ينظر إلى الأدلة المقدمة من طرف إدارة النادي بالطريقة المطلوبة، لذلك كان لابد من الاستئناف أمام هيئة حيادية تضمن تمثيلاً متساوياً لجميع الأطراف، فما هي هذه المحكمة؟ وما دورها؟ ومتى تأسست؟ وما هي أبرز القضايا التي أثيرت داخل أروقتها؟



من الناحية النظرية، تحتاج الطبيعة البشرية بشتى المجالات إلى جهة قانونية تنظر في تطبيق القوانين التي تنظم التعامل بين البشر، وإلّا سادت النزاعات ودبت الفوضى في كل مكان؛ وعلى الرغمٍ من أن القضاء الرياضي هو أخر الهيئات القضائية تأسيساً في العالم، إلا أن وجوده كان نقطة تحول في عالم الرياضة، فرغم أننا نرى الوجه المشرق فقط من هذا العالم إلّا أن الوجه الآخر له قاتم وقاتمٌ جداً، فالعديد من النزاعات تنشأ جراء العلاقات بين اللاعبين وأنديتهم، كحال كرة القدم أو الشركات الراعية لهم في باقي الألعاب، وفي بعض الأحيان مع بلدانهم، وطبعاً هي بغالبيتها تتعلق بالأموال.

من ناحية التأسيس، أنشأت المحكمة الرياضية سنة ١٩٨٤ بمدينة لوزان السويسرية، وتم وضعها تحت السلطة الإدارية والمالية للمجلس الدولي للرياضة، كمؤسسة مستقلة تقوم بتسوية وحل النزاعات القانونية المتعلقة بالرياضة من خلال التحكيم والوساطة. ويوجد بالمحكمة الرياضية الدولية ما يقرب من ٣٠٠ محكم، من ٨٧ بلداً، تم اختيارهم لمعرفتهم المتخصصة بالتحكيم وقانون الرياضة، حيث يتم تسجيل حوالي ٣٠٠ حالة من الخروقات والمخالفات الرياضية من قبل المحكمة الرياضية سنوياً.

ويتم اللجوء للمحكمة الرياضية عندما تعطي اللجان الانضباطية في الاتحادات القارية أو الدولية حكمها النهائي بعد الاستئناف في قضية ما لا يرضي القرار فيها أحد الطرفين المتخاصمين أو كلاهما، أي أنها الملاذ النهائي للرياضيين والجهات الرياضية. وهنا يجب التوضيح أنه في حالة مانشستر سيتي، القضية قضية لعبٍ مالي نظيف وهو قانون خاص بالاتحاد الأوروبي والمسابقات الأوروبية ولا علاقة للاتحادات المحلية أو الاتحاد الدولي به، لذا يمكن القول إن لكل قضية قاعدة خاصة بها من حيث التوقيت الذي يتم اللجوء فيه إلى المحكمة.

ورغم أن قضايا اللاعبين وعلاقاتهم مع أنديتهم والانتقالات في عالم الساحرة المستديرة هي مسألة خاصة بالاتحادات المحلية والاتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا"، لكن كثيراً من النجوم يفضلون استخدام حقهم في التقاضي أمام محكمة التحكيم الرياضي ذات الطريق السريع وقليل التكلفة، وقلة منهم يتجهون نحو المحاكم المدنية التي تحتاج لسنوات للبت في بعض القضايا، ولكن الغاية تكون تحويل القضية نحو الرأي العام بدلاً من بقائها شأناً رياضياً، وأشهر هذه القضايا طبعاً قضية بوسمان التي أفرزت قانوناً يحمل اسم بوسمان وكنا قد أسهبنا في الحديث عنه وأهميته سابقاً.

ومن شروط الاحتكام إلى المحكمة اتفاق الطرفين المتنازعين على تقديم النزاع إلى التحكيم وكتابة ذلك خطياً، وإضافةً لما ذكر تقوم المحكمة الرياضية بإجراءات حل النزاعات التالية: تسوية المنازعات الناشئة عن علاقات تعاقدية، أو الأضرار، وإجراءات التحكيم العادية، أو إجراءات الوساطة المعمول بها، وتسوية المنازعات الناشئة عن القرارات التي اتخذتها الهيئات الداخلية للمنظمات الرياضية، وإجراءات تحكيم الاستئناف المعمول بها.

وشابَ المحكمة عيب واحد جرى العمل على إزالته بعد إثارته للعديد من المشاكل، حيث كان للقضاء السويسري صلاحية النظر بالخلافات الناتجة عن القرارات الصادرة عن محكمة التحكيم الرياضي متى كان هناك خطأ في تطبيق القانون أو انتهاك لحقوق المتخاصمين، على سبيل المثال. وفي العام ١٩٩٤، أصبحت محكمة التحكيم تتبع المجلس الدولي لمحكمة التحكيم الرياضي، ويتشكل المجلس الدولي من ممثلين عن الاتحادات الدولية والاتحادات الدولية الاولمبية واتحاد اللجان الوطنية الأولمبية، واللجنة الأولمبية الدولية، وأعضاء من خارج اللجان المذكورة من ذوي الخبرات القانونية الدولية، بحيث يصبح مجموع الأعضاء عشرين عضواً.

أما أهم الفضائح والقضايا الرياضية في العقد الأخير، والتي جرى الاحتكام فيها إلى الـ CAS، فقد أحاطت تهم الفساد بالفيفا لسنوات طويلة، وعوقب العديد من مسؤوليه، كالقطري محمد بن همام، أحد المرشحبن السابقين لمنصب رئيس الاتحاد الدولي، والذي تقرر إيقافه مدى الحياة بعد فضيحة شراء أصوات قبل انتخابات ٢٠١١. وربما يكون العام ٢٠١٥ أسوأ الأعوام القضائية، ففي قضية النجم الفرنسي - الجزائري الأصل - كريم بنزيما ومواطنه ماثيو فالبوينا، حيث اتهم الأول بابتزاز زميله بشريط إباحي، وكانت هذه الضربة القاضية لمشاركة بنزيما مع منتخب الديوك رغم عديد المطالبات بإرجاعه نظراً للمردود القوي الذي يظهره مع ناديه ريال مدريد الإسباني.

ولا ننسى ما حصل مع كل من جوزيف بلاتر الرئيس السابق للفيفا، ومشيل بلاتيني الرئيس السابق لليويفا، عندما تمّ اعتقال أبرز مسؤولين في اللعبة، وسحبهما من أحد فنادق مدينة زيوريخ بطلبات قضائية أمريكية، ليعلن بعدها بلاتر - الرئيس المنتخب لولاية خامسة - استقالته بعد أيام تحت الضغوط. وسار بلاتيني الذي كان مرشحاً ليخلفه حينها على طريق الإيقاف عينه، والسبب دفع السويسري للفرنسي مبلغ ٩ مليون دولار كرشوة؛ وطبعاً السبب في كل هذا كان شرف تنظيم مونديالَي ٢٠١٨ و٢٠٢٢، وآخر القضايا اضطرار رئيس الاتحاد الدولي لألعاب القوى، البريطاني سيباستيان كو، إلى فسخ عقده مع الشركة الأمريكية للألبسة الرياضية نايكي، بعد اتهامه بتضارب المصالح حول منح حقوق استضافة مونديال القوى لعام ٢٠٢١.



المشاريع الصغيرة بعيدة عن رياضتنا..
غياب العقلية الاحترافية يربك الأندية ويضعها أمام العجز!!

"البعث الأسبوعية"
ـ ناصر النجار

انطلق الدوري الكروي الممتاز، وبدأت الأندية تطلق الآهات احتجاجاً على قرار ما، أو مطالبةً بمسألة ما، ومن هذه الصيحات بدأنا نسمع الاستغاثة المالية ما يوحي أننا مقبلون على أزمات سيعاني منها العديد من الأندية.



والحقيقة أن الدوري الممتاز لكرة القدم بات مكلفاً جداً مع ارتفاع الأسعار، وكون الاستثمار الحالي لم يعد ملبياً للأندية لأنه غير قادر على تغطية النفقات؛ أما الأندية التي لا تملك الاستثمار - وهي كثيرة - فأمرها متروك لمحبي النادي وداعميه، فإن رضوا أعطوا، وإن لم يرضوا منعوا، لذلك نجد أغلب أنديتنا تحت رحمة الداعمين، فهل هذا الأمر صحي ويسهم ببناء كرة محترفة دون ضغوط ومنغصات وعثرات؟!

الضائقة المالية

عندما نعلم أن إدارة نادي الجيش أعادت حساباتها المالية هذا الموسم، فأنهت عقود أبرز ثلاثة من لاعبيها (رأفت مهتدي ومحمد كروما وجابر خطاب)، حتى لا تقع في ضيق مالي يربكها أثناء الموسم، فإننا ندرك أن الدوري يعاني من أزمة مالية.

وهذا ما لاحظناه في فريق الشرطة الذي جاءت عقوده لتتناسب مع الميزانية المفترضة، وفريق الوثبة أكثر حرجاً من غيره فالإدارة الداعمة انسحبت قبل انطلاق الدوري بأيام، وجيء بإدارة داعمة جديدة لا ندري ما سيكون موقفها من المصاريف الكبيرة التي وصفها رئيس النادي المستقيل بالباهظة، وتتجاوز الـ ٨٥٠ مليون ليرة سورية.

الوضع مشابه في الطليعة والفتوة وجبلة والساحل، وعلينا ألا ننسى أن الراعي الرسمي لنادي الاتحاد انسحب من الرعاية وترك النادي يصارع في أمواج الدوري وحيداً.

القانون الرياضي اعتبر الأندية شخصية اعتبارية تتمتع باستقلالية مالية، وهذا الكلام إيجابي بالمطلق، لكن ينقصه وجود إدارات تمتلك الثقافة الاحترافية، فهي مسؤولة عن الشق المالي، سواء بالواردات أو النفقات؛ ولا شك أن القانون يتيح للأندية البحث عن مصادر تمويل ضمن الأطر القانونية، وخصوصاً أن ميزانية الاتحاد الرياضي غير قادرة على الصرف على هذه الأندية، والمعونات التي تقدمها المنظمة للأندية، في بعض الحالات، لا تسد الرمق أبداً.

ومن هذا المنطلق، فإن إدارات الأندية عليها أن تكون واعية وأن تفكر بمصلحة النادي أولاً، وألا يكون هدفها الدوري الممتاز دون أن تملك مقوماته أو نفقاته. وحماية للأندية وللدوري، من المفترض اتخاذ إجراءات عدة قبل دخول أي ناد دوري المحترفين؛ وفضلاً عن الشرط الفني بالتأهل حسب الأصول، يجب أن يترافق ذلك بشروط أخرى، أهمها أن يكون للنادي شركة راعية. وأن يكون لديه حساب جار بالبنك موجود فيه نصف تكاليف الدوري وعقود اللاعبين على الأقل، لذلك لا بد من البحث عن مصادر تمويل إضافية لمن أراد أن يعيش بحبوحة مالية، أو ألا يضطر أن يعيش تحت الضغط وكيفية تدبير المال.

سطوة الداعمين

الملاحظ أن إدارات الأندية متعبة بفعل الوضع المالي، وبعضها قاصرة لعدم الخبرة، وهي بالمحصلة العامة ضعيفة أمام الداعمين، فمن يملك المال يملك حق اتخاذ القرار، لذلك نجد الداعمين يتدخلون في كل قرار إداري وفني، ودائماً يهددون بسحب دعمهم إن رُفض تدخلهم وأُوقفت قراراتهم فيعيش النادي على كف عفريت.

والمشكلة الأكبر أن بعض هذه الإدارات تولى قيادتها الداعمون نفسهم، فدخلوا سدة القرار من خلال مالهم، وأغلبهم لا يملك أي خبرة بالعمل القيادي الرياضي، وأفضلهم كان مشجعاً على مقاعد المتفرجين وهو - بكل الأحوال - محب للنادي، لكن السؤال: هل كل محب يصلح ليتولى قيادة النادي وتسيير أموره؟!

المشاريع الصغيرة

إدارات الأندية يجب أن تبحث عن مصادر تمويل إضافية، وهناك الكثير من المشاريع الصغيرة التي تنعش الأندية وتجعلها تستغني عن سيطرة أصحاب المال ونفوذهم، ولكن هذه الإدارات - للأسف - وجدت أن تكليفها بالأندية من باب الشرف والمنفعة الشخصية فقط، فآثرت البحث عن أسهل الحلول وأبسطها باللجوء إلى الاستدانة والاستجداء من الداعمين.

فمن المشاريع التي يمكن لإدارات الأندية استثمارها شعار النادي، وهذا ما نجده في كل الأندية العربية والعالمية، حيث يتم تصنيع منتجات استهلاكية مطبوع عليها شعار النادي وتباع في الأسواق، وهي كثيرة لكن أشهرها المناشف والقمصان والأحذية وربطات العنق والأعلام وربطات المعصم والرأس والميداليات والأقلام وما شابه ذلك. إدارات الأندية دورها هنا التعاقد مع الشركات المنتجة لهذه الأمور التي يقع على عاتقها التسويق، ونظن أن جماهير هذه الأندية ستفضل المنتجات التي عليها شعار ناديها عن المنتجات الأخرى.

أفكار جديدة

ومن هذه المشاريع أيضاً استثمار برامج إذاعية وتلفزيونية يعود ريعها للنادي، وهي فكرة حديثة وحضارية تجعل كل مشجعي النادي يشاركون في هذه البرامج ويتفاعلون معها؛ وقد تكون هذه البرامج رياضية أو ترفيهية، إضافة لاستثمار الموقع الالكتروني من خلال التسويق والدعاية والإعلان، وإصدار بطاقات سنوية ذهبية لأعضاء النادي وبطاقات فضية للمشجعين بأسعار تشجيعية لحضور كل نشاطات النادي واستثمار منشأة النادي بالإعلانات التجارية والاقتصادية في الملاعب والصالات والمطاعم والمقاصف واللوحات؛ وإصدار نشرات رياضية تتضمن أخبار النادي مع فقرات توعوية يتم تغطية تكاليفها من الإعلان، ويمكن أن يجني النادي منها ربحاً وفيراً، وبهذا الاتجاه يمكن إصدار مفكرات سنوية وبرشورات.

وهناك الكثير من المشاريع الأخرى التي لا مجال لحصرها وذكرها، وعملياً هي منفذة على أرض الواقع في الكثير من البلدان، وهذه المشاريع تغطي نفقات النادي بل تزيد في موفوره وتسهم بلا شك بتطوير الرياضة في النادي، فضلاً عن أنها تصبح مستقلة تماماً، لأنها ليست بحاجة إلى متنفذين يسيطرون على النادي ومنشآته وقراراته.

«منتجين ٢٠٢٠»..

شباب حلب تحدوا العقوبات واخترقوا الحصار بمشاريعهم الصغيرة!!

«البعث الأسبوعية» ـ علي عبود

لم ينتظر شباب حلب الوعود الحكومية كي يباشروا بمشروعات متناهية الصغر لمسنا ثمارها في معرضهم الأول «منتجين ٢٠ ـ ٢٠»، بدمشق، ولم ينتظروا وعود المصارف بإقراضهم وتمويل أفكارهم، فقد آثروا الاعتماد على الذات متحدين الصعاب، وكانت النتائج مبهرة ومفاجئة لكل من اطلع على منتجاتهم في معرضهم بدمشق، ولو انتظروا وزارة المالية للإفراج عن الاعتمادات التي أقرتها الحكومات السابقة للمشاريع الصغيرة لاستمروا ينتظرون، وينتظرون، من موازنة إلى أخرى، دون أن يصلهم قرش واحد.

ما ألهب حماسة شباب حلب ومنحهم القوة والإقدام على تحويل أفكارهم إلى مشاريع صغيرة خلاقة بدأت منتجاتها تشق طريقها إلى الأسواق المحلية والخارجية هو الرئيس بشار الأسد فقط؛ وتجسد دعم السيد الرئيس لشباب حلب بزيارته مع زوجته السيدة أسماء لمعرضهم وتشجيعهم لتحويل مشاريعهم الصغيرة إلى متوسطة وكبيرة خلال الفترة القريبة القادمة.

نعم المالية من خلال الموازنة والمصارف تجاهلتهم، والسيد الرئيس وحده شجع شباب حلب للانطلاق بمشاريع متناهية الصغر أدهشتنا جميعاً بتنوعها وجودتها ورخصها وقدرتها على المنافسة في الأسواق المحلية والخارجية.

لا شيء سوى الوعود والمقترحات

ولو عدنا إلى السنوات القريبة الماضية، لاكتشفنا أن الجهات الحكومية – على اختلاف مسمياتها ومندرجاتها – لم تُقصّر بعقد الاجتماعات، ولا بتقديم المقترحات لدعم المشاريع الصغيرة، لكنها لم تتخذ قراراً واحداً لترجمة مقترحاتها إلى أفعال. والملفت أنه في وقت كان يستعد شباب حلب لإطلاق منتجات مشاريعهم الصغيرة باحتفالية تسويقية في دمشق، كانت الحكومة تطلب من وزارات الاقتصاد والإدارة المحلية والشؤون الاجتماعية والعمل والصناعة والزراعة إعداد مذكرة متكاملة حول قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة والمتناهية الصغر؛ والملفت أكثر أن الحكومة أرادت «معرفة الدعم المقدم لهذه المشاريع من هذه الوزارات، والجهات التابعة لها، بما فيها البرامج والإجراءات ذات الصلة»، ما يستنتج منه أن الوزارات المعنية لم تقدم على مدى السنوات الماضية دعماً للمشاريع الصغيرة، والمتناهية الصغر، سوى الكلام والمقترحات.

بانتظار الاستراتيجية الوطنية

يؤكد المعرض أن شباب حلب لم ينتظروا أفعالاً لم تأت خلال السنوات الماضية، بل اعتمدوا على قدراتهم الذاتية بتنفيذ مشاريع بعدد محدود من المنتجين المبدعين والمهرة، وكانت الحصيلة معرضاً إنتاجياً للمشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر هو فخر لكل السوريين.

وإذا كانت الجهات الحكومية، وتحديداً وزارة الاقتصاد، مقتنعة بأن «المشاريع الصغيرة والمتوسطة والمتناهية الصغر تشكل ما يزيد على ٩٠٪ من المشاريع العاملة على مساحة الجغرافيا السورية»، فلماذا لا تكون المشاريع الصغيرة محور خططها ونشاطها والقاعدة الأساس لاستراتيجية إحلال بدائل المستوردات؟

من المؤسف جداً – بعد انطلاق معرض «منتجين ٢٠ ـ ٢٠» – أن نقرأ أن وزارة الاقتصاد وغيرها من الوزارات والجهات الحكومية استيقظت الآن على «ضرورة إعداد استراتيجية وطنية فاعلة مرفقة ببرامج تنفيذية بغية حل جميع المشكلات التي تعوق تطور هذه المشاريع». شباب حلب لم ينتظروا لا الاستراتيجية، ولا البرامج التنفيذية، ولا القروض المصرفية. لقد اعتمدوا على الذات، وعلى تشجيع السيد الرئيس، فحولوا أفكارهم الخلاقة إلى مشاريع بتمويل محدود، ليجترحوا معجزة اقتصادية أكدت أن حلب لا تزال العاصمة الاقتصادية والصناعية لسورية رغم الحصار والعقوبات.

لا تحتاج للقروض المصرفية

وكدنا نصدق أن العائق الأكبر أمام انطلاق المشاريع الصغيرة هو القروض المصرفية، إلى أن أثبت شباب حلب العكس تماماً، فقد اعتمدوا على التمويل الذاتي من الأهل والأصدقاء والمعارف، وبرهنوا بالدليل الملموس إن الإرادة تصنع المعجزات حقاً، المشاريع المتوسطة تحتاج إلى القروض، لكن يمكن أن تبدأ مجموعة من الشباب الذين يملكون أفكاراً خلاقة بمشروع متناهي الصغر كبداية، ثم يطورونه إلى مشروع صغير، فمتوسط، وعندما يخططون لتحويله لمشروع كبير قد يحتاجون إلى قرض مصرفي وما اكتشفناه في معرض «منتجين ٢٠ـ ٢٠» أن جميع المشاركين اعتمدوا على التمويل الذاتي في تنفيذ مشاريعهم المتناهية الصغر، وحققوا نتائج مذهلة سنلمس ثمارها في القريب العاجل.

وكشف مدير عام هيئة المشروعات الصغيرة والمتوسطة أن ٨٨٪ من هذه المشروعات تعتمد في تمويلها على المدخرات العائلية، أو أموال صاحب المشروع، وغيرها من مصادر التمويل المتاحة، من دون اللجوء إلى الاقتراض من المصارف. وإذا كان هذا هو واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة، فإن المشاريع المتناهية الصغر تعتمد على التمويل الذاتي ١٠٠٪، ما يعني أنها لا تحتاج إلى دعم مصرفي، وإنما إلى دعم معنوي وخدمي وإعلامي.

وحسب الهيئة، فإن ١٦٪ من إجمالي المشروعات الصغيرة المتوسطة والمتناهية الصغر، التي يتجاوز عددها ٤٤٠ ألف مشروع، متوقف نهائياً؛ وبالتالي فإن على الجهات الحكومية أن تعالج أسباب توقفها، وأن تعمل أيضاً على زيادة أعدادها أكثر فأكثر.



وقد قدم الخبير التنموي أكرم عفيف أفكاراً لدعم وتشجيع الاقتصاد المنزلي، ومن ضمنها مشروع «فقاسة بيض» منزلية، تكلفة الواحدة منها المصنعة محلياً لا تقل عن ٢٥ ألف ليرة، وفي حال تم تصنيعها في المنزل لا تتجاوز الـ ١٠ آلاف ليرة؛ وقال أنه بُدء بتنفيذ فكرة تربية طيور الفري، عام ٢٠١١، في سهل الغاب، وتمكنت الأسرة الواحدة من إنتاج ١٠ طيور يومياً، أي بديلاً كافياً للحوم، لكن الفكرة توقفت خلال سنوات الحرب بسبب الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، وقلة المحروقات الكافية لتشغيل المولدة الكهربائية. ويمكن إحياء الفكرة مجدداً في مناطق عديدة من الريف، في حال اهتمت بها الجهات الحكومية، وبخاصة بعد الإرتفاع الجنوي لأسعار اللحوم الحمراء والبيضاء.

تزيد الدخل وتمتص البطالة

أكثر من ذلك، كشفت دراسة أممية أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة تؤمن ٧٠٪ من فرص العمل، ما يعني أن الحكومات السابقة – بإهمالها هذه المشاريع – كأنّها لا تريد إيجاد الحل «السحري» للبطالة التي ازدادات نسبها خلال السنوات العشر الماضية. وبما أن الحديث دائم ومتكرر عن خفض المستوردات وإنتاج البدائل وزيادة الصادرات، فإن الحكومات السابقة سخّرت جهودها لتحفيز المشاريع الكبيرة والضخمة التي بقيت حبراً على ورق، في حين أن المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة قادرة – بفعل قابليتها للانتشار في جميع المناطق السورية – أن تزيد دخل ملايين الأسر السورية دون تحميل خزينة الدولة قرشاً واحداً، أي أن المشاريع الصغيرة، وبخاصة المتناهية الصغر، هي البديل الممتاز للدعم الحكومي الذي يستنزف الموارد المالية للدولة، دون نتائج ملموسة في الحياة اليومية لملايين السوريين؛ فهذه المشاريع لا تحسّن الحياة المعيشية للعاملين فيها فقط، بل هي تؤمن السلع الجيدة بأسعار رخيصة ومنافسة للمشاريع الكبيرة، ومثيلاتها المستوردة، وهذا الأمر اكتشفناه في معرض شباب حلب «منتجين ٢٠ ـ ٢٠».

وبدلاً من التركيز على المستوردات لتأمين الكثير من السلع، كان الأجدى دعم المشاريع الصغيرة من خلال تأمين البيئة التشريعية المناسبة لها، وإعفاء صادراتها من الرسوم والضرائب، وإقامة المعارض المجانية لتسويق منتجاتها، لا الاكتفاء بالدعم «الكلامي»، دون أي فعل ملموس؛ وبما أن الكثير من الأكاديميين يؤكدون أن المشاريع الصغيرة تؤمن ٩٨٪ من الصادرات السورية، وتسهم بنسبة ٤٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي حالياً، وكانت النسبة ٦٠٪ في عام ٢٠١٠؛ فلماذا لا يكون محور الخطط الصناعية للحكومة تنشيط المشاريع الصغيرة، وزيادة أعدادها أكثر فأكثر، والتركيز في هذه المرحلة على المشاريع المتناهية الصغر، أي المشاريع التي لا تحتاج إلى رأسمال كبير، ولا إلى قروض مصرفية، أي على شاكلة مشاريع شباب حلب؟

والمشروع المتناهي الصغر يعتمد غالباً على أقل من خمسة عمال تديره عائلة لديها خبرة في إحدى الحرف أو الصناعات، في حين يعتمد المشروع الصغير على عمالة تقل عن٢٥ عاملاً، والمتوسط يعتمد على ١٠٠ عامل. وبما أننا خرجنا من حرب طاحنة ضد الإرهاب العالمي، وتعرضت صناعتنا للتدمير والسرقة، ويعاني البلد من بطالة بنسب غير مسبوقة، وفي كل المحافظات، وبما أن الأحوال المعيشية سيئة جداً، والضغط على الليرة أضعف قوتها الشرائية، فإن على الحكومة أن تدعم حالياً، وعلى مدى خمس سنوات على الأقل، المشاريع المتناهية الصغر لأنها تتيح تشغيل آلاف الأيادي العاملة، وتوفر السلع الجيدة والمتقنة والمنافسة والرخيصة والقابلة للتسويق محلياً، والتصدير للخارج، ومعرض شباب حلب «منتجين٢٠ ـ٢٠» هو الدليل.

وفي هذا الإطار، على الحكومة أن تعمل مع المنظمات الدولية والمجتمع المحلي الذي يقوم بتوزيع السلل الغذائية، وأن تغير نشاطها من الدعم الاجتماعي إلى الدعم الإنتاجي، أي دعم المشاريع المولدة للدخل بشكل دائم، وتزيد الإنتاج، وتخفّض الاستيراد وتقوم بالتصدير. وبعد أن يقوى ساعد المشاريع المتناهية الصغر يمكن لأصحابها بسهولة أن يطوروها إلى مشاريع صغيرة ومن ثم إلى متوسطة. والسؤال: هل لدى الجهات الحكومية المعنية الخطط أو الرؤى على الأقل للتوسع بالمشاريع المتناهية الصغر والمشاريع الصغيرة؟ ومتى تنتقل الجهات المعنية بالتخطيط الاقتصادي من الدراسات والمقترحات، أي من الأقوال إلى الأفعال؟

مساعدة رواد الأعمال الشباب

ومهما قيل في فعاليات معرض «منتجين ٢٠٢»، بمشاركة أكثر من ٧٧ شركة، فقد كان مفاجأة للسوريين لأنه كشف عن إمكانيات الشباب وقدرتهم على ترجمة أفكارهم إلى مشاريع إنتاجية في زمن الحصار والعقوبات. ولنعترف أنه لولا هذا المعرض لما تعرفنا على التنوع الكبير لمنتجات المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، ولما اكتشفنا أن بعضها بدأ يشق طريقه للأسواق الخارجية. ومن المهم جداً انتقال هذا المعرض إلى محافظات أخرى، بل على وزارة الاقتصاد أن تعمل على إقامته في دول صديقة وحليفة، بهدف تصدير منتجاته، بما يدعم المنتجين الشباب ويدر القطع الأجنبي للبلاد.

لقد كان معرض «منتجين٢٠ـ٢٠» فرصة لمساعدة رواد الأعمال الشباب أصحاب المشاريع «الحلبيين» للمشاركة، وإظهار أفكار مشروعاتهم المختلفة، والتسويق لها. ونأمل أن تقام معارض مماثلة لرواد الأعمال الشباب من محافظات أخرى وصولاً إلى إقامة معرض مركزي لحميع رواد المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر والمتوسطة. ونشير هنا إلى أهمية مشاركة الشباب أصحاب الورش والمشاريع الذين دمرت محلاتهم وورشهم خلال فترة الحرب، وعادوا للانطلاق والعمل بتمويل ذاتي من الأهل والأصدقاء، وبما يملكونه من خبرات وروح للمبادرة وحافز للعمل.

أنموذج للتشبث بالوطن

صحيح أن المعرض كان فرصة لتسويق منتجات شباب حلب، لكنه قدم أيضاً أنموذجاً فريداً من الشباب المتشبثين بالوطن، الذين رفضوا الهجرة على الرغم من تعرض ورشاتهم ومعاملهم الصغيرة للتدمير أو التخريب.

لقد دأب الإعلام المعادي لسورية على الترويج لمقولة لا يزال يكررها حتى اليوم، وهي أن الشباب السوري بأكمله يسعى إلى الهروب للخارج، بل وقام بتقديم نماذج «مذلة» للمهاجرين السوريين. ولا ينكر أحد أن هجرة الشباب لم تتوقف يوماً، سواء قبل الحرب أم بعدها، لكن هذا الأمر لا يقتصر على سورية وإنما على حميع دول المنطقة بما فيها المستقرة أمنياً؛ ولكن بالمقابل، نجد أعداداً كبيرة من الشباب، وبخاصة المتضررين منهم، أي الذين تعرضت أعمالهم للتخريب والتدمير، آثروا الانتقال إلى محافظات أخرى، وبخاصة «الحلبيين»، أسسوا فيها ورشات عمل صغيرة. وما إن تحررت حلب حتى عاد النازحون إلى مدينتهم لإحياء الصناعات التي يتقنونها، وهذه المرة بسواعد الأبناء الشباب الذين أضافوا لمهنة الآباء لمسة العصر والحداثة لتناسب أذواق الجيل الجديد من السوريين.

ولم يكن رواد الأعمال الشباب يحتاجون سوى إلى التدرب على فنون التسويق والإعلان، وكيفية تقديم أنفسهم وعرض منتجاتهم. وتكفي الإشارة هنا إلى أن أغلب المشاركين هم من المنتجين الذين تضرروا بالحرب، ثم عادوا إلى العمل من جديد ضمن مهن وصناعات مختلفة من ألبسة وأحذية وهدايا ومواد دعاية وغذائيات ومفروشات وصناعات خشبية. وهذا دليل على أن الشباب المتضرر من الحرب قدم أنموذجاً ومثالاً يحتذى للتشبث بأرض الوطن، بدلاً من أنموذج مناقض آثر الهجرة مع بدايات الحرب الإرهابية على سورية، متذرعاً بحجة متكررة: تأمين مستقبل الأولاد!

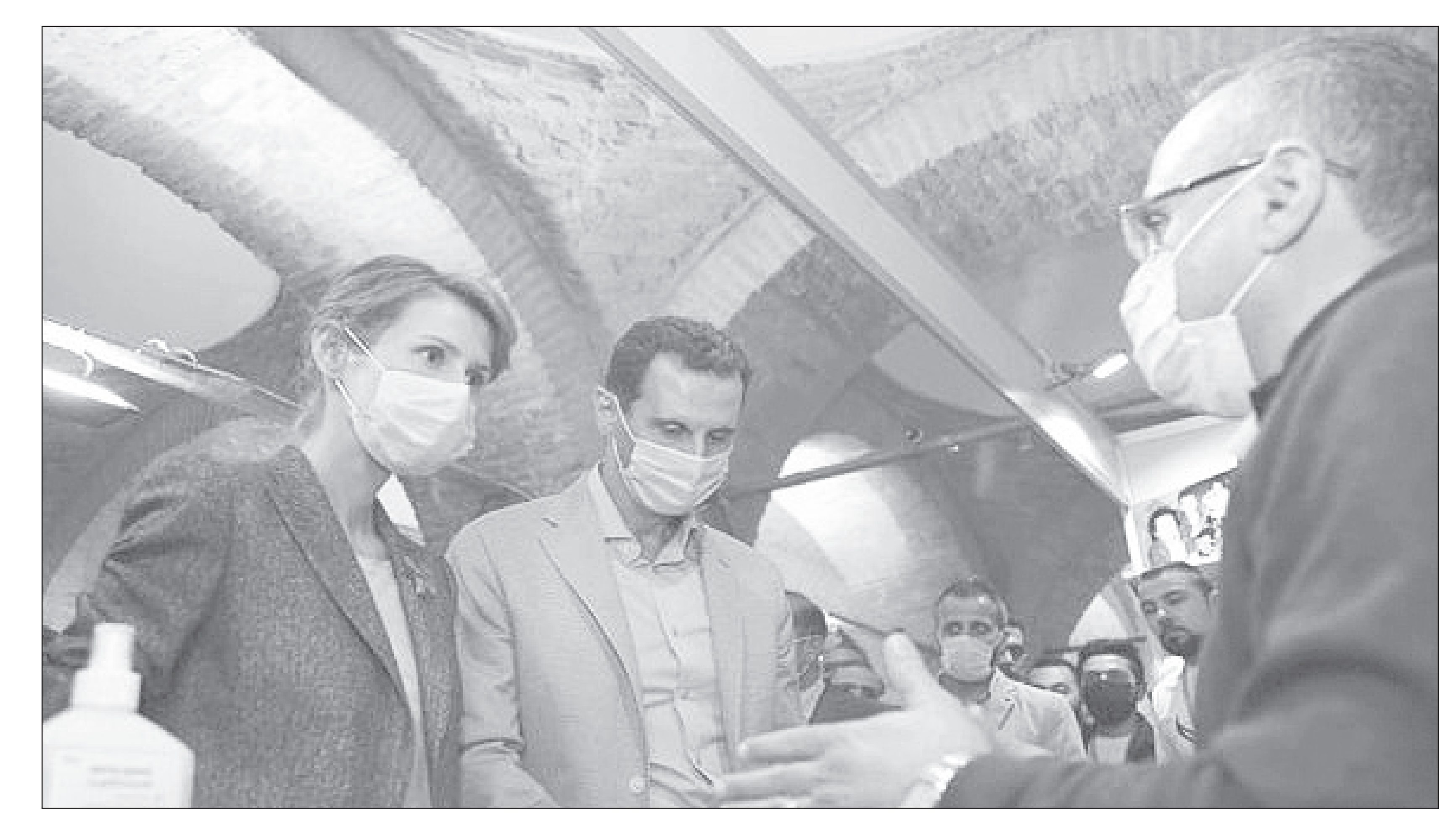
الخلاصة

كان شعار المعرض «المنتج بطل حقيقي» تجسيداً حياً بالأفعال لشباب آمنوا بوطنهم وبرهنوا أنهم يشكلون دعماً للإنتاج الوطني بعد انتصار حلب. ومن الضروري أن تستكمل الجهات الحكومية هذه المبادرة بتقديم التسهيلات للشباب للعودة إلى مشاريعهم ومهنهم، وتفعيلها داخلياً وخارجياً لأنها ترجمة فعلية للإقلاع بعجلة الإنتاج الصناعي.

والأهم أن المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر مدرّة للدخل، ومولّدة لفرص العمل، وتخفض الواردات وتزيد الصادرات، وتخفف الضغوط على خزينة الدولة، وتعمل على تحسين القدرة الشرائية لليرة السورية؛ وبالتالي، يجب أن يكون محور عمل الجهات الحكومية دعم مشاريع الشباب السوري، وبخاصة المشاريع المتناهية الصغر، مقتدين بما يقدمه الرئيس الأسد من رعاية ودعم للشباب السوري.

«منتجين ٢٠٢٠»..

قصص نجاح صناعيي حلب وفرصة كبيـرة لتسويق منتجاتهم



"البعث الأسبوعية" ـ ميس بركات

حرف وأعمال معروضة، وقصص نجاح رسمها تجار حلبيون على منتجات كانت شاهد عيان الأسبوع الفائت على قوّة صناعيي حلب الذين لم تثبط الحرب من عزيمتهم لتقديم الأفضل، وإثبات تفوّق السوريين، فبين أروقة التكية السليمانية وتحت قبابها افترش صناعيو حلب بمنتجاتهم في معرض "منتجين ٢٠٢٠"، بمشاركة ١٣٧ منتجاً يمثلون ٧٧ شركة في مجال الصناعات الغذائية والمفروشات والألبسة والصناعات اليدوية، بعد أن تلقى صغار المنتجين الدعم الحكومي لتفعيل ورشاتهم، إذ استطاعوا إعادة تشغيل جزء من تلك المعامل والورش بعد أن دمرتها الحرب ليحضروا إلى دمشق ويثبتوا للعالم أن "المنتج بطل حقيقي" يستحق التقدير. هذا التقدير الذي ناله كل منتج سوري بزيارة السيد الرئيس بشار الأسد والسيدة أسماء الأسد للمعرض، والذي جاء تكريماً حقيقياً ووساماً على صدر كل الصناعيين.

تصميم وإرادة

حديث السيد الرئيس إلى المشاركين في المعرض ترك الكثير من الأمل في نفوس الصناعيين والمزيد من التصميم والإرادة على المتابعة والعودة بعجلة الصناعة الحلبية إلى ما كانت عليه قبل سنوات الحرب، إذ أكد لنا المشاركون في المعرض أهمية هذه الزيارة التي حيّا بها السيد الرئيس المشاركين في المعرض لصمودهم في حلب، وقرارهم منذ البداية بأن يكونوا إيجابيين وفاعلين ولديهم التحدي الذي من دونه لا يمكن للإنسان أن ينجح، وخاصة في هذه الظروف، فلولا ذلك لما كنا وصلنا لهذه البداية الناجحة؛ واعتبر المنتجون أن زيارة الرئيس الأسد والسيدة أسماء هي رسالة دعم كبيرة لعملية الإنتاج التي يحتاجها الاقتصاد الوطني في ظل الحصار والعقوبات الجائرة على الشعب السوري، حيث أكد السيد الرئيس للمنتجين أن حلب هي قلب الصناعة وهي قاعد الإنتاج في سورية إذ استطاعت بقياس الزمن والإمكانيات المالية وبقياس الظروف الاقتصادية لسورية، أو لحلب، تقديم إنتاج رائع بقليل من الدعم وكثير من الإرادة والعمل والأمل بتحويل هذه المشاريع الصغيرة إلى مشاريع كبيرة.

نهوض بالاقتصاد

المعرض الذي نظمته "المجموعة العربية للمعارض والمؤتمرات" شهد منذ يومه الأول حضور عدد كبير من الزوار، صناعيين وتجاراً ورواد أعمال وممثلين عن اتحادات غرف تجارة دمشق وريف دمشق وحلب، ليكونوا شهوداً على انتصار صناعيين من حلب وللتعرف على منتجات مميزة وبأسعار منافسة، إذ وجدت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بهذا المعرض فرصة كبيرة للمنتجين لتسويق منتجاتهم واستقطاب الوكالات بدمشق والمحافظات، مع تأكيدها على ضرورة منح كافة التسهيلات للمنتجين، الأمر الذي ينعكس على حصول المستهلكين على المواد بأسعار منخفضة.

كذلك التمس الكثير من منتجي حلب في هذا المعرض فرصة لتسويق منتجاتهم إلى الخارج وعدم حصر سوق التصريف في الداخل، فهذه الفعالية تعتبر فرصة لهؤلاء المنتجين كي يوسعوا أسواقهم بعد انقطاع طويل دام أكثر من تسع سنوات، استطاع بعدها الحلبيون تنشيط عملهم وسوق منتجاتهم إلى معارض وجدت بها وزيرة الثقافة لبانة مشوح فرص لتوفير منافسة شريفة يمتاز فيها صاحب المنتج الجيد، والسعر المقبول، إلى جانب إسهامها في تنشيط السوق المحلية، ودعم الليرة السورية، وتحريك العجلة الاقتصادية.

وتنبع أهمية هذا المعرض في دعم الاقتصاد الوطني الذي يتعرض في هذه الفترة للعقوبات الأمريكية أحادية الجانب، وذلك من خلال دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة التي أخذت بالتوسع، وبدأنا نشهد ملامح نهوضها من خلال هذه المعارض التي تشكل أيضاً فرصة للتاجر في دمشق للتعرف على المنتجات الحلبية وفرصة للمنتج الحلبي لتسويق انتاجه في دمشق، فجميع المنتجات صنعت بخبرات سورية وبمواد أولية محلية ذات جودة عالية لتباع بأسعار منافسة.

عقود وقنوات للتصريف

علاء هلال مدير المجموعة العربية للمعارض والمؤتمرات المنظمة للمعرض اعتبر في لقائنا معه أن هذا المعرض هو منحة من سيادة الرئيس لأصحاب المعامل الذين تضرروا على امتداد سنوات الحرب، فكانت المنحة الأولى لهم في الدعم المادي الذي نالوه لترميم معاملهم ومنشآتهم، أما المنحة الثانية فكانت عرض منتجاتهم الأولية في هذا المعرض الذي لم يجمع كل صناعيي حلب، فهناك الكثير من المنتجين الذين لا زالوا في بداية الترميم، وسيلحقون بالركب لإعادة عجلة صناعة حلب إلى الدوران، والعودة إلى منافسة المنتج الأجنبي والاستغناء عن الاستيراد.

هلال تحدث عن استقطاب تجار دمشق لزيارة المعرض والاطلاع على المنتجات المعروضة وإبرام عقود مع المنتجين، وذلك من خلال امتلاك لقاعدة بيانات لجميع شرائح المجتمع، الأمر الذي سهّل استقطاب روّاد يعودون بالفائدة على أصحاب المنتجات المعروضة ذات الجودة العالية والأسعار المنافسة، الأمر الذي حتّم ضرورة استمرار إقامة مثل هذه المعارض وتعميم هذه التجربة باتجاه باقي المحافظات السورية، مع منح كافة التسهيلات، وهو ما لم تبخل غرفة تجارة دمشق بتقديمه لهم، حيث التقت المنتجين الحلبيين وتم إبرام اتفاقيات والاستماع إلى مشاكل الصناعيين وحلّها مع غرفة تجارة حلب، كما قدمت غرفة تجارة حلب للمنتجين هدية بمنحهم سجلاً تجارياً لمدة عام، والإعفاء من رسوم التأمينات لكل المشاركين في المعرض، الأمر الذي سيدعمهم ويساعدهم على استكمال مشاريعهم بطريقة أكثر سلاسة وسهولة؛ حيث فتح هذا المعرض قنوات جيدة لتسويق منتجات الحلبيين، وفق ما أكده محمد أبو الهدى، رئيس مجلس إدارة اتحاد غرف التجارة السورية، في لقاء مع الصناعيين، وما تمتع به هؤلاء المنتجون من روح الابتكار التي لا ينقصها إلا الدعم والتمويل، ليتمكنوا من بناء مشاريعهم التي بدؤوها، والتي شكلت بهذا المعرض بصمة نجاح كبيرة لشباب حلب في أسواق دمشق وحفزهم على معاودة نشاطهم وإنتاجهم، حيث استطاع هؤلاء المنتجون - برأي عامر الحموي، رئيس غرفة تجارة حلب - الانطلاق بإنتاجهم بطريق تحمل الحداثة والتطور وتجمع بين العلم والعمل، متمنياً بأن يصبح لديهم أسواق لمنتجاتهم بجميع المحافظات السورية.

منتجات عريقة

عشرات الأجنحة زخرت بأبهى صور، وجمعت بين الصناعات الحلبية التي تعطّرت برائحة الغار لتدل على عراقة المنتج الحلبي وبصمته المميزة التي جذبت آلاف الزوار على مدى خمسة أيام، فمن حلب الشهباء حمل الأخوان جوزيف وجورج مالكي، صاحبا شركة طوبجيان للصناعات التجميلية والعناية بالبشرة، منتجاتهما وعرضاها في "معرض ٢٠٢٠" بعد أن دمر مصنعهما في حلب، وأعادا صناعتهما هذه في ورشة صغيرة على أمل أن تعود منتجاتهما العريقة للتصدير إلى أوروبا كما كانت في السابق، ويجد الأخوان اليوم صعوبة في العثور على موزعين لوجود مواصفات معينة مطلوبة في توزيع منتجاتهما كونها مصنوعة من مواد طبيعية.

ولم يكتف بعض المنتجين بتقديم منتجاتهم السابقة كما كانت، بل ابتكروا أفكاراً جديدة لاستقطاب الوكالات بدمشق والمحافظات، الأمر الذي عملت عليه شركة "لانا" لتعبئة اللحوم من خلال إعادة فرم اللحوم، ووضعها في عبوات تناسب المستهلكين، وإضافة مادة البروتين النباتي، لدعم الفائدة بتخفيف نسبة الكولسترول المؤذي للصحة من جهة، وزيادة القدرة الشرائية من اللحوم من قبل المواطنين ذوي الدخل المحدود، حيث لا يتجاوز كيلو اللحم منها ٨٠٠٠ ليرة.

أما مجموعة شرقي للغذائيات فقد جاءت لعرض الطعام الحلبي في دمشق، ولاقت الإقبال الكبير على عروضها، إذ استطاعت من خلال المعرض التعاقد مع خمسة مطاعم في دمشق وحجز أربع حفلات أيضاً، لتكون بداية مرضية بشكل كبير لها بعد أن دمر مطعمها في منطقة العزيزية بحلب، وتسعى المجموعة اليوم للتوسع في باقي المحافظات بعد انتهاء المعرض.

وفي أول معرض يشارك به المنتج جورج بطيخة، بعد ترميم ورشته لتصنيع المفروشات من أبواب وصالونات وغرف نوم، وغيرها من المفروشات، لاقت منتجاته استقطاب الدمشقيين الذين اعتادوا على شراء الخشبيات ذات الإبداع الحرفي، حيث استطاعت هذه المجموعة عقد اشتراكات مع تجار دمشق، ومنها إلى محافظات أخرى، لكن يبقى المطلوب - برأي بطيخة - المزيد من الدعم، خاصة ما يتعلق بالكهرباء التي يتكلف عليها التجار الكثير لتشغيل معاملهم بواسطة الأمبيرات التي ترهقهم بمبالغ خيالية.

كذلك استطاع محمد سعيد، ومجموعة من شركائه من خريجي كليات الفنون الجميلة، البدء بمشروعهم من موقع بسيط على الإنترنت، حيث كانوا يستغلون موهبتهم في الطباعة على كل المواد والخامات كالخشب والزجاج والقماش وبيعها، ولكنهم لم يكونوا يملكون الآلات اللازمة إلى أن تلقوا الدعم واشتروا آلات خاصة بهم مكنتهم من الاعتماد على أنفسهم بالكامل، مؤكداً أن مشاركتهم بالمعرض مكنتهم من عقد عدة صفقات مع أصحاب محلات في منطقة القصاع والقيميرية، وعقد تفاهمات مع التجار لتوريد بضاعتهم، إضافة إلى أنهم اشتروا منهم مواد خاماً.

أما عمر عبد الوهاب ومهند بلقسلي فقد تفاءلا بالنتائج المهمة التي يمكن أن تتمخض عنها هذه المشاريع الصغيرة والمتوسطة، على اعتبار أنها استطاعت إنتاج وتقديم منتج قابل للبيع والتصدير رغم ما يمارس على سورية من حصار اقتصادي أنهك بنيتها وقلب اقتصادها المتركز في مدينة حلب.

ولعبت التغطية الإعلامية برأي المشاركين دوراً كبيراً في استقطاب الزوار إلى معرضهم والتعرف على منتجاتهم، وبالتالي فتح منفذ تصريف لها في السوق الدمشقية، ومنها إلى باقي الأسواق، حيث استطاع جوزيف فنون من "شركة الأصدقاء" لصناعة الألمنيوم بمشروعه الذي بدأه منذ حوالي العام في تصنيع الفضيات والأحجار الكريمة أن يصل إلى السوق الدمشقية اليوم بتصاميم مبتكرة من جيل جديد نافس بها التصاميم الفنية الموجودة لدى الشركات العالمية، الأمر الذي يتطلب تشجيع ومساعدة الشباب الجديد وتقديم المنح لهم لبناء مشاريعهم الصغيرة والمتوسطة.

عاصمة للاقتصاد

المعرض الذي شهد إبداعاً حقيقياً في المنتجات المعروضة ختم فعالياته وسط حضور كبير من الزوار الذين مكنّهم المعرض من الاحتكاك بشكل مباشر مع المنتج الحلبي بعد سنوات انقطاع قسرية، فكان المعرض منصة لمنتجي حلب للتواصل والتشبيك مع رواد الأعمال وتجار الصف الثاني والثالث وخبراء الصناعة على أمل فتح الأسواق، وتوسيع أعمال المنتجين الذين أثبتوا بقدومهم إلى دمشق بأن حلب كانت وستبقى عاصمة سورية الإقتصادية، الأمر الذي أكده السيد الرئيس في لقائه مع المنتجين بقوله: "عندما نلتقي منتجين في هذه الظروف الخاصة القاسية والصعبة التي لم تعشها سورية منذ أيام الاستقلال ففي هذا رسالة خاصة جداً وملأى بالمعاني".

أقل ما يقال

من شوّه «اقتصاد السوق»..!

البعث الأسبوعية – حسن النابلسي

يكاد يجمع أغلب الاقتصاديين على أن «فكرة اقتصاد السوق الاجتماعي صحيحة، بيد أن المشكلة عندنا تتمثل بالحكومة التي لم تعط هذه الفكرة برنامجاً واضحاً، وإلى الآن لا أحد يفهم ما هو المطلوب من اقتصاد السوق الاجتماعي، وما عرفناه بعد التطبيق العملي له يتلخص فقط بتخلي الدولة عن الدعم»..!

لا شك أن الأزمة ساهمت بضبابية المشهد الاقتصادي السوري، وحالت دون وضوح الرؤية والحكم على تجربة «اقتصاد السوق الاجتماعي»، فبعد مضي قرابة الخمسة أعوام على انتهاج اقتصاد السوق الاجتماعي وما تمخض عنه من تداعيات أدت إلى ارتفاع الأسعار نتيجة تحرير معظم السلع والمواد، واعتماد مبدأ العرض والطلب دون الرجوع إلى آلية تسعير محددة ومعتمدة من وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك التي اكتفت بمراقبة مدى التزام التجار بإشهار لائحة الأسعار وبطاقات بيان السلع والمواد، جاءت أزمة العشر سنوات لتعقد الأمور أكثر فأكثر، ووصلت إلى مرحلة باتت فيها الأسعار لا تتوقف عند سقف محدد، ولم يستطع المستهلك التكيف معها، خاصة في ظل عدم موازاة الأسعار للرواتب والأجور في كلا القطاعين العام والخاص، ناهيكم عن غياب واضح لمبدأ المنافسة ليحل محله الاحتكار، مشوهة بذلك نهجاً اقتصادياً طالما نجح في العديد من الدول التي سبقتنا إليه..!

لقد ثبت أن اقتصاد السوق الاجتماعي، وخلال السنوات السابقة، كان لصالح فئة التجار التي استفادت منه على حساب الشريحة الواسعة من المواطنين، عبر تحرير الأسعار والحصول على هوامش ربح واسعة، بحجة أن قوى العرض والطلب هي من تحدد الأسعار، لكن واقع الأمر يؤكد أن التجار هم المسيطرون في هذا الشأن، نظراً لغياب المنافسة الشريفة وسيطرة الاحتكار، ما دعا كثيراً من المراقبين إلى المناداة بإعادة سياسة التسعير الإداري السابقة التي كانت معتمدة أيام الاقتصاد المركزي المخطط، على اعتبار أن المستهلك كان الضحية الأكبر جراء تطبيق اقتصاد السوق الاجتماعي، في وقت يرى آخرون أن سورية ليست بمعزل عن العالم ويجب عليها الانخراط بالاقتصاديات العالمية، وبالتالي فإن اعتماد اقتصاد السوق أمر لا مفر منه، كي تتواصل عبر اتفاقيات وشراكات اقتصادية مع الدول والمنظمات العالمية، وإن فشلت فكرة اقتصاد السوق في سورية فذلك يعود إلى سوء التطبيق، وليس لماهية الفكرة..!

لا شك أنه لم يكن مقبولاً أن يبقى الاقتصاد موجهاً ومخططاً مركزياً، من قبل الحكومة، في محيط عالمي يتحرك بأسره نحو اقتصاد عالمي ينحو إلى الانفتاح والتحرر، ففكرة اقتصاد السوق لم تكن خياراً وإنما ضرورة ملحة، ولم يكن من المنطقي البقاء ضمن حالة التكبل والتقيد التي كان يعيشها الاقتصاد السوري سابقاً، حيث كل شيء محكوم بقرارات مركزية من الحكومة، وليس هناك مد حقيقي لاقتصاد السوق ولقوى العرض والطلب، لذلك ومن أجل مجاراة الاقتصاد العالمي والانفتاح عليه وتطوير بنيتنا الاقتصادية، كان لابد من السماح للقطاع الخاص بالتحرك عبر انتهاج اقتصاد السوق الاجتماعي.

لكن ما حاولوا تطبيقه في سورية هو إعطاء النصيب لاقتصاد السوق كي يتحرك مع المحافظة على البعد الاجتماعي والعدالة الاجتماعية في التوزيع، إلا أن ما حصل على أرض الواقع لم يكن قريباً من مصطلح اقتصاد السوق الاجتماعي، وإنما كان هناك تحرير للسوق وتراجع لدور القطاع العام، مع تركز الثروات بأيدي فئة قليلة من التجار وأصحاب رؤوس الأموال، أي أن نهج اقتصاد السوق نجح في أحد طرفيه بأخذ الثروة وامتصاص النسغ الاقتصادي من الاقتصاد الوطني ليتركز في يد فئة معينة، بما يتناسب مع حقيقة جوهر عمل اقتصاد السوق، وفشل بجانبه الآخر المتمثل بالاجتماعي، وكانت النتيجة زيادة نسبة الفقر، وارتفاع الأسعار بشكل هائل مع تنامي حاجات الناس الاستهلاكية، إلى جانب ظهور ما يسمى بالركود التضخمي، مع انتفاء المفردة الأساسية في أي اقتصاد حر (المنافسة ومنع الاحتكار)، والتي تعتبر بيضة قبان السوق الحر، كونها تعني أن البقاء في السوق للمستثمر الأفضل..!

ما سبق يقتضي ضرورة العودة إلى نظام التسعير، نظراً لأن القطاع الخاص لم يلتزم بأمانة بدوره الوطني في ظل اقتصاد السوق الاجتماعي، وعلى الحكومة متابعة تكاليف القطاع الخاص بإنتاج واستيراد السلع، وتحديد هامش ربح له، فبهذا يكمن دور الدولة بتأمين الجانب الاجتماعي للمستهلك، وكان عليها تحمل مسؤوليتها بضبط السوق خلال الفترة الماضية، وعندها نتمكن من تطبيق اقتصاد سوق حقيقي تنتفي العودة للتسعير، وما نعيشه الآن لا يمكن أن نطلق عليه اقتصاد سوق حقيقي، كون المنتجين والمستوردين من القطاع الخاص لديهم مزايا ودعم من الدولة إضافة إلى القوة الاحتكارية، إضافة إلى ضرورة تشجيع المنافسة من خلال تفعيل قانون المنافسة ومنع الاحتكار بحيث يضمن حماية المستهلكين، وعدم تركز القوى الاقتصادية بأيدي قلة، والمبادرة إلى توزيع فعال للموارد في الاقتصاد لتأمين خيارات أكبر للمستهلكين.

hasanla@yahoo.com

المواطن يسأل ومدير «محروقات» لا يرد على هاتفه.. أسواق منفلتة و«حماية المستهلك» في إجازة!



"البعث الأسبوعية"
ـ معن الغادري

على وقع الارتفاع الحاد وغير المسبوق في الأسعار والتغير في سعر الصرف صعوداً، مقابل انخفاض القيمة الشرائية لليرة خلال الأيام القليلة الماضية، فقد ذوو الدخل المحدود والمتوسط معظم خياراتهم في تدبير أحوالهم وأوضاعهم المعيشية التي تسوء يوماً بعد يوم في ضوء تزايد متطلبات واحتياجات الأسرة اليومية، خاصة في مثل هذه الأوقات من السنة، والتي تتزايد احتياجاتها ونفقاتها مع افتتاح الموسم الدراسي وقدوم فصل الشتاء والحاجة الماسة لتأمين متطلبات "المونة الشتوية"، إضافة إلى صعوبة توفير الحد الأدنى من مستلزمات الطاقة والتدفئة المنزلية من مادتي المازوت والغاز المنزلي.

ولعل المعضلة الأكثر تعقيداً تكمن في حالة الانفلات الجنوني للأسواق وفي الارتفاع اللحظي والمزاجي في أسعار السلع الغذائية والخضار والفواكه واللحوم وغيرها من المواد الأساسية اليومية، وهو ما ترك الكثير من إشارات الاستفهام حول جدية الإجراءات المتخذة من الجهات المعنية في المحافظة، وتحديداً مديرية حماية المستهلك التي لا تقوم بالمهام المنوطة بها على أكمل وجه، ما أدى بالنتيجة إلى هذا الانفلات غير المسبوق في الأسعار، وزاد من حالة الجشع والاستغلال والاحتكار والغش والتدليس، ووسع من نطاق السيطرة والتحكم بالسوق من قبل كبار وصغار التجار ومرتزقة الأزمات الذين "يأكلون البيضة وقشرتها"، ويتحكمون بقوت المواطن دون أي وازع أخلاقي أو إنساني.

واقع معيشي صعب

ويرى البعض ممن التقيناهم أن الوضع المعيشي لم يعد يحتمل في ظل غياب - بل انعدام - التوازن بين الدخل اليومي، أو الشهري، للمواطن وبين المتطلبات اليومية؛ ويتهم البعض الآخر بوجود شراكة وتواطؤ بين دوريات حماية المستهلك والتجار، ما يفسر - حسب رأيهم - حالة الفوضى العارمة التي تشهدها الأسواق وغياب المتابعة المطلوبة لضبط حركة السوق، ووجد البعض الآخر أن المشكلة تكمن في ضعف الرواتب والأجور، وهو ما يؤثر سلباً على الواقع المعيشي والاقتصادي، ويؤدي بالنتيجة إلى انكماش في الجانب الاقتصادي وتضاؤل وتراجع حركة العرض والطلب، ورأى آخرون أن التحكم بالسوق، من قبل مجموعات بعينها، يحتاج إلى تدخل فوري وعاجل من الجهات المعنية لوضع حد للانفلات غير المسبوق في الأسعار، وأن الحاجة تبدو أكبر لتفعيل الدور الرقابي وتشديد العقوبات بحق المتاجرين بقوت المواطن، والتعاطي الحازم والصارم مع مافيات السوق ومحاولاتهم المستمرة في استغلال الظروف والسعي لتحقيق أرباح غير مشروعة، وفرض أقصى العقوبات بحق مرتكبي التجاوزات غير القانونية لجهة الاحتكار والابتزاز والغش والاستغلال والتضييق على المواطنين في لقمة عيشهم.

والكثير ممن التقيناهم طالبوا بحجب أسمائهم الصريحة، باستثناء البعض الذين ضاقت بهم سبل العيش، فتحدثوا بصراحة موجهين الاتهام إلى الوزارات والمديريات المختصة، وإلى أصحاب القرار في المحافظة، مطالبين باتخاذ إجراءات عاجلة تسهم في التخفيف من معاناتهم وتلبي الحد الأدنى من احتياجاتهم.

محمود. ش، موظف ورب أسرة مؤلفة من زوجة وثلاثة أطفال، يقول: راتبي لا يكفي لسد احتياجات أسرتي مدة أسبوع؛ ومع أننا، ومنذ فترة طويلة، نتبع سياسة تقشف دقيقة ومحكمة إلا أن ذلك لم يعد مجدياً ونافعاً. كنا سابقاً نميل إلى الاستدانة من الأهل والأصدقاء لكي نستطيع إكمال دورة الشهر، وهو ما لم يعد متاحاً حالياً، فالجميع يعيش ضائقة كبيرة، وبالكاد يستطيع تدبر أموره المعيشية. ويطالب محمود، نيابة عن زملائه الموظفين، بزيادة الرواتب بما يتناسب مع الواقع المعيشي الراهن ومع ارتفاع الأسعار المتزايد.

فراس أ - يجمع بين العمل الوظيفي والدراسة الجامعية - بين أنه بالكاد يتدبر مصاريف دراسته، وهو يسعى بكل طاقته لمساعدة أسرته للتخفيف من الأعباء الكبيرة التي يتحملها والده المتقاعد في سبيل أن يؤمن ضروريات العيش اليومية. يضيف: أشعر أنني أتحمل مسؤولية كبيرة، وأنا في مقتبل عمري أحاول أن أبني مستقبلي من خلال الدراسة، ولكن هناك حاجة ملحة لأساند والدي وأسرتي في ضوء ما نعيشه من ظروف معيشية صعبة جداً، وهو ما ينسحب على الكثيرين من الطلاب، زملائي، الذين يتابعون دراستهم ويحاولون تأمين فرصة عمل تعينهم على تأمين احتياجاتهم.

عبد القادر. د، متزوج ولديه ولدان، يقول: بالرغم من أن عائلتي صغيرة إلا أنني لا أستطيع سد جزء من احتياجاتها، ونحن مقبلون على موسم الشتاء والحالة صعبة للغاية وهمنا هو تأمين مادة المازوت والغاز المنزلي، وما نتمناه أن يتم توزيع المخصصات قبل أن ينتهي موسم الشتاء. ويتابع: تخلينا عن الكثير من الاحتياجات الضرورية لتغطية نفقات أولادنا الدراسية ولباسهم وطعامهم؛ والحال من سيء إلى أسوأ إن لم يكن هناك تدخل من الجهات المعنية لضبط الأسعار ولجم التجار الجشعين الذين يتحكمون بالسوق على هواهم ومزاجهم.

إجراءات صارمة ولكن ؟

يؤكد المهندس أحمد سنكر، مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، أن جهود المديرية مستمرة على مدار الساعة لضبط الأسعار ومنع ارتفاعها بحجة ارتفاع سعر الصرف. ويضيف: لا شك أن تذبذب سعر الصرف - ارتفاعاً وانخفاضاً - تسبب بحدوث خلل في ميزان السوق، وقمنا بالإجراءات المطلوبة لمنع استغلال هذا الظرف الطارىء من خلال تشديد الرقابة وتكثيف الدوريات النوعية والتخصصية لرصد التجاوزات والمخالفات بما يتعلق بعمل الأفران وتجار الجملة والمفرق والمعامل الإنتاجية، والتأكد من التزام الأسعار المعتمدة، وإبرازها بشكل واضح، ومن صحة الفواتير المصدرة، ومن جودة وسلامة المنتج، إضافة إلى سحب العينات وتحليلها، وهو عمل يومي نجح إلى حد مقبول في ضبط السوق، ولكن المشكلة الأساس أن البعض يحاول استغلال هذه الظروف لجهة احتكار المواد ورفع أسعار السلع والتلاعب بالمواصفات ومخالفة القوانين والتعليمات لتحقيق أرباح إضافية، وهو ما نحاول جاهدين الحد منه من خلال تنظيم الضبوط بحق المخالفين واتخاذ إجراءات صارمة، تصل درجة الحبس، بحق مرتكبي المخالفات والمتلاعبين بقوت المواطن؛ ومنذ بداية العام الحالي وحتى الآن، تم تنظيم ما يقارب ٥٨٠٣ ضبوط تموينية متنوعة وتشميع حوالي ٣٢٠ محلاً تجارياً، وإحالة أصحابها إلى القضاء المختص لمعاقبتهم بالسجن وبالغرامة المالية التي تصل إلى مليون ليرة في بعض الحالات، وتنظيم ٢٠ ضبطاً بحق موزعي مادة المازوت بسبب الغش في كيل المادة وتهريبها.

وأشار سنكر إلى أن النقص الكبير في عدد المراقبين التموينيين وفي عدد الآليات يحول أحياناً دون تغطية كامل المدينة والريف، وهو ما تحاول المدرية تداركه من خلال زيادة ساعات العمل وتكثيف الدوريات نهاراً وليلاً، مبيناً أن الوزارة تدرس حالياً ردف المديرية بحلب بآليات جديدة وبمراقبين جدد.

آلية توزيع الغاز والمازوت

وبما يخص أزمة الغاز وآليات توزيع مازوت التدفئة، أوضح سمير جعفر مدير المكتب المختص في مجلس المحافظة أن آلية التوزيع منتظمة ومنضبطة، وتتم من خلال لجان مشتركة ومخاتير الأحياء، وكل الكميات الواصلة إلى حلب من المصدر يتم توزيعها أصولاً، وبمعدل ٢٠٠ لتر للأسرة كدفعة أولى، مؤكداً أن المحافظة حريصة كل الحرص على إيصال المادة لمستحقيها خلال الفترة المحددة والبدء بتوزيع الدفعة الثانية.

وبين جعفر أن أولوية التوزيع كانت لأسر الشهداء وجرحى أبطال الجيش، والتوزيع مستمر بشكل يومي وفق خريطة محددة من قبل "فرع محروقات حلب"، وبإشراف ومتابعة من المكتب التنفيذي .

وحول ما يشاع عن وجود نقص في مادة الغاز المنزلي أكد جعفر أن المادة متوفرة وتوزع وفق آلية البطاقة الذكية، ولا يوجد أية أزمة في الحصول على اسطوانة الغاز.

وحاولنا عشرات المرات الاتصال بمدير "فرع محروقات حلب"، المهندس سائد البيك، لتوضيح بعض الجوانب بما يخص الحصص الواردة وآليات التوزيع، إلا أنه لم يرد على هواتفه الأرضية وهاتفه الجوال.

ختاماً

مما تقدم نجد أن المواطن ما زال الحلقة الأضعف في المشهد اليومي، حيث يعاني من ضيق ذات اليد، ومن تفاقم المشكلات والأزمات اليومية، ويعيش بين مطرقة الأسعار الملتهبة وسندان القرارات الرخوة وغير المجدية، والتي أنتجت واقعاً لا يحتمل في ضوء تراجع دخله اليومي والشهري، وعجزه في تأمين الحد الأدنى من احتياجات ومستلزمات أسرته، ما يدفعنا مجدداً إلى المطالبة بإيجاد حلول عاجلة واستثنائية للتخفيف من معاناته اليومية، والأهم إعادة النظر بهيكلية المؤسسات المعنية ومهامها وصلاحياتها واتخاذ كل ما يلزم لضبط حركة الأسواق وتضييق الخناق على المتحكمين والمتلاعبين بقوت المواطن، وهو ما نضعه برسم وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، والمعنيين في حلب، لفك لغز هذا الملف الشائك الذي يعج بالفساد والمفسدين.

«ثابتان» أسهما بانخفاض سعر الصرف إلى مستوى محدد.. و«متغيران» لا يزالان يذبذبانه..!

"البعث الأسبوعية" – المحرر الاقتصادي

من المريب حقيقة ما يحدث بسوق القطع من تذبذبات حادة خلال فترة قصيرة لم يكتنفها أي حدث استثنائي يمكن أن يكون سبباً موضوعياً يبرر هذا التذبذب، فالعقوبات والحصار كان لهما تأثير واضح في هذا الشأن وصل إلى حد معين، أي أنهما ثابتان ولم يطرأ عليهما أي مستجد حتى ينعكس على سعر الصرف، وبالتالي ولدى التواصل مع بعض المصادر المطلعة على سوق القطع والمتابعة لحيثياته، فقد تبين أن المتغيّرين الحقيقيين، الذين يؤثران دائماً وبشكل مباشر على سعر الصرف، هما "التهريب والمضاربة"، فبمقدار نشاط هذين المتغيرين، بمقدار ما ينخفض سعر صرف الليرة مقابل الدولار، وبمقدار توقف أو انحسار المتغيرين بمقدار ما يرتفع سعر صرف الليرة!

كلاهما خطر..!

وبينت المصادر لـ "البعث الأسبوعية" أن كلا المتغيرين خطيرين، لكن التهريب أكثر خطورة، فهو يستنزف كميات ليست بالقليلة من القطع الأجنبي من السوق المحلي، ما يزيد بالنتيجة من مستوى الطلب على القطع، وبالتالي يخضع لمضاربة وفق معادلة العرض والطلب، يقودها المضاربون بطرق ملتوية في أروقة وأزقة السوق المظلمة، مشيرة إلى أن ثمة علاقة طردية بين "المهربون والمضاربون" وأن نشاط الثاني مرتبط بنشاط الأول!

ملفتة ولكن..!

وبينت المصادر أن جهود الدولة انصبت خلال الفترة الماضية على مكافحة التهريب ومحاصرة رموز المضاربين وقد نجحت بالفعل بذلك وأثمرت عن نتائج ملفتة انعكست على تحسين سعر الصرف، لكن على ما يبدو أنهما عاودا نشاطهما مجدداً، ولذلك تشهد سوق القطع تذبذبات حادة، باتت بحاجة إلى يد من حديد لتعيد السوق إلى صوابه!

ارتدادات..!

لاشك أن ما يجتاح سوق القطع من تذبذبات حادة، سرعان ما تنعكس ارتداداتها على أسواق السلع والخدمات، وبالتالي تزيد من صعوبة الوضع المعيشي للمواطن، ما أدخلها في حالة من التخبط ليس أولى ملامح هذا التخبط ارتفاع الأسعار غير المسبوق لمعظم السلع والمواد الأساسية واليومية، ولا آخرها ما حلّ بالأسواق من احتكارات وفقدان بعض السلع والمواد وسوء وتدهور الخدمات المقدمة للمواطن الذي على ما يبدو لا يزال خارج تغطية الاهتمام الحكومي، ولاسيما بعد أن أصبح سعر الصرف وتذبذباته حديث الشارع برمته، وأن يدعي من لا تمت مهنته أو حرفته بالدولار بصلة أن ارتفاعه أثر على رفع تكاليف إنتاجه!

شماعة..!

في كل مرة يحدث أي تذبذب لسعر الصرف مهما كانت حدته "ضعيفة أم شديدة"، يتم اتخاذه كشماعة لتبرير فوضى الأسواق، وربما لا نبالغ بالقول: وصلنا إلى مرحلة امتص فيها الدولار دخولنا وهدد مدخراتنا، منذرا بانقراض الطبقة الوسطى وازدياد أعضاء الطبقة الفقيرة وتعميق فقرها، وتعاظم ثروات الأغنياء خاصة المستفيدين من لعبة سعر الصرف إن صح التعبير، فأبطال هذه اللعبة نجحوا إلى حد كبير بإخراج حلقات مسلسل ارتفاع سعر الصرف في متوالية لم يغب عنها العامل النفسي الذي أعطى انطباعاً بتدهور عملتنا الوطنية ما شجع السواد الأعظم من مجتمعنا على الإسراع بتبديلها بالدولار من استطاع إليه سبيلا إلى جانب الذهب والعقار!

المواطن هو الضحية..!

رغم قناعتنا بأننا نمر بأزمة ويفترض أن يتحمل المواطن جزءاً من إفرازاتها، لكن ما يحصل يدل على أن المواطن هو الضحية الكبرى وعليه دائماً أن يتحمل الجزء الأكبر من تداعيات أي أزمة نمر بها صغرت أم كبرت هذا إن لم نقل كلها، ما يستوجب على الجهات المعنية مسك زمام الأمور، واتخاذ إجراءات تكبح جماح سوق القطع غير المنطقي، والمرتبط بأغلب الأحيان بمصالح ضيقة، وسبق لنا وأن أشرنا بأكثر من مناسبة إلى أن بعض خبراء الاقتصاد قد طرحوا وجوب اعتماد إجراء اقتصادي في هذه المرحلة يتمثل بتحديد الفرص الذهبية والفضية والبرونزية لتشغيل الدولارات وضخها في شرايين الاقتصاد السوري، والتمييز بين المستثمرين الحقيقيين لها لإعادة تسييلها وتحقيق القيم المضافة والمتوخاة منها، عبر تشغيل المصانع المتوقفة وإحداث المشاريع الكفيلة بإمداد السوق المحلية بما يلزم من مواد وسلع، وبين المضاربين الساعين لانتهاز الفرص على حساب المصلحة الوطنية وقوت المستهلك، فقرار الضخ الصحيح إلى القنوات السليمة سينعكس إيجابياً على سعر الصرف من ناحيتين الأولى تعزيز الثقة بالليرة السورية والتي تتولد لدى المستثمر الحقيقي عندما يدرك تماماً أن لدى السلطة النقدية ما يكفي من القطع لتمده بما يحتاج منه لكي يدير أعماله، وعندما يلمس المواطن السوري بأن هذا المستثمر قد استطاع توفير ما يلزمه من احتياجات سوف تعود ثقته بالليرة السورية وبأن الحكومة قادرة على القيام بالتزاماتها الاقتصادية.

وتتعلق الناحية الثانية بتمويل المستوردات في حال دخولها إلى السوق وأصبحت بمتناول يد المستهلك الذي سيجد أن السوق لم تتغير وأن السلع بدأت تعود إليه بأسعار مقبولة، وبالتالي لا خشية لديه من أن الدولة ليس لديها موارد لتأمين احتياجات مواطنيها.

أخيراً..

تبقى الإشارة إلى أن الليرة السورية حجزت لها مكاناً بارزاً في أزمتنا المريرة، فما تكاد تتوارى عن الإعلام حتى تعود مجدداً كمادة إعلامية دسمة، فتتوالى التحليلات والتعليقات الاقتصادية والإعلامية حول مصيرها ومدى قدرتها على الصمود أمام الدولار وما إلى ذلك من تكهنات ترهق أعصاب المواطن السوري وتزيد من متاعبه وهمومه اليومية، علماً أن العملة في أي بلد كان ليست هدفاً بعينه وإنما عبارة عن مؤشر يعكس قوة ومتانة الاقتصاد، لقد أصبحت عملتنا الوطنية أشبه ما تكون خاضعة للعبة "شد الحبل" التي يفرضها طرفيها، فعندما يشد الطرف الأول الحبل لجهته ممثلاً بسلطتنا النقدية وتتدخل لتحكم قبضتها على سوق الصرافة تستقر الليرة عند حدودها الطبيعية، بالمقابل سرعان ما يتحفز الطرف الثاني (المضاربون ومن لف لفّهم من شركات الصرافة) ليقوم بدوره بشد الحبل لجهته عبر المضاربة بسعر الصرف، فتكون النتيجة تدهور الليرة وانخفاض سعر صرفها أمام الدولار!

سمير الطويل: أبحث عن أدوار لا تشبهني والبعيد عن العاصمة بعيد عن كاميرات المخرجين

"البعث الأسبوعية" ـ غالية خوجة

بدايتي في المسرح تعود للعام ١٩٧٤، بعد حرب تشرين التحريرية، حينها كنت طفلاً يافعاً في الصف السابع. قدمنا من خلال منظمة اتحاد شبيبة الثورة عملاً عن المقاومة، وكنت الشقيق الأصغر لاثنين من الفدائيين، مثلهما المرحومان محمد الحريري وخلوق قصير الذيل. كان ذلك في مدينة الثورة؛ بعدها، عشقت المسرح وبدأت أعمل بجد لأكون ممثلاً.

بهذه الإجابة الافتتاحية، عرفنا الفنان الممثل الحلبي سمير الطويل بنفسه، وتابع ليخبرنا عن خفايا مسيرته الحياتية والفنية من وراء الكواليس، لا سيما وأن التمثيل عالم من تقمص الشخصيات: حضوري الحقيقي على المنصة، في البدايات، كان من خلال مسرحية "الدراويش يبحثون عن الحقيقة"، للكاتب مصطفى الحلاج، والمخرج د. وانيس باندك، عام ١٩٨٢.

وأكمل: أجد نفسي دائماً مقاوماً على الخشبة، فالمسرحي الذي لا يحمل نزق الثوار المقاومين لا يستحق أن يكون فناناً أصلاً، لذلك أبحث عن الأعمال التي أستطيع من خلالها تقديم ثقافة وفن، وأن أسهم في رفع الوعي الجمعي لإعادة بناء الانسان.

وأكد: إننا في حالة حرب لم تنته بعد، وليس بيد الفنان سوى أن يكون حاضراً بفنه إلى جانب جيش الوطن، فأنا لا أقوى على حمل البارودة، ولكن أستطيع أن أستخدم الخشبة والكلمة.

وأضاف: الممثل يقدم كل انماط الشخصيات، ولا يجب أن يؤطر نفسه في نوع واحد، أو اثنين، من أنماط الشخصية، ولقد انتبهت إلى ذلك مؤخراً، وبدأت أبحث عن الأدوار التي لا تشبهني، كان آخرها دور القائد في مسرحية "الشمس تشرق من حلب" - إخراج المخرج والممثل الايراني كوروش زراعي - وأيضاً دوري في مسرحية "هيا اقتلني يا روحي" - للمخرج د. وانيس باندك -

واعتقد جازماً أنه ما بين الأمس واليوم، هناك تطور واضح في أداء الشخصيات، وتبادل الثقافات مهم للغاية، فهو يضيف للفنان مخزوناً كبيراً.

بين السينما والتلفزيون والمسرح عوامل متشابكة خضت غمارها. ماذا تخبرنا عن تجربتك في هذه المجالات الفنية؟

أجاب: للأسف، ليس لدينا سينما بالمعنى الاحترافي ما نراه طفرات، وبعض الفقاعات تتلاشى بسرعة، واقتصر حضوري في السينما على بعض الأفلام القصيرة لبعض الأصدقاء من المخرجين الهواة الشباب، أما حضوري في التلفزيون من خلال الدراما فالكل يدرك حظوظ الفنانين الحلبيين وخبراتهم بسبب البعد عن العاصمة حيث يتمركز النشاط الدرامي.

واسترسل: لي تجارب قديمة أعتز بها ولكنْ قبل الحرب الكونية على سورية، أما في زمن الحرب فأصبح البعيد عن العين بعيداً عن كاميرات المخرجين.

وأكد: أما المسرح فهو عشقي الدائم وهاجسي حيث أعيش معه ويعيش معي، وهو أبو الفنون، ويقدمني بالشكل الذي أرغب، وأحب، وأتلقى النتائج من الجمهور مباشرة، ولا أجد نفسي إلا على الخشبة وأمام الجمهور.

وعن أهم العوامل التي تجعل المتابعين يشاهدون ويتواصلون ويحضرون؟



ـ هناك عوامل متعددة تؤدي إلى الحضور والمتابعة، أهمها الإنتاج الجيد فكراً وفناً، والإعلام والإعلان المدروس، كما أن تحسن مستوى المعيشة للمجتمع يفسح المجال للحضور، لأن الجياع يحتاجون الخبز قبل الثقافة والمسرح. وأضاف: لا بد من دعم الجهات المعنية بالثقافة، وتدعيم المسارح، وإدخال مادة المسرح على المناهج. بذلك نزرع حب المسرح في الجيل الصاعد.

"القدس أختكم يا عرب" مسرحية تضيء البعد العربي القومي للقدس في زمن معتم. كيف يصل الصوت الوطني من خلال موجات الظلمات؟ وهل من جدوى في هذا الزمن الحالك؟

تمر القضية العربية المحورية الآن بأحلك الظروف من حيث الانقسامات والتشرذم والانبطاح، ولابد من رفع الصوت عالياً ليستفيق العرب من سباتهم العميق، وهذا الصوت هو صوت تلك الفئة التي حملت لواء قضيتنا المحورية، وهي القدس.

وأردفَ: لا أعتقد أن ما قدم من أعمال مسرحية يتناول قضية القدس قد ارتقى إلى مستوى حذاء واحد من شهداء المقاومة، لأنها كانت أعمالاً سطحية وغير جديرة بحمل اسم القدس، والمرحلة القادمة تستصرخ المثقفين والفنانين أن يرفعوا الصوت ويكونوا أكثر جدية في التعاطي مع هذه القضية.

ماذا أضافت لك تجربتك المسرحية المحلية والعالمية؟ ماذا ينقص مسرحنا الحلبي والسوري والعربي؟

التجربة في المسرح محلياً قدمت لي حب الجمهور، وقدمتني إلى هذا المجتمع شامخ الرأس، وأتاحت لي فرصة التواصل الدائم مع أبناء وطني ولكن على الصعيد الفني، لا أعتقد أن التجربة قد تطورت، فنحن لم نتقدم خطوة واحدة لقلة الاحتكاك وانعدام المهرجانات. ولقد شاركت قبل أكثر من عام في مهرجان الفجر المسرحي في إيران، الذي شاركت فيه أكثر من أربعين دولة، وتعددت أصناف العروض؛ ومن خلال المتابعة والمشاهدة، اكتشفت أين نحن من تجارب الآخرين.

ولفتَ مقترحاً: وهنا، همسة محبة وعتب للقائمين على شؤون المسرح والثقافة أن يتجهوا باتجاه المشاركات الخارجية، أو الدعوة لمهرجانات في سورية، وإعادة تفعيل مهرجان دمشق المسرحي للإفادة من تجارب الدول الأخرى.

للمسرح جذوره التاريخية في حلب. كيف يستمر المسرح الحلبي؟ وهل ولّدت الحرب مسرح الأزمة؟ وكيف نبني الإنسان من خلال المسرح بعد كل هذا الإرهاب؟

لا نستطيع القول إن لدينا مسرحاً بالمعنى الحرفي المعاصر للكلمة، فما نمتلكه في حلب تاريخياً بعض التجارب المضيئة لفترات قصيرة، واقتصرت على شخص أو فرقة، ولكنها غير قادرة على تشكيل حالة مسرحية نعتد بها.

ويتابع: المسرح يحتاج لبنى تحتية وهي غير متوفرة، ومحتاج لإمكانات بشرية، وإن وجدت فهي غير مؤهلة، والموجود لم يطور ذاته، والتطوير والتحديث في المسرح يحتاج ثورة ننتظرها من جيل الشباب الذي يعشق المسرح، والذي سيحمل الراية للمستقبل.

واختتم: أثناء فترة الحرب على سورية، حاولنا بشتى الوسائل ان نشعل شمعة رغم الظروف القاهرة التي مرت بها مدينتنا، وكانت هناك ردة فعل إيجابية ضاعفنا من خلالها الجهود لتقديم مسرح لم يرتق في معظم أحواله لمستوى الجرح العميق الذي عانيناه، لكننا - كما يقول سعد الله ونوس - "محكومون بالأمل"، ونأمل من قادمات الأيام أن تكون أكثر إشراقاً على صعيد المسرح، وأن يكون المسرحيون قادة الفكر النير في المجتمع، وهذا أقل ما يجب أن يقدم لأمّنا سورية.

في حضرة «كيف»؟ الماغوط معلماً!!

"البعث الأسبوعية" ـ د. نهلة عيسى

ضخامة وهول المأساة التي عاشتها سورية ما يقارب العشر سنوات حتى الآن، كانت - وما زالت - تستحق المزيد من النبش والبحث من قبل المسؤولين والمفكرين والفنانين عن خفايا يراد لها أن تبقى في الخفاء عن عيون الجميع، خاصة المواطنين السوريين الذين كانوا هم الضحية، وأبرز من انتهك حقه وستره في هذه الحرب المجنونة التي نقل أخبارها "شهود عيان"، وجسد وقائعها فنانون معظمهم غادر البلاد منذ سنوات، وتفرج على الحرب بالنظارات من بعيد، وحاكم البلاد والعباد بالاستناد إلى ما تعكسه النظارات من رؤى، وما تعكسه الدولارات من أجندات! فانهمر على رؤوسنا طوفان من الدراما التلفزيونية العربية والسورية التي تستثمر في وجعنا، وتقيم معه أطراً تواصلية مفرطة في عموميتها وتجريدها، لدرجة أن استدلالاتها التي تدعي المنطقية "السببية" تأتي فارغة من أي محتوى، سوى الثرثرة والاستجرار والاستطراد، والشفاهية التي لا يمكن أن تستثير صورة، ناهيك عن التعميم الانفعالي المقحم على الزمان والمكان، ما يعني الانتقال من مقدمة مُضللة إلى نتيجة حتمية ملزمة، لا علاقة لها بدوافع وأسباب موضوعية، أو فنية، وإنما بدوافع إيديولوجية محضة تحول الفن إلى نشرة أخبار!!



هذه هي مشكلة الدراما العربية عامة، والسورية خاصة، التي تدعي الواقع وهي تهرب منه، وتحاكم الحاضر بالماضي، ولذلك فهي متخمة بالأزمنة الغابرة، حيث يجري التقاتل فيها بالسيوف والحراب، وتعقد المعاهدات وتصان بكلمة شرف وعصمة عرف، وقَسَم بالشارب، بينما سماؤنا ملبدة بالطائرات من غير طيار، ودماؤنا معلقة في رقبة المعدن، وسلام عيشنا أو عدم سلامه مرهون بإرادة الأقوى والأشد سفاهة. ناهيك عن استحضارها - أي الدراما - للعارض والعابر، لتحاكم الدائم والثابت، كما تستحضر الماضي لتنسب إليه الشرور والأخطاء والعثرات والمؤامرات كلها، لتثأر - كما أسلفت - من الحاضر بكل تفاصيله الإنسانية، وتدينه وتجرّمه، وتعلن رفضها له، ولكن - في الوقت ذاته - خوفها منه بكل ما يعنيه من سطوة وسيطرة، عبر فصل محتواه عن الزمن الراهن بسماته المميزة، وحصده في زمن مختلف بالترتيب الفعلي نفسه، وبالعلاقات الواقعية المعاصرة بين عناصره، وهو أمر يخرج الدراما العربية والسورية من حضن الفن، ليرمي بها في حضن الانفعال المحض، حيث الزمن مسطح، والساعة تقوم، والتبصير (من البصيرة) غائب، والمعنى والقيمة منفيان، والتغيير متعذر، والجريمة الكاملة أن تكون عربياً، على حد تعبير المبدع الكبير، محمد الماغوط، والذي لطالما احتل - ويحتل للآن - موقعاً متميزاً في ذاكرتي ووجداني، قام أولاً على معرفتي به "فرجة"، ككاتب مسرحي، قبل لقائي الساحر بشعره ونثره وأظن أن جيلي بمعظمه (وكان في طور الطفولة في نهاية سبعينيات القرن الماضي) تعرف إلى الماغوط عبر المسرح، وشكلت مسرحية "ضيعة تشرين"، ومن ثم مسرحية "غربة" جزءاً كبيراً، ليس فقط من ذائقته الفنية، بل أيضاً من فهمه لمعنى مواطن ووطن، بمعزل عن الصورة النمطية لكلا المفهومين؛ ذلك لأن الماغوط، لم يتبع الإطار التقليدي في تأصيله لهما، بل اعتمد على مسرحة التراجيدي في الحياة اليومية، وتحويله إلى صور لا تتفق مع توقعاتنا للأحداث، ولا تقدم حلولاً، ولا تجيب على أسئلة من نوع "ماذا حدث؟"، و"كيف ستسير الأمور؟"، حيث لا لحظات ذروة هناك، ولا زمناً محدداً بالمعنى الواقعي، ولا نهايات محتومة، بل بنية دائرية كل خطوة فيها تقود إلى الأخرى المعادة، لأن لا شيء في بلداننا الحزينة يتغير، لكي يستوجب الإنهاء والنظر إلى المستقبل!!

فالغربة في "ضيعة تشرين" كانت تجهيلاً وتهميشاً للمكان، وهجرة من الوطن، هي درب لا مفر منه، إلى تهميش الإنسان؛ والغربة في "غربة" كانت في الوطن، حيث هو فضاء منكوب مفتوح على اتساع الوطنين الصغير والكبير معاً؛ أما في "كاسك يا وطن" فقد تعمقت الغربة، وأصبحت غربة عن الذات في الوطن، لأن الحصول على اللقمة فيه كان يعني بيع كل الأشياء، بل حتى الأبناء؛ والأفق يمكن أن يكون كونياً إذا تشابهت الدوائر وتلاقت، وما أكثر وجود الدوائر في حياتنا اليومية، حيث المبتذل عادي، والأكاذيب والخداع والمراوغة طقوس ممنهجة ومقوننة لإخفاء الضعف والخوف والفقر وعدم اليقين، وأيضاً لإخفاء الدموع عبر افتعال الضحك، وادعاء السخرية،، وتكلّف الترفع، للهروب من غربتنا عن الآخرين، كل الآخرين - بالمعنى الموضوعي والعاطفي - الذين لطالما شكلوا في مسرح الماغوط مرآة للذات، وعيناً للكاميرا على دواخلنا!

كما شكل "الآخرون" مطية لتعميق الإحساس بفقدان الهوية، وهامشية الوجود، وحتمية المعاناة، وعقم الذات في ظل الفساد، والقهر، والخوف على الذات حتى من الذات، مع دعوة للتطهر من السلبية والشفقة والخوف والشك، حيث لا إجابة لدى الماغوط "عامداً" عن السؤال المقلق المدمر "لماذا؟!" سوى السياف مسرور، على أمل أن يوقظنا الوجع، فنصحو للبحث عن إجابات لا ترتكن لمنطقي السببية والحتمية، بل تقوم أولاً على رفضهما، ومن ثم إعلان "كيف؟" سؤالاً الإجابة عليه هي الحتمية!!

ومضة

ملتقيات عابرة للثقافة

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

هناك مظاهر تؤذي الثقافة، فالمثقف الحقيقي يعبّر عن دوره الفعلي بآرائه التي يعيشها قولاً وفعلاً، وليس مجرد التنظير بها، واعتبارها وسيلة يتباهى بها؛ وما أقصده من كلامي ضرورة تغيير تسمية الفعاليات التي تقام في المراكز الثقافية، أو أي مؤسسة ثقافية، وأن تتم مراجعة ما يقدم، والنظر بأسلوب وطريقة تقديمه، خاصة وأن الخيارات كثيرة، فلماذا لا نوجد مفردات تكون أقرب للروح والوجدان؟ كذلك المحاضرات، ليس ضرورياً أن تأخذ الطابع الروتيني بأن يجلس المحاضر على المنصة والجمهور في الصالة، ويأخذ هو دور الأستاذ وهم المتلقين الذين سوف يملون بالتأكيد، أما إذا أخذت الجلسة شكل الحوار حول الموضوع المطروح فسوف يكون هناك تفاعل أشمل وأمتع؛ وبحكم التكنولوجيا التي غزت حياتنا وقلبتها كلياً، يجب الحفاظ على بعض المكتسبات بأن نغير بعض المفردات، كتغيير اسم الندوة، وهناك مفردات كثيرة يمكن أن تشدّ للحضور.

انطلاقاً مما سبق، ومع بداية الحرب على سورية، ظهرت بعض الأصوات الثقافية التي حاولت التعبير عن نفسها عبر ملتقيات ثقافية أعطتها مسميات متعددة، منها ما اقتصر على الشعر، ومنها ما اشتمل على أنواع أدبية وفنية متعددة؛ واتخذوا من مطاعم وكافيتريات دمشق القديمة مكانا للقائهم بجمهورهم الذي لبى نداءهم بنسبة لا بأس بها.

على العموم، تلك الظاهرة لاقت حضوراً واهتماماً ومتابعةً عند الكثير من المثقفين من شعراء وكتاب وفنانين، وتلك الملتقيات الخارجة عن إطار الوصاية الثقافية الرسمية، أو أي جهة أخرى، حاولت بجهود القائمين عليها توصيل رسالة ثقافية ومجتمعية تُعنى بمفاهيم جديدة للإلقاء والتلقي بعيداً عن المنابر الكلاسيكية، واستقطاب طاقات شابة جديدة في الوسط الثقافي اليوم؛ ومع اتساع مساحة تلك الحالة، حاول القائمون عليها تشكيل خطاب أو حالة جديدة تتم من خلالها مواجهة الخراب الثقافي والفكري والأدبي الذي تفرزه ظاهرة الحرب والدمار والموت، وفي إرساء الحب والحياة والحوار من خلال الشعر والأدب والفنون عامة.

من هذه الملتقيات ملتقى «يا مال الشام» الشعري، الذي لم يكتف باستقبال الشعراء من أجيال وتجارب مختلفة، بل أقام مهرجاناً سنوياً، وأطلق جائزة باسم الملتقى؛ وهناك أيضاً ملتقى «أضواء المدينة» وملتقيات أخرى كثيرة أقيمت في أحياء أخرى من دمشق، لكن هذه الملتقيات رغم أهميتها لم تساهم بخلق خطاب ثقافي، بل عملت على تحريك الأجواء ومحاولة إعادة المكانة التي تليق ببهاء الكلمة فقط، وكانت بالوقت ذاته فرصة لإيصال رسالة وكلمة في مكان ما. وقد تفاءلنا بهذه الملتقيات انطلاقاً من فكرة أن يكون هناك صدى آخر لشباب ينظّرون للثقافة برؤية مختلفة عن السائد، إضافة إلى أن الصوت الواحد لا يمكن أن ينتج إبداعاً، ولابد من تعدد الأصوات، ومن واجب منتجي الخطاب الثقافي المؤسساتي أن يمكّنوا الخطاب الثقافي الأهلي من الحضور، وأن يتشاركا الفعل الثقافي، ويكتمل أحدهما بالآخر، فلا المؤسسة الرسمية تستطيع أن تصنع ثقافة وحدها، ولا للمجتمع الأهلي يمكنه أن يصنع ثقافة وحده، والأجدى أن يتكامل الدوران معاً؛ من هنا كان التشجيع أن يكون ثمة ملتقيات أهلية فاعلة في الحراك الثقافي، وأن يكون لها دورها الذي لا يقل أهمية وقيمة ومكانة عن دور المؤسسات الثقافية الرسمية؛ لكن للأسف ظل هذا التكامل غائباً، ولم توجد آليات تقرب المسافة بين الرسمي والأهلي، وظل كلاً منهما يغني على ليلاه، والنتيجة أن هذه الملتقيات توقفت ولم تستطع الاستمرار لأسباب عدة منها عدم توفر التمويل المادي كون أغلبها كان يعتمد على تمويل شخصي من أعضاء الملتقى، وكذلك عدم وضع برنامج عمل ينظم عملها من قبل القائمين عليها، إضافة للخلافات القائمة بين المثقفين المتناحرين فيما بينهم، فكانت حرباً من نوع ثان. لكن، ومع كل السلبيات التي عانتها تلك الملتقيات كانت صوتاً جميلاً يقول: إن دمشق نابضة بالحب والإبداع وأهلوها شعراء ومبدعون وقادرون بها وبإبداعهم على تخليدها حياة شعراً وجمالاً.

والمفارقة أن ما نراه لدى الجيل الجديد من رفض لوصاية الكبار في مجال الأدب نرى الحالة مغايرة في باقي الفنون؛ ففي المسرح مثلاً، هناك عدد من الأكاديميين يعزون الأزمة التي تعاني منها الكتابة المسرحية للفراغ الذي تركه المؤسسون، ولم يملأه الكتّاب الجدد، حيث يرون أن المؤسسين طرحوا هوية المسرح، بينما الجدد يغرقون في المشاكل الخاصة، كما أنهم لا يتابعون مشروعاً، وكأنهم بلا آباء، فتتطابق رؤية هؤلاء الأكاديميين المسرحيين مع رؤية المخضرمين في الأدب والفنون بأن الجيل الجديد فاقد الأب، وفاقد الأنموذج والمرجعية الأدبية من الماضي الذي يُفترض أن يتكئ عليه، وهذا الأمر قد يشكّل أحد أهم صعوبات الكتابة، سواء في المسرح أم في الأدب.

عن هموم الترجمة وآمالها وأحلامها..
الطفل العربي جزء من عالم كبير يجب أن يعرفه!!

"البعث الأسبوعية" ـ جُمان بركات

في الأدب مزايا عديدة، منها ميزة العبور عبر الحدود والامتزاج مع ثقافات الغير، فكل القصص والآداب التي وصلتنا من باقي الثقافات زادت جرعات الإنسانية في وجداننا، وبين المُترجم والمحلي علاقة تفاعل وسباق لنيل رضا وقبول المتلقي، والمترجم اليوم - في هذه الظروف - يعتبر سفيراً لآداب الأمم الأخرى، ينقل للغتنا ما يثري مكتبتنا بكل فريد بديع وجديد عصري؛ ولعل الترجمة للأطفال من أهم وأخطر الصناعات الأدبية، لصعوبات الانتقاء والاختيار بين القصص المؤلفة بأعداد كبيرة حول العالم ولأن لثقافتنا خصوصية تتعلق بالأطر الاجتماعية والأعراف والثقافة المحلية السائدة على مر الأجيال، فإن من الصعب اختراقها بسهولة، والإتيان بنص يليق بأطفالنا ويتناسب معهم، كما أنها تدخل مباشرة في صلب تنشئة الجيل وتكوين وجدانه. حول هموم الترجمة وآمالها وأحلامها، استطلعت "البعث الأسبوعية" رأي عدد من المشتغلين في حقل الترجمة للأطفال.

المستقبل المنظور

"الطفل مستقبلنا المنظور"، بهذا العنوان انطلق حسام خضور مدير مديرية الترجمة في الهيئة العامة السورية للكتاب، حيث قال: بهذه الرؤية تعمل وزارة الثقافة، على نحو مدروس، عبر الهيئة العامة السورية للكتاب، على توفير ثقافة وطنية وعالمية للطفل؛ وفي هذا السياق، تلعب الترجمة دوراً مهماً، فهي وسيلة نقل معارف وآداب وثقافات العالم إلى لغتنا الجميلة؛ وفي إطار المشروع الوطني للترجمة، الذي أطلقته الهيئة العامة السورية للكتاب عام ٢٠١٧، ثمة حصة وازنة لثقافة الطفل، أدباً وفكراً وعلماً، بهدف محدد يتمحور حول حقيقة راسخة هي أن الطفل العربي جزء من عالم كبير يجب أن يعرفه، وأن هناك أطفالاً في كل أرجاء المعمورة يعيشون في بيئات طبيعية مشابهة، أو مختلفة شديدة التنوع، لكنهم مثله: يحبون اللعب، ويحبون العلم، ويحبون المغامرة، ويتحلون بقيم حب العمل والخير والجمال.

وأضاف خضور: أود أن أذكر، هنا، أن عام ٢٠١٩ شهد اهتماماً مميزاً بثقافة الطفل، فقد خصصنا الندوة الوطنية للترجمة، التي تقيمها الهيئة السورية للكتاب، بالتعاون مع المؤسسات الوطنية المهتمة بالترجمة وعلوم اللغة، في ٣٠ أيلول، كل عام، بمناسبة اليوم العالمي للترجمة، لترجمة أدب الطفل، وأصدرت مجلة جسور ثقافية عدداً خاصاً حول ترجمة أدب الطفل، وقد فعلنا ذلك انطلاقاً من معرفتنا أن لترجمة أدب الطفل خصائص محددة يجب أن تُراعى في الترجمة؛ وفي ضوء تنفيذ توصيات الندوة، خصصنا في الخطة التنفيذية، للعام ٢٠٢٠، مجموعة من الكتب التي تحقق ذلك، آخذين في الحسبان الوضع النفسي للطفل بتأثير الحرب الإرهابية على بلدنا، فترجمنا بعض الأعمال التي تساعد على معالجة التأثيرات السلبية للحرب على أطفالنا، ومنها "علم نفس الطفل" عن الفرنسية، و"علم نفس الطفل وطبه النفسي" عن الإنكليزية، و"الدليل إلى تعبئة وتعزيز الرعاية التي يقدمها المجتمع للأيتام والأطفال والضعفاء" عن الإنكليزية، و"٥٢ شيئاً يحتاجه الأطفال من آبائهم" عن الإنكليزية، و"مغامرات نزنايكا وأصدقائه" عن الروسية، بالإضافة إلى ترجمة عدد كبير من القصص للأطفال الصغار، والتي تصدر عن مديرية منشورات الطفل. وثمة اهتمام متزايد بترجمة المزيد للطفل ورعايته في خطة الترجمة التي يجري إعدادها للعام ٢٠٢١، إذ تلحظ حاجات الفئات العمرية للطفل، وحاجة المربين إلى الخبرة العالمية أيضاً.

صعوبة الحصول على النصوص

بدأت تانيا حريب العمل في مجال الترجمة عام ٢٠١٤، وقامت بترجمة عدد كبير من قصص أدب الطفل التي صدرت عن وزارة الثقافة - الهيئة العامة السوريّة للكتاب. عن تجربتها في مجال الترجمة، قالت: لهذه الفئة العمرية أهمية في غرس الكثير من الأفكار المفيدة والجميلة، ولاسيّما تلك الأفكار التي تُعبِّر عن هويتنا وبيئتنا وأخلاقنا، كتعليمهم قيَم الخير والتعاون والصدق، وغيرها من القيم التي نرغب جميعاً أن يتّصف بها أبناء بلدنا الحبيب، من خلال إيصالها ربما بقصة قصيرة نُكشِّف فيها هذه الأفكار ونترجمها بأسلوبٍ سلسٍ بسيط يتناسب وهذه الفئة العمرية، أو كتابٍ يجذبُ الطفل لقراءته والاستفادة منه. وعلى الرغم منَ متعة العمل في هذا المجال - تضيف حرب - إلّا أنّنا نواجه بعض الصعوبات أثناء انتقاء النصوص بلغتها الأصليّة، ومنها وجود نصوص لا تتناسب مع قيَم مجتمعنا، أو دون هدف ليتعلّمه الطفل، بالإضافة إلى صعوبة إيجاد مصدر لانتقاء النصوص المناسبة، ولاسيّما بعد غلاء أسعار الكتب في المكتبات الخاصّة، واللجوء إلى شبكة الإنترنت التي لا نستطيع من خلالها سوى اختيار النصوص المُتاحة مجاناً. وأتمنّى أن تولي الجهات العامّة والخاصّة اهتماماً أكبر بأدب الطّفل؛ من خلال توفير النصوص الأصليّة التي يصعُب على المترجمين الحصول عليها، وتحويل النصوص المترجمة إلى أفلام كرتونية تُعرض للأطفال، لتتكرّس المفاهيم المرجوّة بشكلٍ أكبر في عقولهم.

السفير الأرقى

جلّ ما تتمناه المترجمة ثراء الرومي أن تكون الترجمة السفير الأرقى إلى عالم الطفولة، لنقطف منه الشّذا والفرح على الدّوام. تقول عن ترجمة أدب الأطفال: لا شكّ أنّ هناك أسماء لها بصمتها المميّزة في عالم التّرجمة للأطفال، ولكن بالمقابل قد يقع البعض في فخّ الاستسهال، فهذا النّمط الخاصّ من التّرجمة يعدُ السّهل الممتنع. وكما أنّ المترجم يلقي بأدوات الزّخرفة اللّفظيّة جانباً عند مخاطبة الطّفل، عليه أيضاً عدم الاستهانة بذكائه وقدرته على المحاكمة، ما يحدو المترجم أن يكتب بسلاسة وبساطة، وأن يختار ما يثير اهتمام الطّفل، ويذكي لديه شرارة الدّهشة والفضول.

تتابع الرومي قائلة: إنّ الأدب الوافد من الخارج سلاح ذو حدّين، فبعضه فيه دسٌّ للكثير من السّموم - إن صحّ التّعبير - فهناك نتاج غزير ينتشر عبر الشّابكة، وعبر مختلف وسائل التّواصل الاجتماعيّ، يقتضي الوقوف عنده طويلاً بغية انتقاء ما يعزّز القيم الجميلة والسّلوكيّات الصّحّيّة مع أهمّيّة الاختلاف وقبول ثقافة الآخر، لكن ضمن حدود لا تخدش أطفالنا، ولا تكون صادمة لهم، وهذا يتقاطع مع هموم المترجمين في إيجاد نص يرتقي بذائقة الطّفل وينمّي مداركه؛ أمّا الهاجس الأكبر الّذي يتشاركونه فهو ضرورة وجود دور نشر تتبنّى ما يبدعون، وتوزّعه على نطاق واسع، ولهيئة الكتاب السورية بالتعاون مع مديرية الترجمة فضل السبق في هذا المجال عبر الإصدارات الخاصة بالطفل، ولا ننسى هنا الدور الريادي الذي تضطلع به مجلتا "أسامة" و"شامة".

متطلبات ترجمة أدب الطفل

ترجمة أدب الطفل ليست عملاً أدبيّاً مترجماً فحسب، بل هي أيضاً عمل تعليميّ تربويّ وأخلاقيّ للغاية، يتطلّب الإلمام بعالم الطّفل، والولوج إلى أعماق تفكيره. هكذا استهلت حديثها المترجمة كاتبة كاتبة لـ "البعث الأسبوعية"، مضيفة: مترجم أدب الطّفل هو باحث وكاتب يساهم في تشجيع الطفل على القراءة والاستمتاع بكلّ ما يقرأ، وبالتّالي، أحاول دائماً، خلال بحثي عن قصص للترجمة، اختيار قصص تشبع الفضول الفكريّ لدى الأطفال وتروي تعطشهم للمعرفة، وتتيح لهم استكشاف العالم، وتزويدهم بالقيم الثّقافيّة والسلوكية بما يتلاءم مع مجتمعنا، وأحرص أن تكون خالية من المشاعر السّلبيّة، كما أبحث عن كلّ ما هو غريب وما يثير الخيال ويحفّز الذائقة للتنوع الحضاري لطفلنا، لأنني أثق في تقبل القارئ الصغير لغرابة الحكاية التي تسهم في إدراكه للتعدّدية الفكريّة وللفوارق الثقافيّة بين الشعوب.

حين أترجم - تتابع كاتبة - أستخدم مفردات تحاكي عقل الطفل، لأنّ إلمام مترجم أدب الطفل بقاموسه اللغوي، وامتلاكه آلية سرد مبسّطة، هما مطلبان رئيسان؛ وهنا لا يميّز بعض المترجمين بين الترجمة المبسّطة والترجمة السّهلة، فالترجمة المبسطة ترجمة بعيدة عن التّعقيد اللغوي، وهذا لا ينفي صعوبتها لأنها تتطلب كثيراً من الدّقة والتأني في انتقاء المفردات التي تأخذ وقتاً وجهداً، مع محاولة إيصال الفكرة دون نقصان. وأرى أن المترجم المحترف، فضلاً عن تمكّنه اللغوي، يجب أن يترجم بشغف ويتعاطف مع النص، فأحياناً حين أترجم، أفقد الشعور بالوقت، وألج إلى عالم الأحداث الموجودة في القصة؛ وبناء على ما سبق، يحتاج المترجم تقديراً لجهوده بأن يكافأ بأجر منصف، وبنسبة من المبيعات، وهذا يتحقق بتأسيس نقابةٍ للمترجِمين واللغويين في سورية تضمن حقوقهم من جهة، وتنتقل من الجهد الفردي إلى الجهد الجماعي المنظّم.

مسرح الطفل.. النص غائب والتهريج سيد الخشبة!!



"البعث الأسبوعية" ـ لينا أحمد نبيعة

عرف مسرح الطفل عند معظم الأمم القديمة، ولكن بشكل محدود يعتمد، أساساً، على مسرح الدمى وخيال الظل، وقد احتل هذا الفن مكاناً مرموقاً بين الفنون الأخرى. وفي العصر الحديث، أخذ مسرح الطفل طابعاً جديداً، إذ لم يعد وسيلة للتسلية والترفيه، بل أصبح وسيلة فعالة للتعليم والتثقيف، ولهذا قال الأديب الأمريكي مارك توين: "أعتقد أن مسرح الأطفال من أعظم الاختراعات في القرن العشرين، وأن قيمته التعليمية التثقيفية الكبيرة، التي لا تبدو واضحة، سوف تتجلى قريباً، لأنه أقوى معلم للأخلاق".

البدايات

أول ظهور لمسرح الطفل كان في فرنسا، حيث ركزت المسرحيات على تقديم المواعظ الأخلاقية. وسبق الصينيون فرنسا في مجال مسرح الطفل، حيث اشتهروا برقصاتهم، وظهر عندهم مسرح خيال الظل والعرائس، وكذلك في الهند واليابان واليونان. وفي البلاد العربية، كان أول ظهور لمسرح الطفل في مصر، ثم ظهر بشكل معروف وواضح في سورية مسرح العرائس وخيال الظل والأراجوز.

المسرح المدرسي

ظل مسرح الطفل حبيس المدارس لفترة طويلة من الزمن، فاقتصر تقديمه على الحفلات المدرسية، إلى أن تنبهت وزارتا الثقافة والتعليم إلى أهمية تبنيه؛ وتم ذلك بإنشاء فرق مسرحية، وتنشيط حركة الكتابة المسرحية للطفل، لكنها حتى وقتنا هذا لم تتعد التمثيليات البسيطة، القائمة على حوارات واعظة تعليمية بعيدة عن روح الطفل الذي هو أصل مسرحه؛ وقد أكد الفنانون مأمون الفرخ وفرحان بلبل وعبد الوهاب أبو سعود على أهمية المسرح المدرسي، ولكن - للأسف - يشهد هذا المسرح، في وقتنا الحاضر، حالة انحدار واضحة تتجلى بتغييب الدور الفعال التثقيفي والتعليمي للمسرح المدرسي، فهو مكان لراحة العاملين فيه ليس إلا!!

غياب النص المسرحي

يندر حضور أدب الأطفال في التراث العربي؛ وإن عثرنا على نص، فغالباً ما يكون من حكايات التراث الشعبي المتداولة شفاهياً، باستثناء بعض قصص "ألف ليلة وليلة"، مثل "علاء الدين" و"السندباد البحري".

وكتبت أغلب النصوص على ألسنة الحيوانات، وجاءت على شكل أناشيد غنائية. وما يقدم للطفل على مسارحنا هو، بالعموم، نصوص مترجمة من الأدب العالمي تقدم بتصرف من قبل المخرج، وقد يوفق بذلك، وقد لا يوفق أبداً؛ وقد أصاب جمهور مسرح الطفل نوع من الملل والرتابة من تكرار المشاهدات لذات القصة بأكثر من طريقة!!

ضائع بين النص والممثل

إن الاستسهال في اختيار النص المسرحي للطفل لم يوفر أبداً اختيار الممثلين الذين يعملون فيه، حيث أن عنصر الإبهار أحد أهم العوامل الأساسية التي تجذب الطفل وتثير اهتمامه. لذلك، لابد أن تكون لصانعي هذا المسرح خبرة واسعة في التمثيل، وفي الفنون التشكيلية والسمعية، إضافة إلى توافر مختصين في علم نفس الطفل، حتى لا يتحول الهدف من هذا الفن الراقي من البناء إلى الهدم، وهنا يكمن الخطر. وقد امتاز الفنان العراقي عاصم الخيال بعروضه وبراعته البصرية الساحرة بالنسبة لعالم الطفل، كذلك الفنان الراحل مأمون الفرخ الذي أضاف الكثير لمسرح الطفل في سورية.

هجرة مسرح الطفل

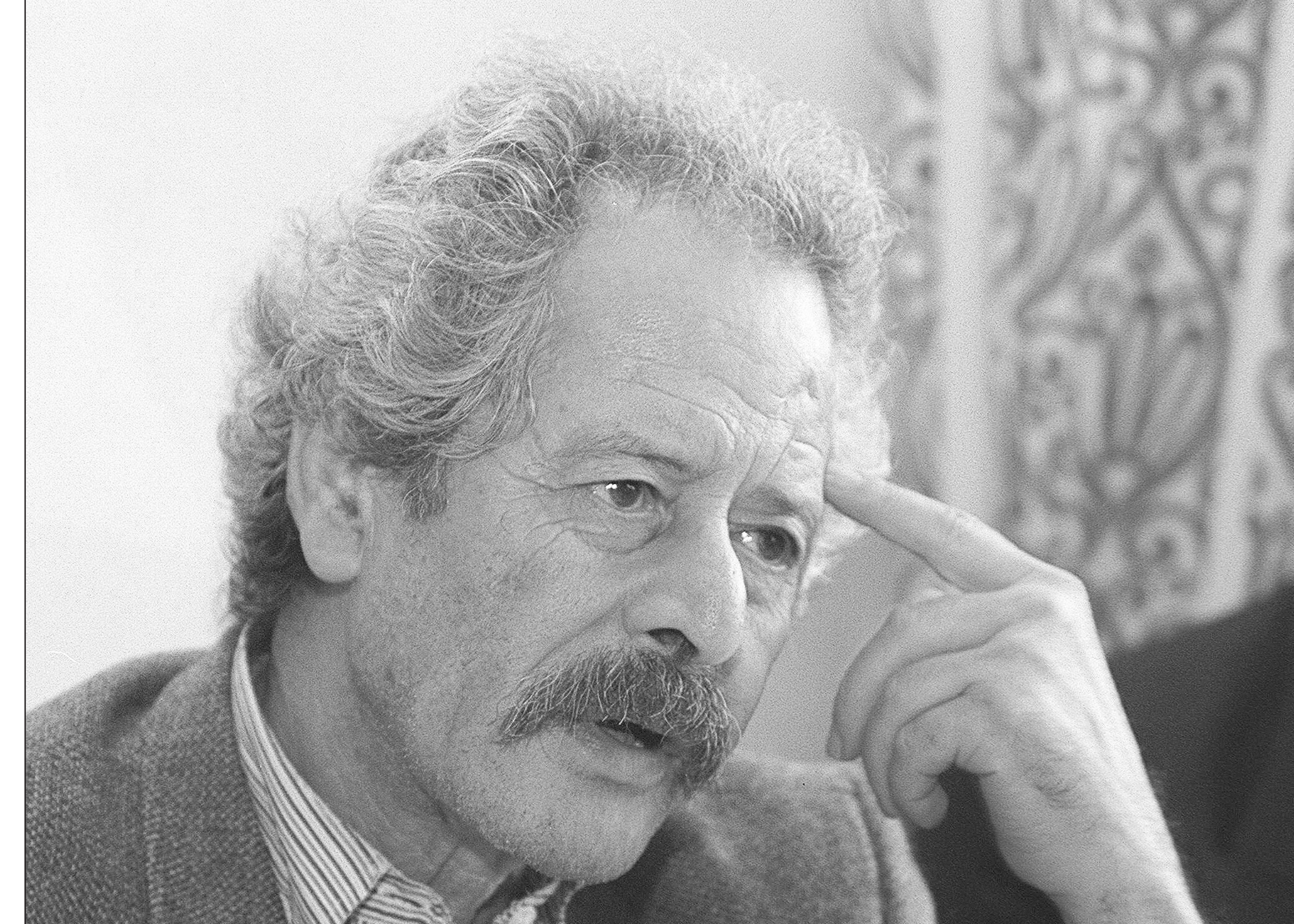
أن تقدم على مدار السنة عشرة عروض مسرحية، أو أقل، هذا لا يعني أبداً أن مسرح الطفل بخير؛ فهو جزء من حال المسرح ككل، في السنوات الأخيرة، حيث هجره معظم المشتغلين فيه؛ ونزوح هؤلاء يفسر بعدم توافر الشروط الموضوعية التي تسمح بالعمل، وأولها الأجور المجحفة بحق العاملين في أبي الفنون - وكأن المسارح الرسمية الحكومية تنظر نظرة دونية للمسرح وللعاملين فيه!! - إضافة إلى تطلع الفنانين للشهرة التي لا يوفرها المسرح لأبنائه، وخصوصاً مسرح الطفل، كذلك عدم توافر التقنيات الخاصة بمسرح الطفل، خصوصاً، يخلق حالة إحباط لدى المسرحيين.

التهريج سيد الخشبة

لم يبتعد المسرح عن الغزو التجاري الذي طال بقية الفنون، حيث جعل من العرض المسرحي سلعة تجارية، ما يعنيها، بالدرجة الأولى، هو كسب المال؛ فالعروض التي تقدم للأطفال عروض مبتذلة، وفيها استخفاف واستغباء لعقل الطفل. مسرح يعج بحركات مجانية الغاية منها الإضحاك فقط، فيبدو الممثل على الخشبة كشخص مختل عقلياً، تحركه موسيقا صاخبة لا جدوى منها سوى تحريك الجو العام للأطفال، كي لا يصابون بالملل، ويغادروا أماكنهم، فهم ينساقون لا إرادياً، ويدخلون الجو العام المسيطر على المشهد فوق خشبة المسرح، من مبدأ "صفق عمرو إذ صفق خالد". وبرأيي الخاص، كوني ممثلة مسرحية، ومدربة لمسرح الطفل في جمعية "أرسم حلمي" الفنية، أحمّل القائمين على المسرح، ومدراء المراكز الثقافية، مسؤولية الوضع السيئ للعروض المسرحية التجارية التي تعرض على خشبات مسارحنا، "بلا حسيب ولا رقيب"، حيث كونوا نظرة شعبية عامة ترى في مسرح الطفل مكاناً للترفيه المجاني والتسلية، وكمتمم لبرنامج هدر الوقت عند شريحة كبيرة من أطفالنا. ليس إلا!!

محمد شكري.. من اندماج الجمال والقبح يستمد الإنسان جزءا من خلوده!

"البعث الأسبوعية"
ـ المحررة الثقافية



يؤلف الكاتب محمد شكري ظاهرة أدبية ملفتة للنظر في عالم الكتابة العربية، فهو قصاص وروائي، لكن أكثر قصصه ورواياته كانت ممنوعة من التداول، سواء في بلده أم في بلدان عربية أخرى، لذلك يسمع الناس عن أعماله أكثر مما يقرؤونها، وكان يطبعها سراً، وعلى نفقته الخاصة، كما يبيعها بنفسه.

جاء محمد شكري متأخراً نوعاً ما إلى عالم الكتابة، فحتى الواحدة والعشرين من عمره لم يكن يعرف القراءة والكتابة، ولم يكن يعرف في هذا العالم إلا عالم الليل في طنجة، بكل ما يضج به من غرائب ومفارقات؛ ولكنه ما إن عرف كيف يفك الحرف حتى أقبل على القراءة بنهم، فقرأ بالعربية، كما قرأ بالفرنسية حتى أصبح، بعد ذلك بسنوات، كاتباً طليعياً مرموقاً اخترق طبقة المثقفين المتعلمين خريجي المدارس والجامعات التي لم تطأها قدماه يوماً، ومتفوقاً عليهم بذلك المخزون الشعبي الذي حصلّه من خلال معاشرته لعالم المهمشين والمسحوقين في طنجة التي تجد في الليل وطنها الحقيقي.

محمد شكري – هذه الشخصية القلقة – مقلق إلى أبعد الحدود، فهو يستمد أعماله من الواقع، ومن حياة الناس الفقراء والبؤساء، ولا عجب إذن أن تتضمن تحريضاً، أو ما يشبه التحريض، بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ ولأن أكثر أبطالها من أبناء الليل وبناته، فهي تتضمن أيضاً جنساً، والبعض يتهمه بالتركيز على الجنس وتعمد الإثارة؛ لكن شكري ينفي ذلك، ويقول إن الجنس في أعماله ليس مثيراً أو مقصودا لذاته، بل هو "جنس آخر بائس وشقي"، فالجنس والبؤس والغضب والطفولة محاور تربى في كنفها، حيث يقول: "إنني وليد هذه المحاور الأربعة، ولكن في صورة بائسة! ويبدو لي أن علاقة الرجل بالمرأة قائمة على سوء تفاهم، ونحن في حاجة إلى إعادة تأسيس هذه العلاقة اجتماعياً وحضارياً. إن طفولتي ليست سوية بالمفهوم التربوي، لقد مررت بها، لكنني لم أعشها فقد سُرقت مني. أبطال قصصي يعنفون لأنهم غير راضين عن العلاقات الإنسانية المفككة القائمة على أسس غير عادلة! إنني لا أتعامل مع الحدث في كتاباتي وحياتي المعاشة، إنما أتعامل مع جوهر الفعل الإنساني الإيجابي، وكل كتابة جيدة لا يمكن لها أن تكون إلا قصدية، ومن خلال هذه القصدية الإبداعية، المتغيرة في آن، يتم لنا تجميل ما هو قبيح وتجميع وتكثيف ما هو مشتت وسائب".

في حوار لإدوارد خراط معه، يسأله فيما إذا كانت (الخبز الحافي) محاكمةً، أم بوحاً واعترافاً؟ أم كلاهما؟ وأي الجانبين له الوزن الأكبر برأيه؟ يجيب: "في سيرتي الذاتية، مزجت المحاكمة والبوح معاً – كما تقول، لكن – في رأيي – كان الجانب الاجتماعي يطغى عليها، وهو أقل جمالية وفنية من الجانب الاعترافي إن المحاكمات تفسد جمالية الأدب، لأنها تحاول أن تبرهن على الأشياء بالمنطق، بينما الجانب البوحي يلتمس الوجدان الذي يلطف ما هو خشن في الحياة".

ذكرياته مع جينيه

وجد شكري في جان جينيه أباً روحياً أنقذه من يتمه ومنحه الكثير من الاطمئنان الذي افتقده طويلاً، وأعرب شكري في مذكراته عن فرحته الكبيرة – حين رافق جينيه – أن يكون أباً روحياً له بعد أن أخبره عن طفولته التي لا تختلف عن طفولته هو، في "يتمها وبؤسها وشقائها". آنذاك، راح شكري يتماهى مع صورة أبيه الجديد، ولم يكن قد بدأ حينها تجربة الكتابة الحقيقية، وكانت علاقته بصديقه وأبيه الثاني حافزاً له للخروج من ماضيه البائس إلى زمن آخر، هو زمن الكتابة، وكم سيبدو أثر جينيه واضحاً عليه حين يمعن لاحقاً في كتابة سيرته التي حملت عنوان (لخبز الحافي).

لكن أكثر ما يجمع بين جينيه وشكري هو الحياة. الحياة الناقصة المهترئة الخالية من الحلم، المجردة من غاياتها. كلاهما جاء إلى الأدب من إثم الحياة، ومن وعورة الماضي وخيباته. جاءا إلى الأدب من وجهة أخرى لم يكن الأدب ليحفل بها سابقاً، عاشا التجربة وخبراها عن كثب، ولم تكن الكتابة لهما إلا خاتمة الحياة الأولى التي لا تشبه الحياة بقدر ما تشبه الموت. طفولتهما متشابهة، وكذلك فترة مراهقتهما، وإذ عرف شكري أباه الشرعي بقساوته فهو لم يبرح أن قتله "مجازياً"، هاجراً عائلته البائسة، تائهاً في عالم قاس، وموحش، يشبه تماماً عالم جينيه الواقعي والمتخيل على السواء؛ وإذا لم يعرف جينيه أباه يوماً، ولم يتسن له أن يحيا مع أمه التي هجرته باكراً، فإن شكري أمضى جزءاً من طفولته دون هوية، ومن دون أوراق شخصية.

محاصرة أعماله

بسبب الحصار الذي كان مفروضاً على كتاباته، أصيب شكري بالإحباط حتى أنه بقي لسنوات طويلة دون أن ينجز شيئاً يضاف إلى منجزه الأدبي. كانت كتاباته تلك عبارة عن بدايات لأعمال قصصية أو روائية لم تكتمل، وكان كثيراً ما يردد: "لا أدري هل الحياة هربت مني، أم أنا هربت من الكتابة. أعتقد أن المسؤولية تقع على الحصار الذي أُعلن على أعمالي طوال سنوات وسنوات، لأنني كنت أكتب أشياء، وأبعثها إلى دور النشر، أو إلى مجلات وجرائد وملاحق أدبية، ثم ترفض بدعوى أنها أعمال أخلاقية – ولا أقول لا أخلاقية. أخلاقية، أي أنها تعالج مشكلة الأخلاق. لقد سبب لي هذا الحصار نوعاً من الإحباط، وبدأت أراقب، أكتب، حتى جاء وقت شعرت فيه بأن أمري مع الكتابة قد انتهى"!!

لم يكن شكري يعيش من الكتابة، لأنه كان يرى أن حياته اليومية أجمل من كتاباته، رغم أنه يستمد كتاباته من يومياته، وكان مقتنعاً أن هناك انتقائيات هي ما ينبغي أن يبدع؛ ومن أجل هذا، لا بد من تراكم التجارب، ومن خلال هذا التراكم كان يبدع ما يكتب.

كان يقول أن لكل فترة – من الفترات التي يعيشها كل إنسان – جمالاً وقبحاً، ومن هذا المندمج الجمالي والقبحي يستمد الإنسان جزءاً من خلوده: "مثلاً، هناك أناس يخافون من الشيخوخة، وفي شبابي كنت أحن إلى هذه الشيخوخة التي يخاف منها الآخرون، لكن ينبغي أن يعرف الإنسان كيف يحبها، وإلا صارت رعباً، فما أجمل التجاعيد والأسارير التي توحي بتجارب عشتها، فالشيخوخة المجربة لا تخيفني"!!

أبي ـ سقف العالم

"البعث الأسبوعية" ـ رامز حاج حسين

رحلة إلى السماء

أمتع الرحلات أبداً كانت رحلتنا الأولى ونحن نوزع قطعان الغيم فرادى وجماعات وكراديس، نشكلها ملوكاً ووزراء وقلاع وأحصنة وفيلة وبيادق، ورقعة "شطرنجنا" كانت السماء، هي ملكنا، ونحن أمراء الحكايات فيها! كيف لا، ونحن متربعون على أكتاف أطهر الخلق، يمشي بنا نحو الحقل، ونحو الروضة، ونحو الفرن، ونحو دكان السكاكر الملونة؟! كيف لا نكون أبطال السير الشعبية، وعلى هذه الأكتاف كان يحملنا أولئك القديسون الطاهرون، وهم يغنون لنا الموليّا والعتابا وأهازيج الصباح الندي، ويلقنوننا دروس العلاقات الاجتماعية البكر، ومحبة الجار وصلة الرحم، وإلقاء التحية حتى على حجارة القرية، وأكمام الجوري، وبتلات الأقحوان، يفقهوننا بعلوم الفراسة، وحراثة الأرض، وأوان بذار الحب، وأوان حصاد الأحبة، يعلمنا الأب، منذ نعومة الأظفار، أن نكون ما نحن عليه الآن؟! كيف ذلك؟! لا أحد لديه جواب يفضي إلى تلمس خارطة المعادلات الواضحة في هذا الشأن!! فقط، حين نكبر، ونصبح آباء، ندرك أن ذلك محفور في جيناتنا – نحن السوريين – وربما منذ أزل الخليقة مكتوب في رُقُم أقدارنا وألواح هبات هذه الأرض.

القديس النبيل

القيمة العليا للرموز الملهمة في قصص الأطفال لابد أن يكون رمز الأب بينها في الصف الأول، كتفاً بكتف مع قيمة ورمزية الأم.. الأب هو جبل حمايتنا، ومصدر أماننا، ومقيل عثراتنا، يجب أن تتعزز هذه القيمة، وألا تهدر في سخريات عبثية وطرف وتندرات، هنا وهناك، تسيء لهذا الرمز العظيم.

تقع في يدي، بين فينة وأخرى، وأنا أدير مشروعاً ما للطفولة، نصوص تتحدث – بطريقة أو بأخرى- عن أب يكذب لتمرير رسالة ما، أو يطلق النكات السقيمة، أو يتصرف بطريقة لا تليق، كنوع من الظرف والدعابة. وكل ذلك ظناً من الكاتب أنه يتفنن، أو يأتينا بما هو عصري وجديد!! ما هكذا تورد الإبل، فمهما كانت المفردات حداثوية، أو تتلمس التطوير والتحديث في ثقافة الطفل وأدبه، فإن القيم المثلى العظيمة لا يجب أن تمس، ولا أن يتم التطرق لها بطريقة غير لائقة، أو تشي بنوع من قلة التهذيب في التعاطي معها.

قدسية الأب خط أحمر لا يمكن تجاوزه، أو اجتيازه، يأبى إلا أن يكون في وجداننا ذاك الألق الملهم، والسند الداعم، ملجأ الأحلام، ومهوى جبيننا وقت الهموم.

بطل من نوع خاص

تزخر القصص العالمية، بكل مشاربها، بحكايات عن آباء أفنوا أعمارهم في تربية بناتهم على الفضيلة، وتربية أبنائهم على الفروسية والشهامة والنبل، أكان الأب فيها ملك الملوك، أم كان فلاحاً فقيراً يسكن في كوخ من الخيزران، فلماذا لا يكون الأب السوري بطلاً في قصص أبنائنا: الفلاح، العامل، التاجر، بائع العرقسوس، المعلم، المهندس، الطبيب، والجندي؟! كل بيت، وحي، وقرية، ومدينة تزخر بآلاف قصص التضحيات النبيلة التي تليق بأن تكون مشاريع صناعة قدوة حسنة، وملهمة لأطفالنا، لماذا لا نغرق في محلية مفرداتنا، ونستنبط من واقع طفلنا أبطال حكاياته؟!

وإن أردنا فعل ذلك ضمن مشروع وخطة وطنية فاعلة – لا تنظيرية – فسنجد في قصص آبائنا، وآباء أحبتنا، آلافاً مؤلفة من الحكايات والعبر! وفي استعراض سريع لما ننتجه في ثقافتنا للأطفال، بكل مشاربها، نجد أنه من النادر أن نجد قصة تتحدث بقوة عن الأب ودوره وفاعليته، وإن وجدت تلكم القصص فإن دور الأب يأتي داعماً أو ثانوياً لتبيان أمر ما، أو عملية إسناد لباقي عناصر القصة، بأن يأتي – مثلاً – ليلقي موعظة هنا، أو يحمل عبء مشكلة هناك، ثم يقول كلامه المصفوف كنصيحة ويمضي!! أظن أن من واجب أدب الطفل أن يتعمق أكثر في رسالة ودور الأب في بناء مخيلة الطفل وذائقته وتربيته السليمة.

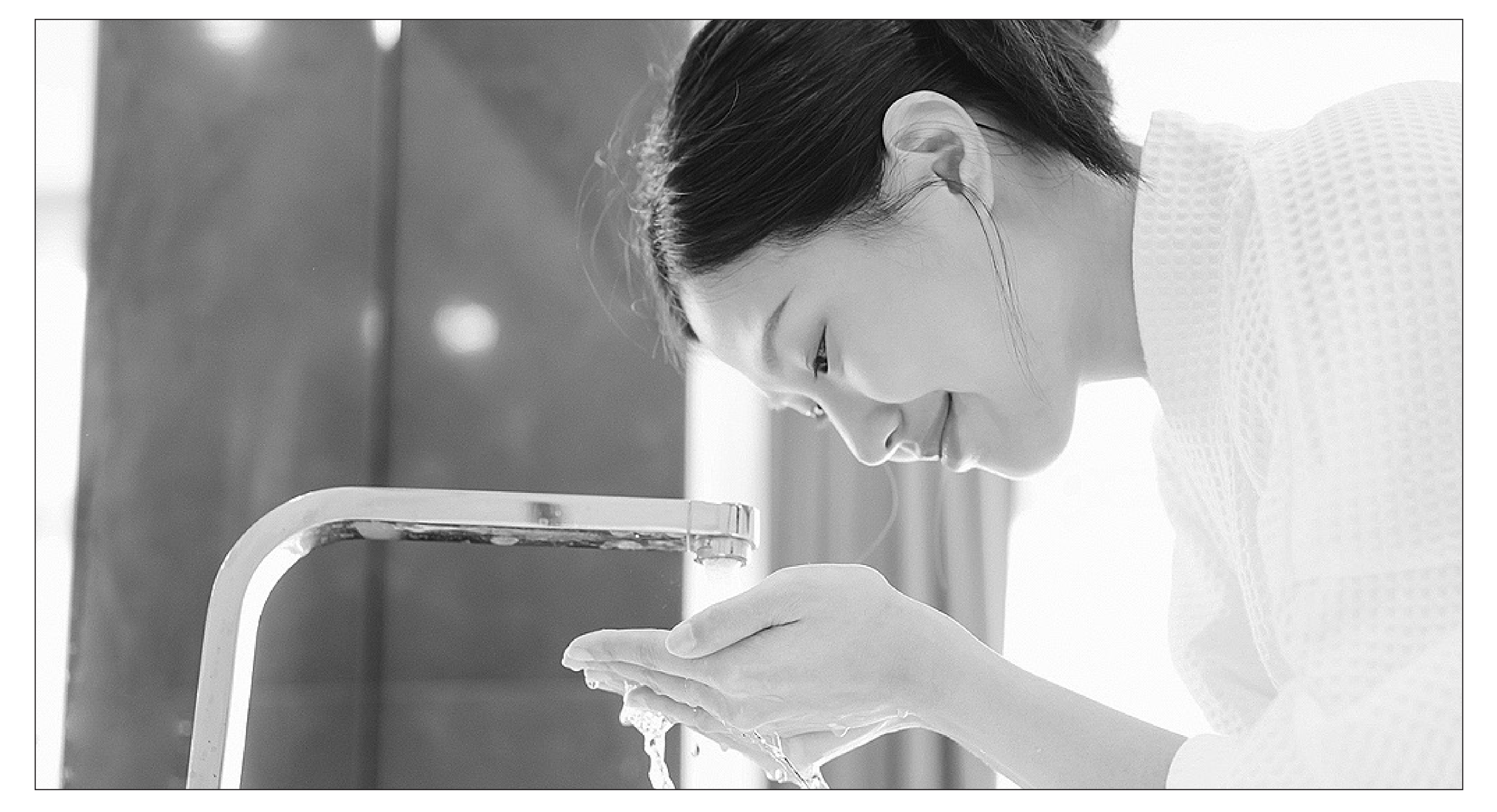
بين راحتيه والسماء مسافة من حب

كان لأبي دكان صغير يصنع فيه أنواعاً من الحلوى ليطعم الناس حلو المذاق، يصنع براحتيه العجينة الخاصة بـ "الشعيبيات"، ومعها يشكل ذائقتي، وفلسفة الحياة التي يريد أن يورثني إياها مما اكتسبه من خبرات؛ كان يريد لي ولأخوتي ما لم يستطع تحقيقه لنفسه؛ وبكامل بهاء الكلمة كان يقتطع من أكتافه ليطعمنا، ويربينا، ويعلمنا، لنكون ما أرداه لنا أن نكون؛ وأذكر أنه عندما قررت دخول المحظور في دراسة الفنون الجميلة — وكان الأمر مستنكراً من الجميع حولي – قال لي: "أنا أذكر أني كنت أرميك للأعلى، وأتلقفك بيدي، لأشعرك بأني موجود دائماً لدعمك، وبهذه الطريقة نفسها في التعامل سيكون كلامي عن ذهابك في هذه الطريق؛ فاعلم أنه مهما بعدت المسافة، وأتعبتك الأيام، ستجد هاتين الراحتين في استقبالك وقت العثرات".

كانت تلك المسافة بين راحتي يده وبين السماء تختزلها ضحكاتنا، ونحن نشعر، بأمان تام، بأن الذي قذفنا عالياً في الهواء لن يتركنا لمصيرنا المجهول، لن يتركنا لنقع على الأرض؛ تلك الكف نفسها سارت معنا، وهي تمسك راحة يدنا بقوة، لتبث فينا الثقة والطمأنينة في أول رحلة للمدرسة، وفي أول مشوار لدكان الجار الطيب، لنشتري سكاكر الحلو الملونة؛ هذه اليد التي تشد على وثيقة تخرجنا من كل مرحلة وعام دراسي، وتشد على يدنا لنكمل رحلة عمرنا في كل مشاريعنا حين نشب لنغرد خارج العش!!

أبي في قصص الأطفال هو سقف العالم، وقدوة الملهمين، بطل الأبطال، وملك الملوك، وأمير كل الحكايات النبيلة.

الإفراط في غسل الوجه قد يتسبب بإصابة البشرة بالتهيجات والتشققات



الإفراط في غسيل وجهك قد يؤدي لجفاف الجلد وظهور التشققات. تعرفي على رأيِ الخبراء في عدد المرات المناسب لغسلِ وجهك يومياً.

لا يهم إن كَنتِ تستخدمين أغلى المنتجات أو إن كنتِ مقيدة بميزانية محددةَ للشراء من الصيدلية، هناك حقيقةَ واحدة، وهي أن أي روتين للعناية بالبشرة يبدأ بالتنظيف الجيد، فإن لم يكن وجهك نظيفاً قبل وضع المرطب والكونسيلر وكريم الأساس وجميع مستحضرات التغطية الأخرى التي قد تكون جزءاً من مستحضرات تجميلك، فسوف تزداد تلك الأوساخ سوءاً، وسوف تزداد أيضاً الصعوبة في إخفائها. لذا عليك أن تغسلي وجهك أولاً، إنها مسألة يمكننا جميعاً الاتفاق عليها.

ولكن السؤال هو: كم مرة ينبغي عليكِ أن تغسلي وجهك ومتى؟ وهل ثمة شيء يعني المغالاة في غَسل الوجه؟ جميع تلك الأسئلة مهمة، وهي تحتاج إلى أجوبة دقيقة.

العلاقة بين نوع البشرة وغسيل الوجه

يشير الأطباء إلى أن أصحاب البشرة الدهنية أو المعرضة للإصابة بالحبوب سيتعين عليهم غسل وجوههم بشكل متكرر على عكس أصحاب البشرة الجافة. في الواقع، إن غسل الوجه مرة يومياً هو الحل الأفضل إن كانت بشرتك جافة وعادة، لا تفرط البشرة في إفرازِ الزيوت، لذلك يمكن أن يتسبب غسل الوجه مرتين يومياً، في بعض الأحيان، بالتقشير أو الجفاف الشديد للبشرة.

لكن ماذا عن أصحاب البشرة المختلطة؟ في هذه الحالة، ينصح الأطباء بتنظيف الوجه مرتين يومياً، رغم أن غسله مرة واحد قد يكون كافياً. وإن كنتِ تضعين مستحضرات التجميل باستمرار أو تمارسين الرِياضة، قد يكون من الأفضل غسل الوجه مرتين يومياً بغض النظر عن نوعية بشرتك، ومن ثم تابعي وضع كريم للترطيب.

هل تُؤثِّر المواسم على روتين العناية بالبشرة؟

يمكن للرطوبة المنخفضة أن تسبب الجفاف للوجه، لذلك قد يتوجب عليكِ التنويع في روتين غسل الوجه خلال فصل الشتاء، أو إن كنتِ تعيشين في طقس جاف، حيث يستمر الجفاف على مدارِ العام وهنا يستحسن عدم غسل الوجه كلياً والاكتفاء بالتركيز، بدلاً من ذلك، على المنطقة الأكثر عرضة لإفراز الزيوت إن كنتِ صاحبة بشرة دهنية أو مختلطة.

هناك نصائح أخرى حول نوعية منتجات العناية بالبشرة التي يجب عليكِ استخدامها خلال تلك الفترات الجافة، إذ يفضل إضافة غَسول مرطب خفيف القوام لروتين العناية بالبشرة الخاص بكِ خلال فصل الشتاء، حيث لن يضر هذا النوع من الغسول حَاجز البشرة، بل على العكس سيحافظ على ترطيبها، ومن الضروري أيضاً تجنّب استخدام المقشرات حتى لا تزيد من تشققات الجلد.

التوقيت الأفضل لغسل الوجه

إن كنتِ من أولئك المحظوظات اللواتي لا يمتلكن بشرة شديدة الَدهنية ولا يضعن مستحضرات التجميل بصورة يومية أو يواظبن على الذهاب إلى الصالات الرياضية، فما الوقت المناسب خلال اليوم الذي يجب عليكِ فيه غسل وجهك؟ إن كنت تتبعين تلك الطقوس اليومية مَرة واحدة، من الأفضل غسل الوجه في المساء، وليس في الصباح، وبعد أن تكون البشرة قد توقفت عن التعرض للملوثات الراسبة والعناصر الكيميائية، التي يمكن أن تتلف الحمض النووي للجلد.

في مقابلة لهما مع مجلة **Allure** الأمريكية، اتفق جوشوا زيشن، الأستاذ المساعد في قسم الأمراض الجلدية بمركز مونت سيناي الطبي، وجايسون أمير، طبيب الأمراض الجلدية التجميلية، على أن الليل هو أفضل وقت لتنظيف جراثيم اليوم وقال زيشن: "في المساء، ترغبين عادةً في تنظيف الأوساخ، والزيوت والجسيمات العالقة التي تتراكم خلال اليوم". سيبدو الأمر لكِ منطقياً إن فكرّتِ فيه - ففي نهاية المطاف- ما حجم الأوساخ التي ستتجمعَ على وجهك في الصباح إن كان كل ما في الأمر هو النوم على الوسادة؟

الإفراط في غسل الوجه

على الرغم من أن غسل الوجه أمر جيد، فإن الإفراط في غسله لن يكون له داعٍ، إذ يمكن أن يتسبب الإفراط في غسل الوجه في إصابة البشًرة بالتهيجات والاحمرار والتشققات. فكيف ستعرفين إذاً أنك تُفرطين في غسل وجهك؟ إن التغيرات التي تطرأ عادةً على مظهر الجلد وملمسه هي من المؤشرات الرئيسية التي تدل على المغالاة في غسل الوجه.

إن الغسيل المتكرر للوجه سوف يعتمد على عددٍ من العوامل المختلفة، إذ لن تنحصر الأسباب على موسم الَطقس ونوع البشرة فحسب، بل يلعب السن هنا دوراً أساسياً في تحديد عدد مرات غسل الوجه التي سيجب عليك القيام بها، إذ تميل البشرة الأصغر سناً في نهاية المطاف إلى أن تكون أكثر تعرضاً للإصابة بالبثور، بينما تزداد البشرة الأكبر سناً في الجفاف وظهور التجاعيد على التوازي.

كما تعد نوعية المنتجات التي تستخدميها أمراً آخر يجب أخذه بعين الاعتبار، إذ يقول الأطباء إنه على الرغم من أن الصابون خفيف القوام لا يسبب تهيجاً للبشرة، إلا أن الغسول يمكن أن يحتوي على مكونات تحفز البشرة على التقشير، مثل الكحول وحمض السالسيليك لعلاج تفشي البثور، أو أحماض ألفا الهيدروكسية مثل حمض الجليكوليك، ما يؤدي إلى إصابة البشرة بالتشققات. لذلك يجب الابتعاد عن استخدام مثل هذه المنتجات خلال فصل الشتاء، أو عندما تظهر علامات الإصابة بالتهيجات على بشرتك.

هل ضرب خروتشوف بحذائه طاولة الأمم المتحدة.. أم هي دعاية أمريكية؟!

في نوبة جامحة من الغضب، فاجأ الزعيمُ السوفييتيُ السابق نيكيتا خروتشوف العالم عندما ضرب بحذائه على طاولةٍ في مقر الأمم المتحدة؛ اعتراضاً على خطابٍ ينتقد دولته. أو هكذا تقول القصة المشهورة. وهكذاً أصبحت صورة خروتشوف الغاضب صورةً للاتحاد السوفييتي الغاضب، والعنيف، لكن الحقيقة أنه لم تُؤخذ قط أي صورة لحادثة ضرب الحذاء الشهيرة تلك.

كانت الحرب الباردة مستعرةً في أوجها، وكانت صورة زعيمٌ يتمتّع بالجرأة الكافية ليستعمل حذاءه كمطرقة، صورةً مخيفةً بكل المقاييس. واستخدمها الغرب في الدعاية ضد السوفييت بنجاح.

لكن حادثة الحذاء قدد تكون أقرب إلى الخيال من الحقيقة التاريخية.

يقول أنتون فيدياشين، أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية في واشنطن: رأيي الشخصي أن القصة أمتع من أن تكون واقعية، ولو كانت قد حدثت، لكان لدينا مزيدٌ من الإثباتات والشهود، وغالباً مزيدٌ من الصور، لأن هذه الوقائع تَلفت نظر عدسات الكاميرات. لذا ففيما يتعلق بحادثة ضرب الحذاء، لا أظن أنها قد حدثت قط". ولكنه يُتابع بأنه حتى لو لم تحدث تلك الحادثة، فقد كان يمكنها أن تحدث، في تلك الفترة من الحرب الباردة. كما أنِ تلك القصة، سواء كانت حقيقية أم لا، تتماشى تماماً مع شخصية خروتشوف، وفقاً لفيدياشين.

جاءت بدايات القصة في تشرين الأولِ عام ١٩٦٠، عندما نشرت صحيفة النيويورك تايمز مقالاً عن جلسة للأمم المتحدة كانت فوضويةً وجديرةً تماماً بالصفحاتً الأولى. وكان العنوان كالتالي: "جلسة صاخبة بالأمم المتحدة تنتهي مبكراً، لإيقاف مضايقات الشيوعيين". بينما كتب العنوانِ الفرعي بشيء من الغموض: "خروتشوف يضرب مكتباً بحذائه"، ثم يوضّح المحرر بنجامين ويليس، كاتب التقرير، تفاصيل القصة في أولى فقراتها:

"الأمم المتحدة، نيويورك، ١٢ تشرين الأول. لوّح الزعيمِ خروتشوف بحذائه اليوم وضرب به سطح مكتبه، مضيفاً المزيد إلى قائمة الطرائف المطوّلة التي يستفز بها الجمعية العامة".

وبحسب التقرير، فإن لورينزو سومولونغ، عضو الوفد الفلبيني، كان يتّهم الاتحاد السوفييتي بـ "ابتلاع" أجزاء منٍ أوروبا الشرقية حين اندلع غضب خروتشوف. وكان مرفقاً بالتقرير أيضاً صورةٍ لخروتشوف، جالساً أمام مكتب الموفد الخاص به، وواضعاً على سطحه حذاءً بكل وضوح.

ومن الجدير بالملاحظة أن الصحيفة لم تكن لديها صورة له وهو يمسك بالحذاء، أو يضرب به.

خبير العلوم السياسية ويليام تاوبمان، الذي كتب أو حرر ثلاثة كتب على الأقلٍ عن خروتشوف، بما فيها سيرته الصادرة عام ٢٠٠٣، كتب مقالاً بالصحيفة نفسها، عام ٢٠٠٣، اشتمل على مقابلات عدة مع من كانوا حول خروتشوف في ذلك اليوم، ورواياتهم لما حدث "أو في الحقيقة: لم يحدث"، بينما زعم صحفي آخر بالصحيفة نفسها أن الواقعة لم تحدث قط، فيما قال أحد جنرالات المخابرات السوفييتية "كي جي بي" إنها قد حدثت بالفعل، وقال أحد موظفي الأمم المتحدة إنها لم تحدث، لكن المترجم الشخصي لخروتشوف قال إنها حدثت، أما آخرون فقالوا لا!! وهكذا يمكنك فهم القصة التي اختلف حولها المحيطون بخروتشوف نفسه في لحظتها، بل لم يحسم السجل الرسمي للأمم المتحدة نفسها المسألة.

وقد نشرت مجلة "التايم" لاحقاً صورةً للحادثة، إلا أنها كانت مفبركة، بينما تناول "معهد بوينتر للدراسات الإعلامية" هذا الموضوع، لكنه وجد أن قصة ضرب الحذاء لم تحدث قط. وكذلك دحضت وسائل إعلامية أخرى القصة.

شخصية خروتشوف المثيرة

على الرغم من كل ذلك، فقد كان معروفاً عن خروتشوف أنّه يهوي بقبضتيه على المنصات والمكاتب في بعض الأحيان أثناء الحديث لكن في إحدى المقابلات أصرَّ مصوّرٌ، كان حاضراً وقت حادثة ضرب الحذاء المزعومة، على اعتقَاده أن حذاءه لم يلمس الطاولة.

أستاذ التاريخ أنتون فيدياشين يقدم تفسيراً آخر لهذه القصة، فهل ضرب خروتشوف مثلاً بقبضتيه في الأمم المتحدة؟ نعم، فهذا أمرٌ يتماشى مع شخصيته تماماً، ولأنٍ تسجيل الأمم المتحدة لهذا الحدث موجود، لكن لديه شعوراً بأن حادثة الحذاء هذه كلها "اختلقتها عقولٌ واسعة الخيال وألسنةٌ تفوقها في الإبداع، وخلطتها بمسألة ضربه قبضتيه".

تولّى خروتشوف مقاليد الحكم في الاتحاد السوفييتي عامٍ ١٩٥٣، بعد جوزيف ستالين الذي ترك وراءه دولةً مختصمة بالفعل مع الكتلة الغربية، حليفتها في الحرب العالمية الثانية. وكان الرأي العالمي على المحك للدولة التي توفّر مساراً أفضل لشعبها: فهل يوفره الاتحاد السوفييتي والنظاَم الاشتراكي، أم توفره أمريكا والنظام الرأسمالي؟

بالنسبة إلى عديد من الدول الناشئة الباحثة عن طريقِ نحو العصرنة - الاشًتراكية أو الرأسمالية - لم يكن الجوابً واضحاً كما هو خلال هذه الفترة في الغرب، إذ إن خروتشوف كان يحسّن من أوضاع دولته على وجه العموم، مخلّصاً إياها من آثار اَلحقبة الستالينية المُرهقة، مطلقاً سراح اَلسجناء، ومخففاً من قبضة الرقابة. وحتى في ذلك الوقت، كانت الصين تبرز باعتبارها مركز قوة محتملاً بعد اعتناقها الشيوعية، وقد انتهت حرب أمريكاً ضد الشيوعية بالتعادل في الحرب الكورية التي انتهت في عام ١٩٥٣.

وفي عام ١٩٥٧، أدهش السوفييت العالم بإطلاق أول قمر صناعي أرضي، باسم سبوتنيك، وتبعته في ١٩٦١ أول بعثةً فضائية مأهولة في التاريخ.

كان الصراع بين المعسكرين الشرقي "السوفييتي" والغربي "الأمريكي - الأوروبي" في ذروته، فقد بدأت الحرب الباردة بينهما منذ العام ١٩٤٧، ولم تنته سوى إلا انهيار الاتحاد السوفييتي. وهكذا كانت الفرصة سَانحةً لظهور رجلِ جريءِ نصيرٍ للبسطاء، مثل نيكيتا خروتشوف، القائد غيرً المتعلّمً الذي كان عرضةً لنوبات الغضب المفاجئة وكذلك العطفَ والدفء.

كان خروتشوف يحصد حماس وإعجاب شعبَه بخطاباته، وكان شخصاً مخلصاً في إيمانه بالاشتراكية، وحريصاً على إظهار قوّته وقوّة الاتحاد السوفييتي للعالم. وكان مسرح خروتشوف هذه المرة هو خطابه في الأمم المتحدة.

سياق الحرب الباردة بين "العالَمَين"

اتخذت الحرب بين أمريكا "الكتلة الغربية" والاتحاد السوفييتي "الكتلة الشرقية" شكلاً جديداً، فبعدما انتصرا معاً على هتلر في الحرب العالمية الثانية، قسما العالم إلىٍ مناطق نفوذ. كان تدخُّل كليهما في تلك المناطق محسوباً بدقة، إذ كانت بعض الدول حليفةً مباشرة لهذه الدولة أو تلك، بينما البعض الآخر على الحياد، والبعض الآخر تتأرجح مصالحه بينهما.

وهكذا، لم يتواجه السوفييت والأمريكان كثيراً على أرِض واحدة، أي لم يدخلا حرباً شاملةً بينهما، خصوصاً أَن كليهما امتلك سلاحاً نووياً مدمراً، لكنهما دخلا في حروب بالوكالة، أحياناً على أرض فيتنام وأحياناً على الأراضيً الكوبية، وأحياناً في إفريقيا، بل أحياناً بالمنطقة العربية، خصوصاً في فترة الصراع العربي الإسرائيلي.

لكن تلك الحرب في الحقيقة لم تكن دوماً "باردة"، فقد تخللتها مراحل "ساخنة"، بل "ساخنة للغاية" كادت ربما توديٍ بنصف البشرية جمعاء. فكلا الطرفين يمتلك سلاحاً نووياً، وكان في بعض الأحداث على شفا استخدامه مباشرةً، لكن الأقدار تدخلت فمنعت هذه الحرب أو تلك.

نستذكر فقط هنا مثالين فقط من هذه الأحداث: في عام ١٩٦٢- أي بعد عامين من حادثة خروتشوف في الأمم المتحدة - بدأ السوفييت بإنشاء قاعدة للسلاح النووي في دولة كوبا، الواقعة قرب الحدود الأمريكية الجنوبية الشرقية. التقطت طائرة تجسس أمريكية صوراً للقواعد، وبدأ التصعيد بين الطرفين، ولم ينتهِ الخطر العالمي إلا بالوصول إلى "منطقة وسط" بين العدويَن اللدودين بإزالة صواريخ مشابهة لأمريكا من تركيا، على حدود الاتحاد السوفييتي.

وقبل هذه المغامرة السوفييتية، سبقتها مغامرة أمريكية؛ في محاولةٍ من الرئيس الأمريكي لإخضاع كوبا الواقعة على حدوده للسًيطرة الأمريكية. وكانت العملية عبارة عن محاولة لتغيير نظام الحكم في كوبا، فقد أرادت أمريكا أن تستبدل فيدل كاسترو الموالي للاتحاد السوفييتي ببعض المتمردين الكوبيين. وهكذا في كانون الثاني ١٩٦١، بدأت عملية "خليجِ الخنازير"، حيث شنت القوات الجوية الأمريكية هجوماً على القواعد الجوية الكوبية ثم اتبعتها بدعم غزوٍ بري للمتمردين.

تصدّت القوات الكوبية لقوات المتمردين، وقتلت منهم ١٠٠. وبعد ٤ أيام من الأحداث، كانت القصة قد انتهت بهزيمة المخطط الأمريكي فقد امتنعت واشنطن عن تقديم غطاء جوي مباشر أو دعم لوجيستي وسياسي مباشر للمتمردين؛ حتى لا يبدو أنه تدخُّل أمريكي، أو احتلال لكوبا، ما قد يثير حفيظة الاتحاد السوفييتي بالطبع، فيتدخل بشكل مباشر.

تحضير المارشميللو في المنزل .. متعة للكبار والصغار!

حتى المارشميللو من الممكن أن يُصنع في المنزل، صحيح أنه من الأسهل شراء عبوة مارشميللو من السوبر ماركت، لكن صنعها في المنزل سيكون تجربة ممتعة للغاية، لا سيما إن شاركك أطفالك فيها.

إليك طريقة سهلة وممتعة لتحضير المارشميللو في المنزل:

مكونات المارشميلو

٣ عبوات جيلاتين بلا نكهة
كوب من الماء المثلج
كوب ونصف من السكر
كوب شراب ذرة
ربع ملعقة صغيرة من الملح
ملعقة صغيرة من الفانيليا
ربع كوب سكر بودرة
ربع كوب نشاء ذرة

طريقة تحضير المارشميللو

- ضعي الجيلاتين في وعاء مع نصف كوب من الماء واخلطي المزيج جيداً في الخلاط الكهربائي.
- في إناء صغير، امزجي نصف كوب الماء المتبقي والسكر وشراب الذرة والملح.
- ضعي محتويات الإناء الصغير على نار متوسطة وغطّيه، واتركيه ٣ إلى ٤ دقائق.
- اكشفي الغطاء، واستمري في الطهي حتى يغلي المزيج لمدة ٧ دقائق أخرى.
- شغّلي الخلاط على سرعة منخفضة، واسكبي شراب السكر ببطء فوق الوعاء الذي يحوي الجيلاتين مع الخلط، وبعد سكب كل ما في الإناء زيدي سرعة الخلط واستمري حتى يصبح المزيج كثيفاً وفاتراً (استمري في الخلط نحو ١٢ دقيقة).
- أضيفي الفانيليا خلال الدقيقة الأخيرة من الخلط.
- الآن امزجي سكر البودرة ونشاء الذرة في وعاء صغير.
- رشّي المقلاة برذاذ طهي غير لاصق، وأضيفي خليط السكر ونشاء الذرة وحركيهم، لتغطي قاع وجوانب المقلاة بالكامل.
- أعيدي الخليط المتبقي إلى الوعاء لاستخدامه لاحقاً.

الآن اسكبي المزيج في المقلاة المحضرة، ووزّعيه بالتساوي في المقلاة، واتركي المارشميللو مكشوفاً لأربع ساعات على الأقل.

بعد ذلك اقلبي المارشميللو على طبق وقطّعيه إلى قطع صغيرة، ورشّي المزيج المتبقي من السكر والنشاء فوق المارشميللو الجاهز للتقديم.

لذيذة لا تقاوم .. «زبدة التفاح» ملكة مقبلات الإفطار

تعد زبدة التفاح أحد ألذ المأكولات التي يمكن تقديمها على موائد الإفطار في فصل الشتاء، والتي تمنح يومك نشاطاً وطاقة بسبب ما يحتويه التفاح من فيتامينات ومعادن ضرورية للجسم، أمّا أولئك الذين يحسبون السعرات الحرارية من أجل تخفيف أوزانهم فلا أظن أنها مناسبة لهم.

زبدة التفاح

تصنع هذه الزبدة اللذيذة عن طريق طهي التفاح على مدار عدة ساعات حتى يصبح سميكاً قبل إضافة السكر إليه وهرسه عن طريق خلاط كهربائي.

ونظراً لأن التفاح يحتوي على نسبة عالية من السكر والحمض فيمكن تعليبه وحفظه دون إضافة أي مواد حافظة.

مكونات زبدة التفاح

وقت التحضير: ٢٠ دقيقة
مدة الطهي: ٨ ساعات
١ كيلوغرام تفاح أحمر
كوب سكر
كوب من عصير التفاح
عصير ليمونة واحدة
كوب صغير قرفة مطحونة
٥ ملاعق جوز الهند
ملعقة هال مطحون
ظرف فانيليا
ملعقة زنجبيل مطحون

طريقة عمل زبدة التفاح

الخطوة الأولى: أولاً نقوم بغسل التفاح بشكل جيد وتقطيعه إلى مكعبات صغيرة.

الخطوة الثانية: نضع التفاح في وعاء طهي ونضع فوقه السكر على نار هادئة جداً مع تحريك مستمر مدة ٥ دقائق.

الخطوة الثالثة: نضع عصير التفاح وعصير الليمونة في الوعاء لمنع التصاق التفاح، مع الاستمرار بالتحريك.

الخطوة الرابعة: نضيف القرفة وجوز الهند والهال المطحون والزنجبيل وظرف الفانيليا فوق الوعاء، قبل أن نقوم بتغطيته وتركه على النار الهادئة مدة ٨ ساعات تقريباً.

الخطوة الخامسة: بعد مرور ساعات الطهي الـ ٨ يجب أن نتأكد من أن جميع حبات التفاح قد أصبحت لينة بشكل كبير وقابلة للهرس.

الخطوة السادسة: ننقل التفاح وعصيره إلى وعاء كبير من أجل هرسه بشكل جيد، أو يمكن أيضاً الاستعاضة عن ذلك باستخدام خلاط كهربائي.

الخطوة السابعة: بعد الانتهاء من الهرس نعيد الخليط كله إلى وعاء الطهي الأول ونتركه على نار هادئة مدة ساعة تقريباً من الانتباه إلى إبقائه بدون غطاء

.الخطوة الثامنة: بعد الانتهاء نترك زبدة التفاح لتبرد بشكل جيد، ومن ثم نقوم بتخزينها في علب زجاجية في البراد، لتصبح جاهزة لتناولها.

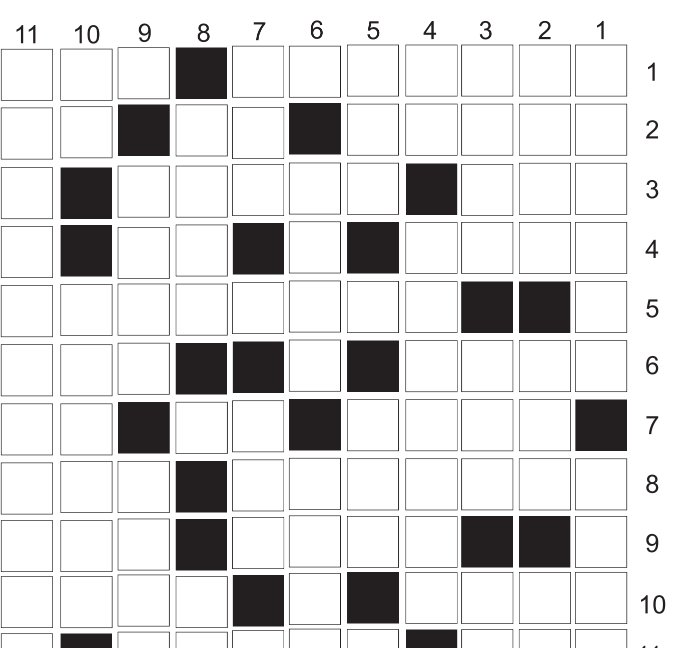
كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مكتشف الأوكسجين- تقال على الهاتف
٢- القارة العجوز- زار الأماكن المقدسة- سئم
٣- بطيخ أحمر /م/- ماركة سيارات
٤]١٩١٥م)- والدة
٥- الغاز المستعمل لتعبئة المناطيد
٦- حشد قليل من الناس- نشي
٧- ينقل خبر الوفاة /م/- نظير- فيلسوف انكليزي ساخر
٨- من أشهر شعراء العرب- عائلات
٩- شهر ميلادي- (تجس)- مبعثرة
١٠- دولة أفريقية- عاصمة (غانا)
١١- من أبراج الحظ (بدون أل التعريف)- دولة آسيوية

عمودي:

١- مكتشف ضغط الهواء- أشكر
٢- عملة روسيا- حيوان له أربع ركب- للتعريف
٣- يأمل- ينتشر ويسود- للتمني
٤- شتم- صاحب لوحة (الجوكندا) الشهيرة
٥- ضل الطريق- من الألوان /م/
٦- ضعيف- رث وقديم
٧- يشتاق- وحل /م/
٨- نقاش وحوار- متشابهان
٩- صادق ووفي- أقيم وأقطن في المكان
١٠- حرف جازم- عاصمة بريطانيا قبل لندن
١١- مبتكر لعبة (الكرة الطائرة)



الحل السابق

أفقي:

١- البارودي- (ي ح)
٢- برترانداراسل
٣- نبراس- (و ص ر ي)
٤- عد- هشام سليم
٥- رأس- ملح
٦- أجر- الحمل
٧- يأن- الرخ- (ي ر)
٨- غيد- ولجن /م/
٩- لاوس- تي- يأم
١٠- هم- ألح- الني
١١- أرنس ماخ

عمودي:

١- ابن عربي- لها
٢- (ل ر ب د ا)- أغامر
٣- بتر- سانيو
٤- أراه- دساس
٥- رأس شمرا- تل /م/
٦- ون- ال- محتال /م/
٧- (د د)- محار
٨- سوري /م/- نخل /م/- أخ
٩- إصلاح- جيل
١٠- يسري- ميلانو
١١- حليم الرومي

الكلمة المفقودة

ولعينيك ما يلقى الفؤاد ومالقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ... ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضى والسخط والقرب والنوى ... مجال لدمع المقلة المترقرق

ل	ق	ي	ل	ا	ل	م	ت	ر	ق	ر	ق
ي	و	ق	ل	ب	هـ	ا	ك	ن	ت	و	و
ب	م	ل	ي	ب	ص	ر	و	ا	ج	م	م
ق	ا	و	و	ل	ي	م	ا	ل	ف	ا	ا
ا	م	ل	ب	د	ل	ج	ل	ر	و	م	و
ل	ا	ك	ي	م	ق	ا	ق	ض	ن	ي	ل
ف	ت	ن	ن	ع	ى	ل	ر	ى	م	د	ع
ؤ	و	ا	ل	ن	و	ى	ب	م	ل	خ	ي
ا	ن	و	ا	ل	س	خ	ط	م	م	ل	ن
د	ي	ع	ش	ق	ب	م	ا	ن	م	ن	ي
م	ن	ي	ا	ل	ع	ش	ق	ب	ق	ي	ك
ا	ل	م	ق	ل	ة	و	ل	ل	ح	ب	ي

المفقودة مؤلفة من سبعة أحرف اسم الشاعر قائل هذه الأبيات

الحل السابق: فراق الأحباب

الأبـــراج

الحمل: إذا كنت ترى أن الأجواء ملبدة في العمل فهذه الفترة لا بأس بها لمعالجة الأمور مع الآخرين والحصول على ما طلبته الشهر الماضي عاطفياً: تنتظرك أيام حافلة بالفرح والحب وقد يفاجئك الطرف الآخر بمبادرة وبوح بمشاعره تجاهك.

الثور: أنت قادر على تنفيذ أصعب المهمات والظروف سوف تخدم مصالحك فلا تتردد واستثمر الفرصة لإثبات جدارتك وتحقيق حلم طال انتظاره عاطفياً كن أكثر اهتماماً بعلاقتك العاطفية وتجنب المناقشات الحادة خاصة وأن الحبيب يراعي ظروفك جيداً.

الجوزاء: تستطيع الوصول إلى مبتغاك دون عناء فهذه الأيام تحمل معها الحظ الجيد. انفراج قريب على صعيد المال والعمل عاطفياً: شخصيتك جذابة ومليئة بالحيوية وحضورك لافت وقد تلتقي قريباً بمن يملأ حياتك ويخفق له قلبك.

السرطان: تواجهك بعض الخلافات في العمل وعليك معالجتها بهدوء وحكمة بعيداً عن الكلام القاسي فالدبلوماسية خير وسيلة لإقناع الآخرين بوجهة نظرك عاطفياً: تمدك الكواكب بالحظ والسعادة وتعرف مصادقة قد تغير مجرى حياتك.

الأسد: كثّف اتصالاتك وتحركاتك فالحظ على موعد معك وهناك فرصة لتحقيق مشاريع سوف تحدث تغييراً جذرياً في حياتك وعلى أكثر من صعيد. عاطفياً: راجع حساباتك وأعد تقييم الأمور فربما تجد أن الشريك كان على حق بشأن مسألة اختلف معه عليها.

العذراء: كل البوادر تشير إلى تطورات هامة سوف تصب في مصلحتك وعلى مختلف الأصعدة وما عليك سوى أن تقوم بالخطوات العملية اللازمة وتنتظر النتائج عاطفياً: على الرغم من بعض التقلبات إلا أن روابط علاقتك مع الحبيب راسخة ومتينة ولا تتأثر بالرياح.

الميزان: تتقدم نحو هدفك بكل ثقة وتقطع أشواطاً هامة خلال هذا الشهر ولكن عليك الحذر من أصحاب النوايا السيئة فلا تعطي ثقتك للجميع. عاطفياً: راقب تصرفاتك بشكل دقيق ولا تدع ضغوطات العمل تؤثر على استقرار علاقتك مع الحبيب أو الشريك.

العقرب: كن جريئاً ولا تفوت على نفسك الفرصة الذهبية كما حصل سابقاً ووظف طاقتك الفكرية والجسدية في سبيل تحقيق النجاح. عاطفياً: لديك آراء إيجابية ومفيدة بشأن الأمور التي تناقشها مع الشريك فلا تتردد في طرحها واعمل على تحقيقها.

القوس: كن هادئاً ومطمئناً فأنت على موعد قريب مع نجاح غير متوقع على الصعيد المهني أو الدراسي نظم مصاريفك وتصرف ضمن حدود إمكانياتك. عاطفياً: إذا كنت عازباً فالأيام القادمة سوف تجمعك بالشخص المناسب وتكون العلاقة على الأرجح ناجحة.

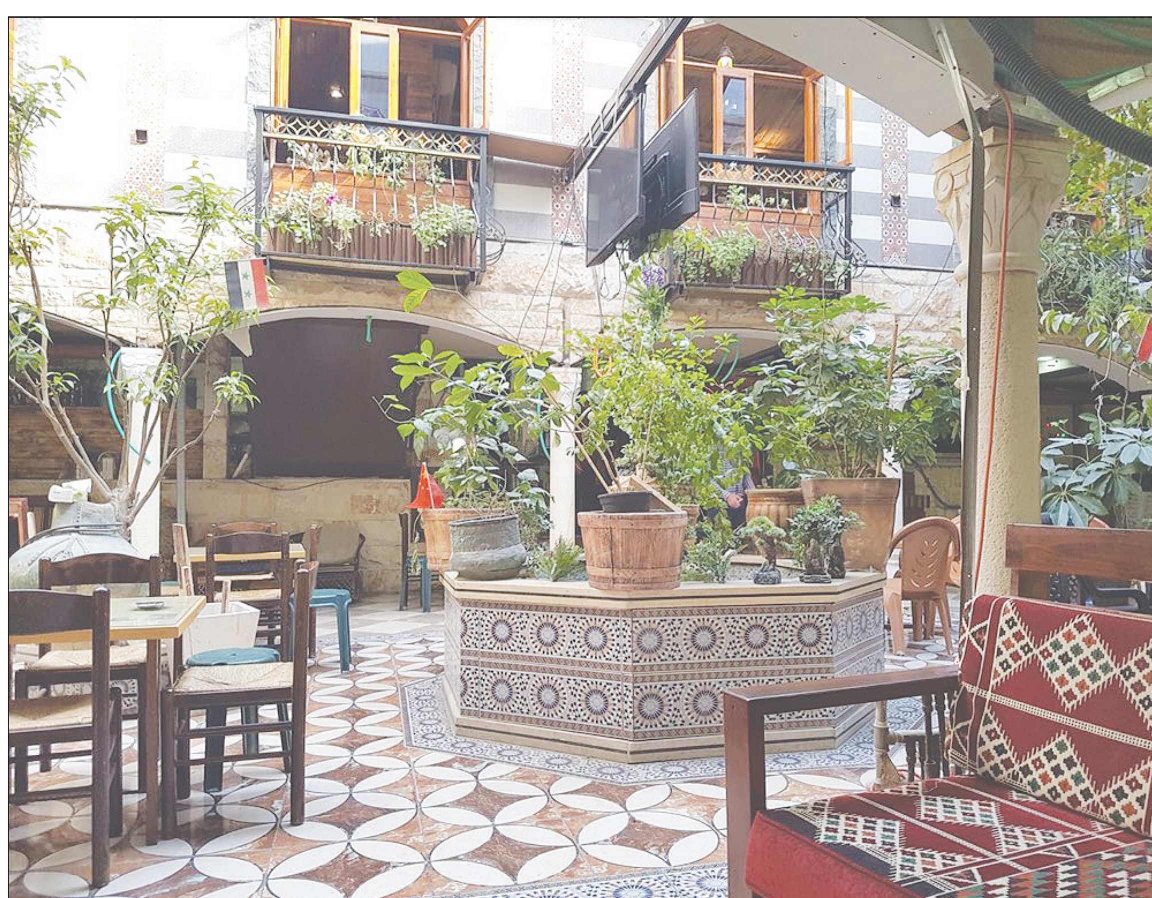
الجدي: عليك أن تستعد لفترة صعبة نوعاً ما من خلال استثمار الظروف والفرص إلى أقصى حد ممكن واعلم أن تيارات الحظ ستحالفك في الوقت المناسب فكن جريئاً. عاطفياً: تشعر بالارتياح ويكون الشريك إلى جانبك في الخطوات القادمة مفاجأة قريبة تدخل البهجة إلى حياتك.

الدلو: تلاقي جهودك النجاح وتكون التيارات الفلكية مناسبة جداً للبدء في مشروع جديد أو متابعة مشروع متوقف منذ أشهر. عاطفياً: عليك أن تفصح عن مشاعرك فلا تتردد في المبادرة فأنت شخص جذاب والطرف الآخر بانتظارك.

الحوت: لا ينصحك الفلك بالقيام بتوظيفات مهمة هذا الشهر فلا تجازف بما لديك وكن صبوراً فالأشهر القادمة تحمل معها الجديد والمناسب عاطفياً: علاقتك العاطفية في تحسن مستمر ومبادراتك السابقة تلاقي نتائجها الطيبة وترتد عليك بالحظ الجيد.

البعث
الأسبوعية

في دمشق كان المقهى الأول في العالم!!



"البعث الأسبوعية" ـ ابتسام المغربي

تضم المقاهي ذاكرة المدن الحديثة، وقد حفلت الأدبيات العربية بمأثور الكلام عنها، وتغنى الكتاب والشعراء بها، لتنتشر اليوم في الأحياء والحارات الراقية والشعبية، وترتادها الأعمار كافة، وحتى الأطفال باتوا يحتفلون فيها بأعياد الميلاد وغيرها، ما يؤشر على تغير العادات الاجتماعية وتطورها.

وترى الباحثة هلا جربوع أن المقهى ظاهرة شرقية، حيث افتتح أول مقهى في دمشق في العام ١٥٣٠ للميلاد، تبعه بعد عامين افتتاح مقهى آخر في حلب، ثم مقهى في تركيا بعد ربع قرن على مقهى حلب، ويقال أن من افتتحه حلبي ودمشقي، تحت مسمى "مدرسة العلماء"، وكان رواده يجلسون على الأرض. وانتشرت المقاهي بعد ذلك في مصر، ثم في أوروبا، بعد أكثر من قرن من الزمان، حيث افتتح مقهى في البندقية، ثم آخر في بريطانيا، وبعدها في فرنسا فألمانيا والنمسا واليابان، ثم في أمريكا.

كانت المقاهي في دمشق تفتح لكل الرواد، وبعضها محدد لأصحاب الحرف، وكانت مفروشاتها بسيطة لا تتعدى سكملات الجلوس والدكك الخشبية. ويعود أول مقهى في دمشق الحديثة إلى العام ١٩٣٠، ثم افتتح مقهى آخر في الدرويشية، ثم في مدخل سوق الحميدية، ثم في المناخلية، وتبعها انتشار المقاهي على ضفاف الأنهار، وانتشرت المقاهي بعد ذلك في أحياء دمشق كلها، ومازال مقهى النوفرة يحمي شيئاً من تراث كان هو الأجمل.

وكانت المقاهي مسرحاً للحياة السياسية والاجتماعية، ولكن لقاء الأصدقاء، وقضاء وقت الفراغ، والبحث عن الراحة تعد الأسباب الأولى لارتياد المقهى، حيث يتحرر الرواد من العمل والدراسة والنظم الاجتماعية، ما يساهم في إشباع الهوايات واكتساب المهارات.

وفي تحليل لبيانات رواد مقهى محدد، أوضحت الباحثة هلا جربوع أن الرواد الأكثر عدداً هم من الذكور، ومن الفئات العمرية الأكثر شباباً، وأن نسبة العازبين أكبر مع وجود نسبة عالية للمتعلمين من حملة الشهادة الجامعية، وأشارت الى ارتفاع نسبة رواد المقهى من العاملين في القطاع الخاص، يليهم الفنانون، ثم المتقاعدون× والملفت أن نسبة من يرتادون المقهى لوحدهم شكلت خمس رواد المقهى، أما النسبة الأعلى فكانت لمن يرتاده مع الأصدقاء.

تاريخ تسرده المقاهي

من الهافانا والبرازيل والروضة والنوفرة والمناخلية في دمشق، إلى الفيشاوي ومتاتيا وريش في مصر، إلى الهورس شو ومقهى الزبتونة في بيروت، إلى جغاله زاده والزهاوي وحسن عجمي في بغداد، إلى مقهى كلوني ولافلور في باريس، إلى كافيه سنترال الذي افتتحه الأخوان باخ في فيينا، لا يزال ارتياد المقاهي كبيراً، إلا أنها فقدت بريقها الاجتماعي والفكري والثقافي بعد أن كانت تضم نخبة المجتمعات، ويرتادها أصحاب الفكر والكتاب. وفيما كانت مفروشاتها بسيطة تقتصر على كراسي الخيزران والطاولات الخشبية، أصبحت بكراسيها الباذخة ومفروشاتها الحديثة مكاناً لمتابعة المباريات الرياضية عبر الشاشات المعلقة؛ وتحولت الحوارات الفكرية إلى رؤوس منكبة على أجهزة الموبايل، وطغت ظاهرة الأركيلة التي باتت حاضرة تنشر دخانها وسط صخب لعبة النرد، والتعليقات على المباريات، ومتابعة المسلسلات، وعلى الطاولة الواحدة غاب الحديث والمشاركة.

لم يعد للمقاهي بعدها الفكري والاجتماعي الذي كان، وباتت أمكنة لا تمثل هوية المكان ولا مجتمع الرواد، وغلبت على مرتاديها مظاهر التقليد وقضاء وقت الفراغ والاحتفال بالمناسبات، في حين غاب عنها دورها الحواري ومتعة تلمس ورق الجرائد.

بل وأساء انتشار المقاهي في كثير من الأحياء إلى هوية المدينة العمرانية، وبنيتها الإجتماعية، ولعبت قضية تسوية المخالفات وتعديل الصفة العمرانية دوراً كبيراً في هذا الانتشار الذي احتل أرصفة شوارع محددة، وأساء إلى الجوار السكاني.

وترى معدة الدراسة التي نالت عليها شهادة الماجستير أن القهوة هي الأساس بوجود المقاهي، حيث شكل اكتشافها ثقافة خاصة لا ينافسها فيها أي مشروب، وأخذت المقاهي تسميتها منها، حيث يعدها بعض المتصوفة مشروباً طقسياً.

وشهد اليمن أولى زراعات حبوب البن الواردة من كراتشي، حيث كان أول ظهور للقهوة في القرن الخامس عشر، في دور العبادة الصوفية. أما في سورية، فأول ظهور للقهوة كان في حلب، في أواخر القرن الخامس عشر، حسب ما ذكره عالم النبات الألماني ليونارد روولف، الذي أكد وجود حبوب القهوة في حقائب المسافرين، أما انتشار القهوة في دمشق فيعود أيضاً إلى القرن الخامس عشر، حيث جلبه الشيخ سعد الدين علي الشامي من الأراضي المقدسة، ونشر عادة تقديمه إلى ضيوفه الكثر.

نقوش

سكاكر الزمن

محمد كنايسي

عندما توفيت جدتي بعد أن بلغت من العمر عتيا، لم تكن قد عرفت من المدينة التي قضت فيها عمرها كاملا إلا الحي الذي كانت تسكن فيه، وبعض الأسواق القريبة التي كانت تتردد عليها لاشتراء حاجياتها، وبعض الأولياء الذين كانت تزورهم للدعاء، وحمام السوق الذي يعمل حتى الظهر للرجال ثم يتحول إلى استقبال النساء، وكانت تذهب إليه مرة في الأسبوع. وكانت تقضي أوقات الفراغ على قلتها عند جاراتها، وتساعدهن في تحضير المؤونة وصناعة الزربية، تماما كما كن يفعلن عندما يزرنها. ولم تكن جدتي تحفظ من القرآن الكريم إلا آية أو آيتين تتمتمهما باللهجة العامية، ولكنهما كانتا بالنسبة لها مصدر كل خير وبركة.

عشت معها السنوات الأخيرة من عمرها، وقد ضعف بصرها كثيرا، وتقوس ظهرها ولم تعد تستطيع القيام بأي عمل فتكتفي بالجلوس في انتظار زيارة أحد أولادها أو أحفادها. وكان يحلو لي أن أجلس قربها وأسألها أن تحكي لي شيئا عن حياتها، ولكنها لم تكن تملك الكثير مما يستحق أن يحكى، فحياتها كانت بسيطة جدا وليس فيها من الأحداث ما يستحق الذكر، فكانت تجيبني بالحمد لله على كل شيء.

كانت تعتقد أنها عاشت ما يكفي فقد تزوجت وأنجبت وسهرت على تربية أولادها حتى كبروا وصاروا رجالا وتزوجوا وأنجبوا لها أحفادا، وكان هذا يشعرها بالرضا والاطمئنان، فقد فعلت ما عليها فعله ولم تقصر أبدا في غمر الجميع بالمحبة والحنان. وهي الآن في انتظار حسن الخاتمة دون أي خوف أو قلق. وكنت أحب أن أراها وهي تفتح صرتها التي لا تفارقها والتي لم أكن أعلم ماذا يوجد فيها وتخرج منها سكرة تقدمها لي فأسعد بمصها وأنا أتخيل أنها سكرة أثرية أو سكرة الزمن، وكنت أسألها: جدتي هل زرت البحر؟ فتقول: لا لكني سمعت عنه - وماذا سمعت؟ - يقولون إنه غدير كبير جدا أكبر من فسقية الأغالبة وإن فيه أمواجا يمكن أن يبلغ ارتفاعها سقف بيتنا ويعيش فيه سمك كثير يصطاده الصيادون ويبيعونه للناس. وأسألها: وما رأيك في زيارته الآن فهو لا يبعد أكثر من ستين كيلومترا عنا، فتجيب: الآن فات الأوان ولكني سمعت عنه على الأقل وأكلت من سمكه. كانت جدتي في تلك الفترة تقيم عند ابنتها التي لم يرزقها الله بالولد، وكان بيتها واسعا يضم العمة وزوجها والجدة وأنا الذي تعلقت بهم وبذلك البيت الجميل الذي تنبع السعادة من كل زواياه.

ومن الذكريات التي لا أنساها عن تلك الفترة أن زوج عمتي، وكان رجلا ثمانينيا، ضخم الجسم، كثيف الشعر، صغير العينين، يذهب في بداية كل شهر الى القباضة لاستلام راتبه التقاعدي، ومن ثم لشراء السمك، والخضار، وكيس السكاكر التي يوزعها على الأطفال في طريق عودته. وتأخذ منه عمتي الأكياس، وعلى عادتها تنزل الى الدهليز حيث جرار المؤونة، وتخرج قدرا من الكسكسي لإعداد الطعام. يومها اشترى زوجها سمكة واحدة كبيرة، فلما فرغت من الطبخ وحان وقت الغداء تحلقنا أربعتنا حول المائدة الخشبية، وبادرت برفع الغطاء عن الوعاء الفخاري، ففاحت رائحة شهية. وتفرس زوج عمتي في الطعام مليا، ثم سأل بنبرة قلقة: أين السمكة؟ فردت عليه: لقد طبخت الرأس والذيل فقط، وملحت الباقي وتركته لنقليه غدا باذن الله. استشاط غضبا وقال: من أدراك أننا سنعيش الى الغد، هذه أمور لا تؤجل. فقامت دون نقاش وفعلت. وأكلنا السمكة كاملة، الرأس والذيل مطبوخين في المرق، والباقي مقليا في الزيت.

ومع أني أكلت الكثير من أنواع السمك مشويا ومطبوخا ومقليا بعد ذلك، إلا أن ذلك الطعام السمكي ظل هو الأكثر حضورا في ذاكرتي حتى اليوم.

توفي زوج عمتي، ثم لحقت به جدتي بعد مدة قصيرة، وبعدهما بسنوات توفيت عمتي وأنا في دمشق. لكني ما زلت كلما عدت إلى القيروان أمر أمام ذلك البيت الذي لا أعرف سكانه الجدد، وأظل أمشي جيئة وذهابا وكأني أبحث عن شئ ما. ربما عن تلك الأرواح التي أشك أنها فارقت البيت. ربما عن رأس تلك السمكة أو ذيلها. ربما عن سكاكر الزمن. وربما عن تلك الدمعة التي لمحتها على خد العمة عندما مرضت ذات يوم، فرقتني وهي تتضرع الى الله أن يشفيني.